

رسائل جامعية

١٣

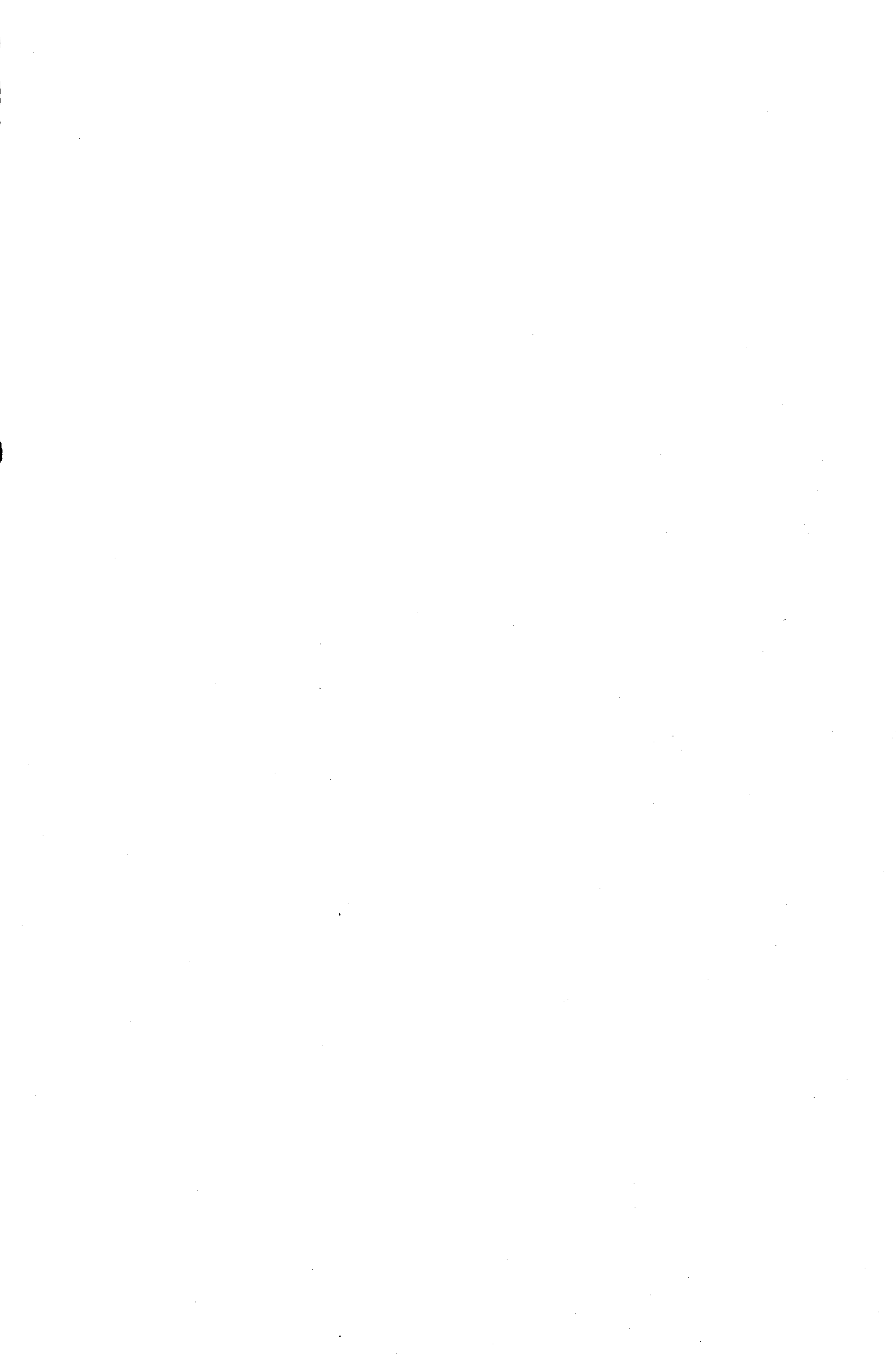
نوره بنت عبدالملك بن ابراهيم آل الشيخ

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

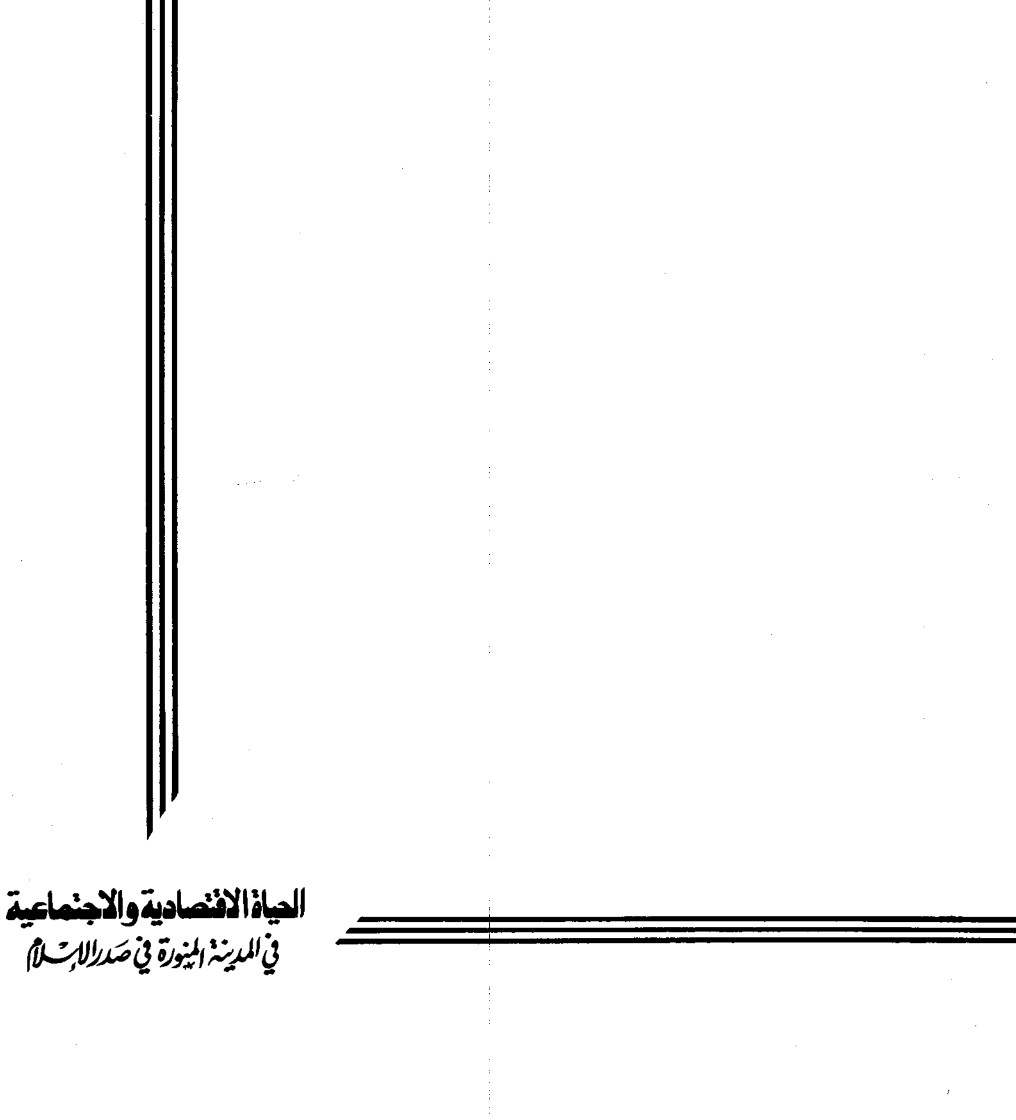
في المدينة المنورة في صدر الاسلام

نالت المؤلفة بهذه الرسالة درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي بتقدير امتياز من كلية
البنات بجدة

بسم الله الرحمن الرحيم



الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤



الحياة الاقتصادية والاجتماعية
في المدينة المنورة في صدر الإسلام



الإهداء ..

الى المؤمنه الصابرة .. الى الاستاذة القديرة التى خرجت اجيالا صالحة وغرست فيها الاخلاص وحب العمل .. الى الاستاذة التى لم تبخل على تلميذاتها بالتوجيه والنقد البناء الصادق .. الى استاذتى الفاضلة .. سُلاف احمد الدهشان .

اقدم هذا العمل المتواضع ، وخير ما اهدى لك فيه قول الله تبارك وتعالى « إنما يُوَفَّ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بغير حساب » صدق الله العظيم .

مع تقدير واحترام

ابنتك وتلميذتك

نوره بنت عبدالملك آل الشيخ





تقديم

الحمد لله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى كانت رسالته هدى ورحمة للعالمين .. وبعد ..

فان نهضة الامم تقوم فى اساسها على جهود ابنائها بصفة عامة وعلى المتعلمين منهم بصفة خاصة ، وقد حرصت المملكة على نشر التعليم للبنين والبنات ويسرت لهم اسبابه . وكانت استجابة بناتنا لطلب العلم قوية وقد وصلن فى دراستهن الى اعلى درجة فى سلم الدراسات الجامعية .

ويسعدنى ان أقدم هذه الرسالة التى أعدتها الأخت الاستاذه « نوره » بنت الوالد الشيخ عبد الملك بن ابراهيم ال الشيخ . للحصول على شهادة الماجستير فى التاريخ .

وكانت نشأة الأخت « نورة » وانتسابها الى اسرة عرفت بحرصها على الدعوة الى العودة الى الاسلام النقى المبرأ من كل شبهة من شبهات الشرك ، عاملا هاما فى أن يكون موضوع رسالتها(الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنورة فى صدر الاسلام) فالى المدينة المنورة هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وفيها أعز الله الاسلام ونشأت الدولة الاسلامية التى امتد نورها الى جميع أنحاء المعمورة .

وقد قسمت الباحثة موضوعها الى قسمين خصصت القسم الأول للحديث عن الناحية الاجتماعيه فى المدينة المنورة . وعنيت فيه ببيان العناصر التى تكون منها مجتمع المدينة وكيف قامت العلاقة بين الانصار والمهاجرين على الاخوة فى الله كما تحدثت عن حسن معاملة الاسلام للارقاء وفتح ابواب العتق امامهم . واولت عناية خاصة لبيان مكانة المرأة فى الاسلام وأوضحت كيف احترمها الاسلام وحفظ لها كرامتها وصانها عما يشينها .

وخصصت القسم الثانى للحديث عن الناحية الاقتصادية فتكلمت عن أهمية الزراعة فى المدينة المنورة وعما كانت تنتجه من محاصيل وذكرت اهم الصناعات التى كانت قائمة فيها كما تحدثت عن التجارة الداخلية والخارجية وعن مصادر الثروة والازمات الاقتصادية التى اثرت على اقتصاد المدينة .

وانى اهنىء الاخت « نوره » بنت الوالد الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ ، على هذا العمل الذى بذلت فيه جهدا يستحق كل تقدير واثبتت به قدرة بناتنا على البحث العلمى الملتزم .. باحكام الاسلام وادابه ، وارجو لها دوام التوفيق

حسن بن عبد الله آل الشيخ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ، النبى الامى ،محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه أجمعين .

وبعد :

ان الموضوع الذى تناوله البحث هو الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنورة فى صدر الاسلام . وسبب اختيار المدينة المنورة موضوعا للبحث ، لأنها اكتسبت أهميتها منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها ، واتخاذه لها دارا ومقرا وعاصمة للدولة الاسلامية ، ومنها انطلقت جيوش فرسان الله ، لرفع راية التوحيد فى كل بقاع الارض .

ونود ان نشير الى ان دراستنا فى هذا البحث انتهت عند سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م بعدما نقل على رضى الله عنه عاصمته من المدينة الى الكوفة . وقد شغلت الاحداث السياسية التى حدثت فى تلك الفترة المؤرخين عن الاهتمام بالنواحى الحضارية ، واقتصروا فى دراستهم ومؤلفاتهم على النواحى السياسية فقط ، وهذا ما جعلنا نتوقف عند هذه السنة . ولكننا نعتقد ان الحياة الاجتماعية طوال حكم على الى بداية الدولة الأموية ، كما هى فى السنة الست والثلاثين السابقة لم تتغير ، لانه كما هو معلوم ان الحياة الاجتماعية بطيئة التغير ، اما الحياة السياسية فسريعة التغير .

يشمل البحث ناحيتين حضاريتين ، اجتماعية واقتصادية . والدافع لاختيار هذا الموضوع الحضارى بالذات ، ان الاهتمام بهذا الجانب كان ضئيلا من قبل الباحثين ، الذين انصب جل اهتمامهم بالحياة السياسية ، اما النواحى الحضارية ، فقليلا مانجد ابحاثا افردت لها ، وان كان هناك بعض البحوث والدراسات التى تناولت جوانب من هذه النواحى .

وهدفنا من البحث هو القاء الضوء على النواحى الحضارية فى صدر الاسلام ، والمساهمة فى اثراء المكتبة العربية الاسلامية بالتراث الاسلامى الخالد والعناية به ، وخاصة الجانب الحضارى .. اذ ان المخطوطات تزخر بكنوز المعرفة ، ولا بد من اخراجها ووضعها فى متناول يد الباحث والدارس ، بطريقة مبسطة .

ولقد استقينا المعلومات التاريخية الخاصة بالمدينة فى صدر الاسلام ، من الكثير من المصادر الاصلية المتنوعة ، والتى كان لثراء مكتبة والدى بها خير معين لى فى الوصول بالبحث الى غايته . وفى مقدمة هذه المصادر القرآن الكريم ، اذ ان الايات المدنية فيها الكثير عن حياة اهل المدينة الاجتماعية والاقتصادية ولهذا استشهدنا بالكثير من الايات القرآنية الكريمة ، واستعنا فى تحديد سورها وارقامها ، بالمعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم .

واستفدنا من الطبقات الكبرى لابن سعد ، وهو يقع فى ثمانية اجزاء ، وعرفنا من خلاله الكثير عن الامور الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بحياة البيت والسوق ، وامور الزى ، والطعام والشراب ، وعن جوانب من الاعمال والمهن والحياة التجارية فى الاسواق .

وافادتنا كتب السيرة ، ومصادر التاريخ الاسلامى العام المتعددة والتى يضمها ثبت المصادر والمراجع ..

وبالاضافة الى المصادر الاصلية المطبوعة ، هناك المخطوطات التى تزخر بالتراث الاسلامى ، ومن اهم هذه المخطوطات ، مخطوطة الخزاعى ، تخريج الدلالات السمعية ، فقد اعتمدنا عليها كثيرا فى البحث .

وهناك آراء بعض المؤرخين المحدثين ، ودراساتهم ، وتعتبر مراجعهم بمثابة مصادر اولية لجهودهم التى بذلوها فى اخراجها ، ناخذ مثالا لذلك جواد على المفصل فى تاريخ العرب وهو يقع فى تسعة مجلدات ضخمة ، ويعتبر موسوعة

تاريخية شاملة ، لا تقصر الحديث على فترة ما قبل الاسلام ، بل تتناول ايضا صدر الاسلام ، مشيرة احيانا الى بعض ما هو موجود الآن .

واستفدنا من المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، لمعرفة الاحاديث التى احتجنا لها فى دراستنا ، كما استعنا بمعجم الانساب والاسرات الحاكمة ، للمستشرق زامباور ، وذلك فى ثبت المصادر والمراجع ، لمقابلة السنين الهجرية بالميلادية ،

اما الصعاب التى واجهتنا فى دراسة الموضوع - وان كانت قليلة ولله الحمد والمنة - فهى انه رغم غنى مكتبة الحرم بالتراث الاسلامى الخالد ، الا اننا لم نستطع الوقوف عن قرب على ما تحتويه جنبات هذه المكتبة من مخطوطات ومصادر نادرة ، ولا ننسى ما قام به المسؤولون فى الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، لتسهيل تصوير احدى المخطوطات المتعلقة ببحثنا ، واستطعنا بفضل من الله التغلب على بعض المصاعب ، وذلك بالسفر والاطلاع على العديد من المخطوطات والمصادر التى لم نستطع الحصول عليها هنا .

واننا نقترح ان تخصص الرئاسة العامة لشؤون الحرمين للدار سات والباحثات يوما فى الاسبوع لاستخدام المكتبة والاطلاع عن قرب على جميع ما تحتويه ، حتى تعم الفائدة للجميع .

اما تقسيم البحث فقد سرنا فيه سيرا منهجيا ، اقتضى ان يشتمل على قسمين اجتماعى واقتصادى ، وكل قسم منهما ثلاثة فصول ، يسبقه التمهيد ، وفى نهاية البحث خاتمة

ففى التمهيد ، يتناول الحديث بايجاز ، موقع المدينة ، ومناخها ، واسماءها ، مرتبة ترتيبا ابجديا ، ثم عناصر السكان الموجودة فى المدينة ، وكيف نزلوا بها ، وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية قبيل الاسلام .

ثم القسم الاجتماعى ، والفصل الاول فيه يتحدث عن عناصر السكان الذين كانوا فى المدينة فى صدر الاسلام ، وهم المهاجرون والانصار ، والمؤاخاة التى تمت بينهم واذابت كل اختلاف بينهم ، والمنافقون والدور الذى لعبوه فى المجتمع ، واليهود الذين دخلوا تحت سلطان المسلمين صلحا وعهدا ، والرقيق ، ومعاملة الاسلام لهم والحث على عتقهم ، وهم عناصر مختلفة فى الجنس والدين ، وكانت المساواة تامة بينهم فى الحقوق والواجبات . اما غير المسلمين فقد تمتعوا بالحرية التامة فى كل شان من حياتهم ، يلاحظ ذلك فى العهد الذى

كتب بين الرسول صلى الله عليه وسلم ، واليهود ، عندما قدم الى المدينة ، والتزم المسلمون فى معاملة غير المسلمين بحدود القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

اما الفصل الثانى ، فيتناول مكانة المرأة ، ودورها فى صدر الإسلام ، أُماً وزوجة مع ذكر أمثلة لمشاركتها فى جميع مجالات الحياة المختلفة دون أن يكون فى ذلك مساس بكرامتها أو عفتها . وتكريم الإسلام للمرأة ، وصيانتها عما يتعرض لها من أذى .

وفى الفصل الثالث : تناول البحث العادات الإجتماعية التى كانت موجودة من أَخلاق ومعاملات ، كما تناول عادات أهل المدينة فى صدر الإسلام فى اللبس والأكل والشرب وبعض العادات المختلفة الاخرى .

ثم كان القسم الثانى : الحياة الاقتصادية ، والفصل الأول عن الزراعة وأهميتها وأهم المحاصيل الزراعية التى كانت موجودة فى المدينة فى صدر الإسلام ، كما تحدث عن الآلات المستخدمة فى الزراعة . وسبب إشتهار المدينة بالزراعة منذ القدم يعود لخصوبة تربتها ووفرة مياهها .

اما الفصل الثانى : فيتحدث عن الصناعة والحرف التى كانت موجودة فى المدينة فى تلك الفترة ، وأهم المواد التى تحتاجها الصناعة ، وأهم المصنوعات والآلات التى تستخدم فيها آنذاك .

والفصل الثالث يشمل التجارة بأنواعها الداخلية والخارجية ، وأهم المتاجر التى يستوردونها ، ولم نغفل الثراء ومصادره مع ضرب أمثلة لبعض الأثرياء

وتحدثنا بعد ذلك عن الأزمات الإقتصادية ، التى كان لها أثر كبير على إقتصاد المدينة .

ويلى ذلك الخاتمة ثم الملاحق ، ثم ثبت المصادر والمخطوطات ، والمراجع العربية والاجنبية ، وهى مرتبة ترتيبا ابجديا حسب الأسماء التى إشتهر بها مؤلفوها . ويلاحظ فيها ان ترقيمنا المتسلسل لها حسب الأسماء ، مع أُننا قرأنا للمؤلف الواحد أكثر من مصدر ، يصل الى أربعة مصادر أحيانا .

وجميع المصادر والمراجع التى يضمها ثبت المصادر ساعدتنا على رسم صورة تاريخية واضحة للحياة فى المدينة فى ذلك العصر من جميع جوانبها الحضارية .

وأنهينا البحث بفهرس يضم الموضوعات الرئيسية فى البحث حسب تقسيمنا لها .

وأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم صورة واضحة المعالم عن الحياة الإجتماعيةوالإقتصادية فى المدينة المنورة فى صدر الإسلام . ولا أدعى الكمال ، لأن الكمال لله وحده ، ولكنها محاولة متواضعة لجهود أرجو أن يسد جزءا من الفراغ فى مكتبتنا العربية الإسلامية .

ولا يسعنى الان ألا أن أشكر من الأعماق الأستاذة الدكتورة فاطمة مصطفى عامر ، التى كان لى الشرف بان أحظى باشرافها على رسالتى ، والتى لم تبخل على بالتوجيه المستمر فى اتباع المنهج العلمى الصحيح فى البحث ، وكيفية استخدام المصادر الأصلية ، وجمع المادة وتبويبها ، واعطتنى الكثير من وقتها حتى فى أيام أجازتها الصيفية ، وفى شهر الصوم المبارك . وكان لارائها ونقدها خير موجه لى فى رسالتى . لها منى كل التقدير والاحترام ، والعرفان بالجميل ، ولن انسى ما حييت النصائح القيمة التى اسدتها لى فى بحثى ، ولا أملك أمام هذه العطاء ، إلا أن أدعو الله أن يجزيها عنى خير الجزاء .

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له الفضل فى تذليل الكثير من الصعوبات التى واجهتنى ، سواء فى المملكة العربية السعودية ، وعلى رأسهم الرئيس العام لشؤون الحرمين الشيخ سليمان بن عبيد ، ولامام الحرم المكى الشريف الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل ، لما سهلوه لمندوبنا لهم – لإنهاء اجراءات تصوير احدى المخطوطات من مكتبة الحرم ، ولا أنسى الشيخ عبد العزيز الدوسرى امين مكتبة الحرم . كما اشكر المؤرخ الاستاذ محمد باشميل ، والذى وجدت فى مكتبته الزاخرة انواع المعارف والعلوم ، ولم يبخل فى إعارتى الكثير من المصادر الأصلية والتى أمضيت قرابة العام فى البحث عنها فأرسلها مشكورا مع ابنته .

وأشكر من أعد هذا البحث من كتابة وتجليد ومن الاعماق أشكر كل من قدم لى المساعدة ، وأقدم شكرى لأمينات المكتبة بكلية التربية للبنات بجدة لجهودهم ومساعدتهم لنا .

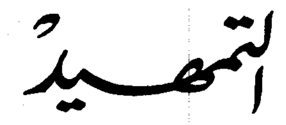
ولا أنسى الموظفات بدار الكتب المصرية ، وأخص بالشكر الاستاذة نوال عبد الله ، رئيسة قسم المراجع بالدار وزميلاتها ، لما سهلوه لنا من تصوير ما احتجنا

تصويره من دار الكتب ، كما أشكر القـائمين عـلى معهد احيـاء المخطوطات العربية بالقاهرة لجهودهم الطيبة فى تصوير بعض المخطوطات . أشكر ايضا القائمين على مكتبة كلية البنات بجامعة عين شمس بالقاهرة ، لما أتاحوه لنا من فرصة الإطلاع على ما تزخر به المكتبة من مصادر مفيدة .

واشكر من الاعماق الاستاذة الدكتورة اخلاص عزمى ، رئيسة قسم اللغة الانجليزية بكلية البنات بجدة لجهودها ، وحرصها وعملها الدائب فى سبيـل تسهيل قراءة ما احضرنا معنا من ميكروفيلم فى داخل الكلية .

واتقدم بالشكر الجزيل للاستاذة فـائزة ابـراهيم الدباغ عميـدة الكلية ، والدكتورة ليلى عبد الرحمن الحسن وكيلة الكلية والمشرفة على الدراسات العليا بها ، لما قدمتاه من رعاية وتشجيع ومحاولة تذليل كافة العقبات التى تواجـه طالبات الدراسات العليا . وفقنا الله جميعا لما فيه الخير ، لنواصل السير فى طريق العلم والمعرفة ، هذا الطريق الذى رسمته لنا بأحرف من نور حكومتنا الرشيدة بقيادة الوالد الغالى الملك فهد بن عبد العزيز ، وولى عهده الامـين ، والقائمين على أمور التعليم فى المملكة العربية السعوديـة وعلى رأسهم معـالى الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالى ، وله الشكر الجزيل لكتابته مقدمة هذا الكتاب .

نوره بنت عبد الملك آل الشيخ



التمهيد

تقع المدينة على بعد ثلاثمائة ميل - حوالى ٥٠٠ كيلو متر - شمال مكة المكرمة ، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩ مترا . (١) وهى فى واحة خصيبة التربة ، غزيرة المياه ، محصورة بين حرتين بركانيتين (٢) ، وهما من الشرق حرة واقم (٣) او الحرة الشرقية ، ومن الغرب حرة الوبرة ، او الحرة الغربية ، فهى ذات الحرار ، او ذات الأحرين (٤) . وذكر المؤرخون ان بالمدينة ثلاث حرات هى : حرة واقم ، وحرة الوبرة السابق ذكرهما ، وحرة قباء فى الجنوب ، وتعتبر حرة واقم التى فى الجهة الشرقية من المدينة من اشهر حرات بلاد العرب ، وتربتها من أخصب بقاع المدينة (٥)

أما الجبال التى تحيط بالمدينة ، فهى جبل أحد فى الشمال وهو أقرب الجبال إليها ، وجبل سلع وهو جبل عظيم شامخ فى شمالها أيضا (٦) ، فى حين يقع جبل عير فى جنوبها الغربى ، وهو جبلان أُحمران متقاربان ببطن العقيق ، أحدهما عير الوارد والآخر عير الصادر (٧) .

ولقد ذكرت حدود حرم المدينة فى حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه حرَّم ما بين لا بتى المدينة .

---

(١) عمر رضا كحالة : جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ١٣٩
Funk and Wagnalls: New encyclopedia, V, 16, P. 162

(٢) اللواء إبراهيم باشا : مرآة الحرمين ،، جـ ١ ، ص ٤٠٧ - أحمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٨٧ - دور الحجاز فى الحياة السياسية ، ص ٤٨ - الحرة هى ارض ذات حجارة سوداء نخرات كأنها احرقت بالنار ، الجمع حرات وحرار . ابن منظور : لسان العرب ، جزء٤ ، ص١٧٩ .

(٣) ذكر أن واقم اسم لرجل من العماليق ، سميت به ، وقيل واقم اسم اطم - حصن - من أطام المدينة تضاف إليه الحرة ، وكان يسكن أرض هذه الحرة بطون من الأوس ، كما كان يسكنها قبائل من اليهود من بنى قريظة والنضير ، وبها كانت وقعة الحرة المشهورة فى التاريخ فى ايام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ . العباسى : عمدة الاخبار ، ص ٣٠٧

(٤) جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، ص ٩ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٣٥ : ٣٣٦

(٦) الحربى : المناسك ، ص ٤٠٧ - عبد القدوس الأنصارى : أثار المدينة المنورة ، ص١٤٦ .

(٧) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٣٣٤ .

إلى عير ، وإلى ثنية المحدث ، وإلى ثنية الحفيا والى مضرب القبة والى ذات الجيش (١) ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر أنه قال : « المدينة حرم ما بين عير الى ثور » (٢) . وقدرت المسافة التى حرمها الرسول صلى الله عليه وسلم باثنى عشر ميلا حول المدينة حمى (٣) ، وقيل بريد فى بريد . والحمى الذى حماه عليه الصلاة والسلام ، حرمه كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة المكرمة(٤) . وهى أصغر من مكة المكرمة ، ذكر ذلك بعض المؤرخين فقالوا : « المدينة أقل من نصف مكة ، وهى فى حرة سبخة الارض ، بيضاء كالفضة وتعتبر مدينة متوسطة فى مستو من الارض » (٥) .

أما عن مناخ المدينة فهو يشبه إلى حد كبير مناخ مكة المكرمة ، فنجد أن الحرارة تشتد فى الصيف ، والبرودة تشتد فى الشتاء ، وتسقط الأمطار التى تحدث

---

(١) لابتيها : اى حرتيها الشرقية والغربية ، والمدينة تقع بينهما . ولها ايضا حرة رابعة جهة الشام . الحربى : المناسك . ص ٤٠٥ ، حاشيه ٣ .
ثنية المحدث : المصدر السابق ، نفس الصفحه . حاشيه ٤
وثنية الحفياء : هى بالغابة فى شامى المدينة ، اى فى شمالها ، وبينها وبين المدينة نحو ستة اميال . المصدر السابق . نفس الصفحة . حاشية ٥ .
مضرب النقبة : قال أبو على الهجرى : هى بين أعظم وبين الشام نحو ستة اميال من المدينة .
المصدر السابق . ص ٤٠٥ : ٤٠٦ ، حاشية ١ .
ذات الجيش : موضع بعقيق المدينة . الفيروزابادى :المغانم المطابة ، ص ٩٧

(٢) قطب الدين : تاريخ المدينة المنورة ، مخطوط . ص ٣٦ .
(٣) الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٢٦ : والحمى هو المكان الذى لا يقرب .
ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٤ ، ص ١٩٩ .
(٤) ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٣٢٧ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) - القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ . السمهودى : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٩٦ : ٩٧ - جلال الدين الحنفى : الاخبار المستطابة ، مخطوط ، ورقة ٣ وجه .
(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٢٢٦ - الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٣ - ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٧ - ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٨٢ - القزوينى : اثار البلاد واخبار العباد ، ص ١٠٧ - صفى الدين : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٢٤٧ - القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٢٨٧ .

سيولا فى أكثر الأوقات (١) ، ولكن جو المدينة المنورة على اى حال الطف من جو مكة المكرمة . ولم يعانى أهلها مثل ما عاناه أهل مكة المكرمة من قحط وشدة فى الحصول على الماء ، لأنه متوفر بعض الشىء ، وغير بعيد عن سطح الأرض ، بل من الممكن العثور عليه واستخراجه بسهولة بحفر الأبار ، ولهـذا صار فى إمكان أهلها زرعها وإنشاء البساتين والحدائق بها (٢) .

أما عن خصائص المدينة فقد ذكرت بعض المصادر (من خصائصها أن من دخلها يشم رائحة الطيب والعطر) ولهذا سميت طيبة من الطيب (٣) .

ولقد أسهب المؤرخون فى ذكر أسماء المدينة المنورة ، وكان اكثرهم عددا السمهودى (٤) الذى اورد ٩٤ اسما مرتبة على حروف المعجم ، وياتى بعده العباسى (٥) الذى ذكر ٥٤ اسما مرتبة على حروف المعجم أيضا . وتناول الكثير من المؤرخين اسماء المدينة بشىء من الايجاز ، ومع هذا ذكروا عددا لا بأس به من الأسماء لاحظنا أن بعضها اسماء عرفت فى الجاهلية ، واخـرى عرفت بها فى الاسلام ، وإلى جانب هذه الأسماء ، هناك أسماء تحمل صفات تميزت بها عما حولها ، ووصفت بها لتعظيمها واظهار فضائلها وماآثرها (٦) .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٣٦ .
(٢) جواد على : المفصل ، جـ٤ ، ص ١٣١ .
(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٨٧ – القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ١٠٧ – القرمانى : أخبار الدول ، ص ٣٧٨ .
(٤) وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ٨ : ٢٧ .
(٥) عمدة الأخبار ، ص ٤٠ : ٥٠ .
(٦) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٣٤ . .

ونذكر من أسمائها فى الجاهلية غلبة ويثرب (١)

اما اسماؤها فى صدر الاسلام فهى كثيرة ، ومتعددة . وسوف نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر . فمن أسمائها مرتبة ترتيبا ابجديا

أرض الله : قال تعالى (الم تكن أرض الله واسعة فتها جروا فيها) (٢) .

أكالة البلدان (٣) : لانها افتتحت منها جميع البلدان .

البارة ، البَرّة : أى كثيرة البر . سميت بذلك لكثرة برها بأهلها خصوصا . وإلى جميع العالم عموما (٤)

البلد : قال تعالى (لا اقسم بهذا البلد)(٥) . قيل المقصود مكة ، وقيل المدينة ، تندار ، (٦)

---

(١) سميت فى الجاهلية غلبة ، لان اليهود غلبوا عليها العماليق ، والاوس والخزرج غلبوا عليها اليهود . القلقشندى : صبح الاعشى . ج ـ٤ . ص ٢٨٦ - الحميرى : الروض المعطار . ص ٦١٧ .

ويضيف المصدران السابقان تعليلا لنفس التسمية زيادة على ما سبق يتضمن ان المهاجرين غلبوا عليها الأوس والخزرج . وهذا خطأ لأن الغلبة دائما تكون بين المتحاربين ، ولم تحدث حرب بين المهاجرين والأنصار ، بل كانت مؤاخاة فى الاسلام . ولم تكن غلبة عددية ايضا لأن عدد المهاجرين كان محددا إذا ماقيس بعدد الانصار .

كما سميت فى الجاهلية يثرب ، قيل هو اسم يثرب بن قانية بن مهليل بن ارم بن سام بن نوح لانه أول من نزلها . ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب ، لما فيه من التثريب وهو التعبير والاستقصاء فى اللوم ، وثرب عليه تثريبا : قبح عليه فعله . وربما اخذ من الثرب وهو الفساد . او لكراهة التثريب وهو المؤاخذة بالذنب .

يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم « من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثا انما هى طيبة » . وورد هذا الاسم فى القران الكريم على لسان المنافقين قال تعالى (يا اهل يثرب لا مقام لكم) سورة الاحزاب اية ١٣ .

المسعودى : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ١٤٨ - البكرى : معجم ما استعجم . ج ـ٤ص ١٢٠١ . ١٢٨٩ - السهيلى : الروض الأنف . جـ ٢ . ص ٢٥١ - ابن حجر : فتح البارى ، جـ ٤ ، ص ٨١ جواد على : المفصل ، جـ ٤ ، ص ١٢٨ - عبد القدوس الانصارى : آثار المدينة المنورة . ص١٢٣ - شوقى ضيف : الشعر والغناء ، ص١٠ - جلال الدين الحنفى : الاخبار المستطابة ، مخطوط ورقة ٢ظهر - القليوبى : تاريخ مكة والمدينة والقدس . مخطوط . ص٥٤ -

J.J. sanders: Ahistory of Medieval Islam, P. 25

(٢) سورة النساء : آية ٩٧ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص١٠ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٨٣ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١١ - العباسى : عمدة الاخبار ، ص٥٧ .

(٤) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ١١ - العباسى : عمدة الاخبار ، ص٦٠ .

(٥) سورة البلد : آية ١ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١٢ .

(٦) السمهودى : المصدر السابق ، نفس الصفحة - العباسى : عمدة الاخبار ، ص ٥٥ . ولم نجد تفسيرا لهذا الاسم .

جابرة : سميت بهذا الاسم لانها جبرت البلاد على الاسلام (١) .

حسنة : قال تعالى(لنبوئنهم فى الدنيا حسنة) (٢) ذكر فى معناها ، مباءة حسنة ، هى المدينة .

الخيرة : كثيرة الخير (٣)

دار الهجرة(٤) : وسميت بهذا الاسم لانها مقر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد تسمى الدار ، دون اضافة ، قال تعالى (والذين تبوؤا الدار والايمان) (٥)

ذات النخل : (٦) وهذا الاسم يصفها بكثرة النخل ، لانها معروفة بزراعة النخيل منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر

السلقة(٧) : لا تساعها وبعدها عن جبالها ، او لشدة حرها ، وما كان بها من الحمى الشديدة (٨)

---

(١) البكرى : معجم ماأستعجم ، جـ ٤ ، ص ١٢٠٢ - السهيلى : الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ٢٥١ - ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص٨٣ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١٢ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٢٩ - العباسى : عمدة الأخبار ، ص ٦١ - جواد على : المفصل جـ٤ ، ص ١٢٨ .

(٢) سورة النحل ، آية ٤١ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١٤ - العباسى : المصدر السابق : ص٦٤ .

(٣) السمهودى : المصدر السابق ، نفس الصفحة - العباسى : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٤) السمهودى :وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١٤ ، - العباسى : عمدة الاخبار ، ص ٥٧ - جلال الدين الحنفى : الاخبار المستطابة ، مخطوط ، ورقة ٢ ظهر - جواد على : المفصل ، جـ ٤ ، ص١٢٩ .

(٥) سورة الحشر : آية ٩ - النويرى : نهاية الارب ، جـ١ ، ص ٣٢٤ .

(٦) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١٥ .

(٧) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٨) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة مرض بها المسلمون ، وكان ممن اشتد به مرضه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وبلال بن رباح رضى الله عنه ، وكان ابو بكر يقول فى مرضه :

كل امرىء مصبح فى اهله والموت ادنى من شراك نعله

وقال بلال ايضا بعض الابيات ، ولما بلغ النبى ذلك قال : « اللهم طيب لنا المدينة ، كما طيبت لنا مكة ، وبارك لنا فى مدها وصاعها » .

البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٢٥ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص٥٦ .

الشافية (١) : لما ذكر فى الحديث عن الاستشفاء بتمرها .
طيبة ، وطابة (٢) : يذكر النويرى (٣) سبب تسميتها بهذا الاسم فيقول : (ولها فى قصبتها فغمه طيبة ورائحة عطرة ، وان لم يكن فيها شىء من الطيب البته)
ظباب : بمعنى القطعة المستطيلة من الارض ، او من ظبب او ظبظب اذا حم ، لانها كانت لا يدخلها احد الا حم(٤)
العذراء : وسبب هذه التسمية لحفظها من وطء العدو القاهر فى سالف الزمان ، الى ان تسلمها مالكها الحقيقى ، سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، ولم تنل مكروها ابدا (٥)
الغراء : لشرف معالمها . ووضوح مكارمها . وشهرتها ، وسطوع نورها ، وكثرة نخيلها ، وبياض تربتها (٦)
الفاضحة : تنفى خبثها ، فلا يبطن بها أحد عقيدة فاسدة ، أو يضمر شرا الا ظهر عليه (٧)
قرية الانصار(٨) : الانصار الذين نصروا الرسول ، واووا المهاجرين ، فمدحهم الله تعالى بقوله تبارك وتعالى (والذين أووا ونصروا) (٩) .

وكان يقال لهم قبل ذلك الأوس والخزرج وهم قبائل عربية كانت تقيم بالمدينة وسنتحدث عنهم ان شاء الله عند الحديث عن عناصر المجتمع بالمدينة .

---

(١) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص٢٣ – السمهودى : وفاء الوفا ، ج١ ، ص ١٦ – العباسى : عمدة الاخبار ، ص٦٧ .
(٢) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ،ص ٢٣ – السهيلى : الروض الانف ، جـ ٢ ، ص ٢٥١ – شيخ الربوة : نخبة الدهر ، ص ٢١٥ – ابن حجر : فتح البارى ، جـ١ ، ص ٨١
(٣) نهاية الارب ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ .
(٤) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١٧ – العباسى : عمدة الاخبار ، ص٧٠ .
(٥) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٣ – البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٤ ،ص ١٢٠٢ – السهيلى : الروض الانف ، جـ٢ ، ٢٥١ – ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٨٣ – الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٣٤ – القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٤ ، ص ٢٨٦ – الحميرى : الروض المعطار ، ص٥٢٩ .
(٦) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١٨ – العباسى : عمدة الاخبار ، ص٥٥ ، ٧٢ .
(٧) السمهودى : المصدر السابق ، ص ١٩ – العباسى : المصدر السابق ص٥٥ .
(٨) عمر رضا كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ١٢٧ .
(٩) سورة الانفال : اية ٧٢ .

مدخل صدق : قال تعالى (وقل رب ادخلنى مدخل صدق) (١) . وذكران المدخل الصدق المدينة والمخرج الصدق مكة (٢) .

المدينة (٣) : وهذا الاسم الذى غلب عليها فى صدر الاسلام ، ولازالت تحتفظ به الى اليوم ويضاف اليه المنورة . ووردت هذه التسمية فى عدة سور من القران الكريم ونذكر منها قوله تعالى (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) (٤)

الناجية : لنجاتها من العتاة والطاعون والدجال (٥)

الهذراء : لشده حرها يقال يوم هذر : شديد الحرارة . او لكثرة مياهها وسوانيها المصوتة عند سوقها (٦)

يندر ، يندد (٧) : من الند وهو الطيب المعروف او العنبر . وقيل : التل المرتفع ، او الاكمة العظيمة

جميع هذه الاسماء عرفت بها المدينة بعد هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم اليها باعتبارها دار الهجرة وعاصمة الدولة الاسلامية فى عصر النبى والخلفاء الراشدين الثلاثة . (٨) .

---

(١) سورة الاسراء : اية ٨٠ – ابن عبد البر : الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٨٠
– الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٣٤ – السمهودى : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ٢٢
– العباسى : عمده الاخبار ص ٥٥

(٢) عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ١٤٦ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٥ – ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٣ – البكرى : معجم ما استعجم ، جـ٤ ، ص ١٢٠١ – السهيلى : الروض الانف ، جـ٢ ، ص ٢٥١ – ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٨٣ – النويرى : نهاية الارب ، جـ١ ص ٣٢٤ – الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٣٢ .

(٤) سورة المنافقون : اية ٨ – سورة التوبة : اية ١٠١ ، ١٢٠ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٨٣ – السمهودى : وفاء الوفا ، ج ـ١ ، ص ٢٥ – العباسى : عمدة الاخبار ، ص ٥٥ ، ٨٠ – السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٢٣

(٦) الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٣٤ – السمهودى : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٦ . لايزال اهل المزارع بالمدينة فى الوقت الحاضر يستخدمون فى استخراج المياه سوانى لها صوت جميل ، تمتاز عن غيرها .

(٧) البكرى : معجم ما استعجم ، جـ٤ ، ص ١٢٠٢ – الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٣٥ – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ٢٧ – العباسى : عمدة الاخبار ، ص ٥٥ ، ٨١ – جواد على : المفصل ، جـ ٤ ، ١٢٩ .

(٨) فى خلافة على ابن ابى طالب ، الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين ، نقل عاصمته الى مدينة الكوفة بالعراق والتى اصبحت ثانى عاصمة للدولة الاسلامية فى صدر الاسلام ، وكان ذلك فى سنة ٣٦هـ .

اما عن سكان المدينة وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية قبيل الاسلام ، فنجد انه قد تعاقب على سكناها كثير من السكان من اجناس مختلفة وديانات متعددة منذ العصور القديمة ، منهم العرب ومنهم اليهود الذين لم تكن لهم غاية مشتركة يحرصون على الترابط بينهم من اجلها . وتجمع معظم المصادر التاريخية ان اول من نزل المدينة هم العمالقة الذين عمروا بها الدور والاطام (١) وغرسوا بها النخيل والزروع ، واتخذوا بها الضياع ، وهم بنو عملاق بن ارفخشد بن سام بن نوح ، وسكن المدينة منهم بنوهف وبنو مطرويل ، وكان ملكهم بالحجاز يسمى الارقم بن ابى الارقم (٢)

بينما ذكر اخرون ان اول من بناها تبع اليمن(٣) ، وانه عندما مر بها اخبره بعض علماء اهل الكتاب انها موضع مهاجر نبى يخرج فى اخر الزمان من مكة اسمه محمد ، وهو امام الحق فآمن به تبع ، وكتب كتابا الى النبى صلى الله عليه وسلم وبنى المدينة وأنزلهم بها .

ولكننا لا نؤيد الراى الثانى ، لان الروايات التاريخية تشير الى ان أسعد أبو كرب تبع اليمن خرج بجنوده يريد توسيع نفوذه ، ووصل فى تقدمه الى شواطىء الخليج العربى ، ومر فى طريقه على يثرب (المدينه) وقتل اهل المدينة ابنا له كان قد تركه بين اظهرهم وهو فى طريقه الى المشرق ، فقدم المدينة ، وهو مجمع على خرابها ، واستئصال اهلها وقطع نخلها ، وكان قد قتل رجلا من أتباعه أيضا

---

(١) الآطام : جمع اطم . وهو اسم مأخوذ من ائتطم اذا ارتفع وعلا . وهى الحصون واكثر ما يسمى به حصون المدينة ، وكان كل حصن من هذه الحصون محاطا بالمزارع والبساتين .
السهيلى : الروض الانف ،جـ٣ ، ص ١٥ - صفى الدين : مراصد الاطلاع ، جـ١ ، ص ٩٢ - ابن النجار : الدرة الثمينة ،ص ٣٥٥ (ملحق بشفاء الغرام ، للفاسى)

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٩ - السهيلى : الروض الانف ، جـ٢ ، ص ٢٥٠ - الاصفهانى : الاغانى جـ١٩ ، ص ٩٤ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ١٥٦ : ١٥٧ - ابن حجر : فتح البارى : جـ٤ ، ص ٨١ - جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، ص ٢٨٠ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٣٩

(٣) يطلق لقب تبع على ملوك اليمن ، وجمعه تبابعه ، وسبب هذه التسمية لانهم يتبع بعضهم بعضا ، كلما مات واحد خلفه اخر تابعا له . اولان التبع ملك يتبعه قومه ، ويسيرون خلفه تبعا له ، او لكثرة اتباعه . جواد على : المفصل ، جـ٢ ،ص ٥١٣ : ٥١٦ .

فزاده هذا حنقا على أهل يثرب ، فبينما هو على ذلك من قتالهم جاءه حبران من احبار اليهود من بنى قريظة فاخبراه أنها مهاجر نبى . وذكر المؤرخون قصة الكتاب الذى كتبه للرسول صلى الله عليه وسلم - وانصرف عن المدينة (١) . وجاء بعد العمالقة اليهود الذين نزل المدينة منهم

قبائل كثيرة تزيد عن العشرين قبيلة من اشهرها بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع (٢) .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ،ق ١ ، ص ٢٠ : ٢٢ - ابن قتيبة : المعارف ، ص٦٣١ - فاطمة عامر : استضافة الجيوش الاسلامية ، ص٧ (عن ابن هشام)

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص ٢٤٢ - عبد المتعال الصعيدى : تاريخ العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ،ص ٧٨ -
J.J. Saunders: Ahistory of Medieval Islam, P.25- Bernard: The Arabs in History, P. 40

واختلفت الروايات التاريخية فى سبب سكنى اليهود المدينة ، فيذكر بعض المؤرخين ان سبب قدومهم للمدينة (ان موسى عليه السلام ، بعث جنوده الى الجبابرة والطغاة من اهل القرى ، وكان ممن ارسل اليهم العماليق الذين كانوا يغيرون على اليهود ، وكانت منازلهم المدينة وغيرها من المدن فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى عليه السلام ، فارسل الى العماليق جيشا وامره ان يقتلوهم جميعا ولا يبقوا منهم احد ، ففعلوا ذلك وانتصروا عليهم وقتلوهم الا ابنا للارقم فانه كان جميلا ، فضنوا به على القتل فابقوه واخذوه معهم ليرى فيه موسى رايه ولكنهم عندما وصلوا الى الشام وجدوا موسى قد قبضه الله اليه ، فقالت لهم بنو اسرائيل : ان هذه معصية لمخالفتكم نبيكم ، ورفضوا دخولهم الى الشام ، بل حالوا بينهم وبين ذلك فقال الجيش ما كان خير لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز ، نرجع اليها ونقيم بها ، فرجعوا حتى قدموا المدينة . وكان ذلك اول سكناهم المدينة بعد العماليق (١) .

بينما ذكر آخرون رواية اخرى تتضمن أنه عندما هدم بختنصر بيت المقدس ، واجلى من اجلى وسبى من سبى من بنى اسرائيل فرمنهم قوم الى المدينة ، وكان بها قوم من جرهم (٢) وبقية من العماليق قد اتخذوا النخل والزرع ، فاقاموا معهم وخالطوهم فلم يزالوا يكثرون وتقل العماليق حتى

---

(١) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٤ ، ص ٢٩٤ – السمهودى : وفاء الوفاء ،ج ـ١ ، ص ١٥٩ ه القرمانى اخبار الدول ، ص ٣٩٨ .

(٢) جرهم : قبيلة من قبائل العرب القحطانيين من اليمن ، ونزلوا الحجاز مع العمالقة لقحط أصاب اليمن ، ولم يزالوا بمكة الى ان نزل اسماعيل عليه السلام بمكة ، فنزلوا عليه ، فتزوج منهم وتعلم لغتهم ، وقدم عليه الخليل عليه السلام ، وقاما ببناء البيت ، وتولاه اسماعيل ثم بعض بنيه ، ثم استولت جرهم على امر البيت وتفرقت قبائل اليمن بسبب سيل العرم ، فنزلت احدى القبائل العربية عليها ، فخرجت جرهم من مكه ورجعوا الى ديارهم اليمن واقاموا بها حتى هلكوا . القلقشندى : نهاية الارب ، ص٢١١ .

نفوهم من المدينة واستولوا عليها (١) . وهناك راى ثالث مخالف تماما للرأيين السابقين ، يذكر أن علماء اليهود كانوا يجدون صفة الرسول صلى الله عليه وسلم فى التوراة ، انه يهاجر الى بلد فيه نخل بين حرتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون هذه الصفة حرصا منهم على اتباعه (٢) . ونحن نستبعد أن يكون هدف اليهود الدخول فى الاسلام بدليل مكرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ونقضهم الحلف ، وانكارهم وجود صفته عليه السلام عندهم فى التوراة . ووصفهم الله تبارك وتعالى بانهم أشد الناس عداوة للمسلمين . قال تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا) (٣) . وبالرغم من اختلاف الآراء حول سبب نزولهم للمدينة ، فقد اختاروها من دون مدن الحجاز ، فهى بلد زراعية ، راسخة فى الحضارة ، بخلاف مكة التى كانت البداوة تغلب عليها فى حياتها السياسية والاجتماعية .

انتشر اليهود فى نواحى البلد كلها الى العالية ، وابتنوا بها الاطام والاموال والمزارع ، وكان للاطام أهمية كبيرة اذ يلجاون اليها عندما يهاجمهم الاعداء ، وكانت مأوى للنساء والأطفال والعجزة حين يخرج الرجال للقتال ، كما كانت تستعمل كمخزن للغلال والثمار والحاصلات الزراعية والسلاح والأموال . وكان يوجد فى كل اطم بئرا او اكثر يستقى منه اهله اذا هاجمهم عدو ولجاوا الى الاطم ، كما كانت هذه الاطام تشتمل على المعابد لاداء الطقوس الدينية . وربما يرجع السبب فى كثرة ما بنى اليهود من آطام الى احساسهم بعدم الاستقرار وخوفهم من هجوم القبائل عليهم (٤) .

ولقد نزل بنو قريظة على وادى مهزور ، كما نزل بنو النضير على وادى مذينيب ، اما بنو قينقاع فنزلوا عند منتهى جسر وادى بطحان (٥) ، وكان لهم هناك سوق من اسواق المدينة عرف باسمهم (٦)

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٧٩ - ابن كثير : السيره النبوية ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(٢) السمهودى : وفاء الوفا ،جـ١ ، ص ١٦٠ - العباسى : عمدة الاخبار ، ص ٣٤ - القرمانى : اخبار الدول ،ص ٣٧٨ .

(٣) سورة المائدة : اية ٨٢ .

(٤) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ،ص ١١٦ - احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٩٣ .

(٥) خريطة المدينة فى الملاحق . رقم ٢ أ

(٦) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٩٥ .

وتأثر اليهود بجيرانهم العرب فانقسموا الى قبائل وبطون ، واتخذوا اسماء عربية وكانوا يتخاطبون بالعربية التى تدخل فيها الرطانة العبرية . وامتزجت عاداتهم بعادات العرب فاصبحوا يوقدون النار فى الليل ليرشدوا السائرين ويدعوهم إلى الضيافة على عادة العرب (١) .

وجعل اليهود لمعالم المدينة ومواضعها أسماء عبرية مثل وادى بطحان ومعناه الاعتماد ووادى مهزور ومعناه مجرى الماء ، وبئر أريس وتعنى فى العبرية الفلاح الحارث(٢) .

وكان اليهود يخشون على انفسهم من العرب ، لهذا نجدهم قد أكثروا من بناء الآطام والحصون وقيل أن عددها بلغ ٥٩ أطما (٣) ، وزاد آخرون أنها اكثر من سبعين أُطما (٤) . وأقام اليهود بالمدينة إلى أن قدم النبى صلى الله عليه وسلم اليها (٥) ويورد السهيلى (٦) أنه كان فى الأوس والخزرج من قد تهود ، وكان من نسائهم من تنذر اذا ولدت وعاش ولدها أن تهوده لان اليهود عندهم كانوا أهل علم وكتاب .

ومن اليهود من برع فى الشعر مثل السموأل بن عاديا (٧) من أهل تيماء ، والربيع بن ابى الحقيق من بنى النضير ، وكعب الاشرف وهو من طىء وامه من

---

١) محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ،جـ ١ ، ص ١٢٤ .
٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص ٢٤٣ .
٣) ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٣٢٥ (ملحق بشفاء الغرام ، للفاسى) .
٤) العباسى : عمدة الأخبار ، ص ٣٥ .
٥) الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ٥٦ .
٦) الروض الأنف ، ج٢ ، ص ٢٨٩ .
٧) السموأل بن غريض بن عاديا ، قيل ان أمه من غسان ، وهو صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء وكان مشهورا بالوفاء ، وتنزل به العرب فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل بالوفاء لأنه أسلم ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى ادراع اودعها ، والسبب فى ذلك هو ان امرىء القيس لما صار الى الشام يريد قيصر نزل بحصن السموأل لاجئا وكان يطلبه المنذر بن ماء السماء ، ثم غادر الحصن الى الشام وترك أدراعه وبنيه وماله عند السموأل فارسل المنذر إلى السموأل من يطلب منه الأمانة ، فرفض أن يسلمها ، وأسروا ابنا يافعا للسموأل ، وهددوه بقتله ، ان لم يسلم ما عنده ، فرفض وقتل الولد ، وقال السموأل :

وفيت بادرع الكندى انى ... اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بان لا ... تهدم يا سموأل مابنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا ... وماء كلما شئت استقيت

الاصفهانى : الاغانى ، جـ١٩ ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

بني النضير فكان فى أخواله سيدا . وكان يتباهى بانه يملك اطيب التمور المعروفة عند العرب ، وهو القائل :

ولـنـا بئـر رواء جمة
من يردهـا بانـاء يغـترف
ونـخـيـل فى قلاع جمة
تخرج الـتـمـر كأمـثـال الأكـف

كان ليهود المدينة بيت يعرف باسم بيت المـدراس ، يجلس فيه علمـاؤهم واحبارهم يتدارسون التوراه ويفصلون فيمـا شجر بينهم ويقسمـون بالكتب المقدسة ، حين يهمون بابرام العقودوالاتفاقات . (١)

وكان لليهود اخلاقهم التى وصفهم القران الكريم بها وهى الأنانية والجشع والبخل والنفاق والقاء الشكوك فى نفوس الآخرين ، بقصد البلبله والتحكم ، وتبرير كل وسيلة للوصول إلى الغاية والمنفعة واستحلال ما فى أيدى الغير ، وعد أنفسهم غير مسؤلين عن الامانة لهم إلوفاء بعهدهم (٢) .

كان اليهود يزرعون الاراضى التى يعيشون بها وينتجون ما يحتاجه الأهالى وكانوا يزرعون تحت النخل ، ومزارعهم غنية بالاشجـار والثمار . لأن أرض المدينة بركانية خصبة وتتوفر فيهـا المياه بغـزارة . وكانت النخيـل هى أهم المزروعات ، ويأتى بعدها الشعير ، كما كان يزرع القمح والكروم والفواكه مثل الرمان . واثرى اليهود كثيرا من الزراعة ومنهم مخيريق اليهودى الذى كثرت أمواله من النخل (٣) . وكانت المدينة موطنا من مواطن صناعة الاسلحة من دروع اشتهر اليهود بصناعتها وروجوا لها ، واشتهـروا بصناعـة السيوف

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٥ ، ص ٣٦ – احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٩٣ – السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٤٢ .

(٢) غوستاف لوبـون : حضـارة العـرب ،ص ٦٥ : ٦٦ – احمـد الشـريف : مكـه والمدينة ،ص ٣٠٤ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية : ق ١ ،ص ٥١٨ – النويرى : نهاية الارب ، جـ١٦ ، ص ٣٦٥ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، ج١ ،ص ٢٠٨ – وكان مخيريق حبرا من احبار اليهود وعالما من بنى النضير ، وكانت له سبعة حوائط (بساتين) وهبها للرسول عندما اسلم يتصرف بها عندما يقتل ، فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه أوقافا بالمدينة وعامة صدقات الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها .
ابن هشام : المصدر السابق ، نفس الصفحة – ابن كثير : السيرة النبـوية ، ج٣ ، ص٧٢ .

والسهام ، فقد غنم المسلمون من بنى قريظة ١٥٠٠ سيف ٢٠٠٠ رمح ، ١٥٠٠ فرس ، ٣٠٠ درع . وكان اليهود يصرفون صناعاتهم من حلى وسلاح لاهل مكة المكرمة والطائف وخيبر وكانوا يتبادلون المنافع معهم وفى نفس الوقت يمتار (١) أهل مكة المكرمة ما يحتاجون إليه من تمر المدينة (٢) ومن الصناعات التى اشتهروا بها الصياغة وبالذات بنو قينقاع ، فكان بالمدينة منهم ثلاثمائة صائغ (٣) كما ازدهرت الصناعة من نسيج ونقش وحدادة وبناء ودباغة وما الى ذلك (٤) .

واكثر الصناعات التى قامت فى المدينة تعتمد اعتمادا كليا على الانتاج الزراعى ، مثل صناعة الخمور من التمر ، وصناعة المكاتل ، والقفف من سعف النخل ، والنجارة من شجر الطرفاء والاثل ، وهو شجر يكثر فى غابة المدينة (٥) .

وكان اليهود بالمدينة يتاجرون مع الشام ، ويحضرون لأهل المدينة مايحتاجون إليه من تجارات ، واشتهر منهم أناس أمثال أبى رافع سلام بن أبى الحقيق اليهودى ، وكان تاجرا مشهورا بارض الحجاز ، وعبدالله بن ابى بن سلول كان له ثروة كبيرة جمعها من عدة طرق منها التجارة . وكانوا أذكياء فى معاملاتهم التجارية مما جعل تجارة المدينة وثروتها فى ايديهم ، وتاجروا ايضا بالخرز . ولقد لعب يهود الحجاز دورا هاما فى الحياة الاقتصادية فكانت لهم قصور وثروات ومتاجر ومصارف وحوانيت ومصانع ، وكان منهم الصناع والصياغ والحدادون والنجارون وعرفوا كثيرا من انواع المتاجرة من الصيارفة والربا والحيل التجارية الأخرى التى اخذها عنهم العرب المقيمون معهم . وبهذه الوسائل تكدست الأموال

---

(١) مارأهله : باع . والامتيار البيع والشراء . الرازى : مختار الصحاح ، ص ٦٦٦ .

(٢) احمد الشريف : مكة والمدينة ،ص ٣٥١ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج٢ ، ص٤٨١ – ابن كثير : الفصول فى اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص١٢٥ – اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص١٩ .

(٤) محمد طلس : تاريخ العرب ، ج١ – ص٨٤ .

(٥) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٥٢ .

الطائلة عند اليهود واصبح تجارهم يكونون طبقة عظيمة الثراء (١) .

وهكذا نرى ان اليهود يحاولون دائما السيطرة على رؤوس الأموال ، وفى أى مكان ينزلون به وربما كان ذلك راجعا لاحساسهم بأنهم قلة فى أى مجتمع يعيشون فيه ولكراهية تلك المجتمعات لهم وربما لرغبتهم فى تحقيق اغراض سياسية معينة عن طريق الضغط الاقتصادى ، ويتضح لنا هذا فى حياة اليهود على مر العصور وحتى الوقت الحاضر .

قدم المدينة على اليهود قبائل عربية نزحت اليها من اليمن وهم الأوس والخزرج ، بعد حدوث سيل العرم وانهيار سد مأرب (٢) . وصل المدينة جدهم ثعلبة بن عمرو بن عامر . وكانت تسمى يثرب فتخلف فيها الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة ، وكان فيها قرى وأسواق وبها قبائل من اليهود

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص٢٩ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٤ ، ص١٢٧ ، ٢١٢ - جواد على المفصل ، ج٤ ، ص١٤١ - احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج١ ، ص ١٤٨ - جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، ص ٢٨٠ - عبدالرحمن عميرة : رجال أنزل الله فيهم قرانا ، ج٤ ، ص١٧٠

Ziauddin Sardar: Muhammad, p. 49

(٢) سيل العرم : سيل عظيم جارف أرسله الله كنوع من العقاب لسبأ فى اليمن لانهم كذبوا وأعرضوا فأرسل الله عليهم هذا السيل ، قال تعالى : (لقد كان لسبأ فى مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشىء من سدر قليل) . سورة سبأ : اية ١٥ ، ١٦ .

ويعد سد مأرب من اهم السدود التى اقيمت فى اليمن وفى جزيرة العرب ، وقد بنى من اجل السيطرة على مياه الأمطار والسيول التى تتدفق منها لوقاية المزارع والقرى منها ، وللاحتفاظ بهذه السيول للاستفادة اذا انقطعت الامطار ، وارواء مناطق واسعة من الأرضين ، جيدة التربة ، خصبة متمرة لكن بها حاجة شديدة الى الماء ، وما كان فى الامكان انباتها لولا السيطرة على السيول وانشاء هذا السد . ولا توجد نصوص عن اول من بنى هذا السد ، وعن العهد الذى بنى فيه . وكل ماهو موجود الان مجرد ظن وتخمين ، وليس حقيقة اكيدة ، ويظهر من بعض الكتابات المحفورة على جدرانه بالمسند ان جملة تحسينات وتعميرات ادخلت عليه فى اوقات مختلفة قبل الميلاد وبعدها . واخرها اصلاح ابرهة له الذى تم على أثر تصدعة سنة ٥٤٢ م . ويظهر ان تصدعا أخر وقع للسد فى ايام طفولة الرسول ، وذلك حوالى سنة ٥٧٥ م . جواد على : المفصل ، ج٧ ، ص٢٠٩ ، ٢١٠ .

من بنى اسرائيل ، وقد بنوا لهم حصونا يجتمعون بها اذا خافوا (١) ، وسكنوا مع اليهود وخالطوهم ، وانفرد ياقوت (٢) بذكر أن الأوس والخزرج كانوا يؤدون خراجا لليهود ، وسكن الأوس المنطقة الجنوبية الشرقية ، وهى منطقة العوالى من المدينة ، بينما سكن الخزرج المنطقة الوسطى والشمالية ، وهى سافلة المدينة ، وليس وراءهم شيئا فى الغرب الا حرة الوبرة (٣) .

وعقدوا مع اليهود جوارا وحلفا يأمن بـه بعضهم من بعض ويمنعون من سواهم . والواقع ان اليهود قد رحبوا بهذا الحلف لكى يضمنوا سيادتهم على المدينة ، وليستخدمونهم فى رد اى عدوان خارجى قد تتعرض له المدينة ، وليتظاهروا بانهم مندمجون مع العرب فيبقى هذا على صلات الجوار التى بينهم وبين القبائل العربية فى المدن القريبة من المدينة . وهناك سبب آخر لترحيبهم بالعرب القادمين وهو الاستفادة من خبراتهم فى المجال الزراعى ، وهذه الخبرات اكتسبوها منذ القدم فى اراضيهم باليمن - ارض الحضارات العربية القديمة حضارة معين وسبأ وحمير - فأرادوا ان يتخذوهم اعوانا فى فلاحة الارض ، ومساعدين فى الأعمال التجارية التى برع عرب الجنوب فيها وبذلك تنمو ثرواتهم وتزداد اموالهم (٤) .

ولقد سكن الأوس المناطق الزراعية الغنية جنوب وشرق المدينة ، وجاوروا اهم قبائل اليهود وجموعهم بنى قريظة ، وبنى النضير . أما الخزرج فسكنوا شمال غربى المدينة ، فى مناطق اقل خصبا ، وجاوروا قبيلة بنى قينقاع اليهودية ، وقنعوا بتحالفهم مع اليهود فى بادىء الأمر وعملوا معهم راغبين فى الكسب لكى يشاركوا اليهود فى استغلال مصادر الثروة فى المدينة . والملاحظ ان

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص٤١٣ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٠ - الأصفهانى : الأغانى ، ج١٩ ، ص٩٥ - السهيلى : الروض الأنف ، ج٢ ، ص٢٥١ - ابن الأثير : الكامل ، ج١ ، ص٤٠٠ ، ٤٠١ - ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص٣٢٦ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) ابن حجر فتح البارى ، ج٤ ، ص٨١ - الحميرى : الروض المعطار ، ص٦١٧

Bernord Lewis: The Arabs in History, p. 40

(٢) معجم البلدان ، ج٥ ، ص٨٣ .

(٣) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٤) ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص٣٢٦ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) - ابن كثير : السيرة النبوية ج٢ ، ص٣٢٠ - القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٩٤ - السمهودى : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٧٨ - العباسى : عمدة الأخبار ، ص٣٨ - السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام : ص٣٤٦ .

العامل الاقتصادى كان هو المتحكم فى العلاقات بين العرب واليهود ، فالعرب قد قنعوا بوضعهم الاقتصادى السىء فى اول الأمر مضطرين ، ثم سعوا الى تحسينه بالتحالف مع اليهود ، وبالرغم من أن اليهود كانوا متفوقين من حيث الكثرة والقوة الا انهم كانوا يخشون ان يقوى عليهم العرب ، وينتزعوا سيادة المدينة من أيديهم ، فأخذوا يكثرون من بناء الآطام والحصون . واستطاع الأوس والخزرج ان يحصلوا على ثروات هائلة . وبدأ اليهود فى الاستعداد لهم . وقرروا نقض الحلف الذى كان بينهم وأدى هذا الى منازعات كثيرة بين الأوس والخزرج ، وبقوا فى منازلهم خائفين أن يحتلهم اليهود (١) .

وكان على اليهود حاكما مستبدا شديد البطش اسمه الغيطون ، وقيل الفطيون ، شكاه الاوس والخزرج الى ابى جبيلة الغسانى الذى خلصهم منه (٢) . ولما فعل ذلك اصبح الاوس والخزرج اعز اهل المدينة . واتخذوا الديار والاموال والاطام وتفرقوا فى عالية المدينة وسافلتها ، وذل اليهود ، وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجمهم احد من الاوس والخزرج بشىء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ، ولكن يذهب اليهود مع جيرانهم الذين هم بين اظهرهم ، فيقولون : انما نحن جيرانكم ومواليكم . فكان كل قوم من اليهود قد لجاوا الى بطن من الاوس والخزرج يتعذرون بهم (٣) . واصبح الاوس والخزرج ، متفقى الكلمة ، متحدى الصفوف مدة من الزمن . ولكن ساءت العلاقات بين الطرفين ، وبدات الخلافات تظهر وتزداد تعقيدا مع الايام وادى بهم الامر الى قيام حروب طويلة بينهم امتدت حتى قبيل الهجرة النبوية

---

(١) ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص٣٢٦ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) — القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٩٤ — السمهودى : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٧٨ — احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص٣٢٧ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ١ (،ص٤٠١ : ٤٠٢ — ابن النجار : الدرة الثمينة ، ،ص ٣٢٧ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) — ابن القيم : أخبار النساء ،ص ٣٨ ، ٣٩ — القلقشندى : صبح الاعشى جـ٤ ، ص ٢٩٤ — السمهودى : وفاء الوفا ،جـ١ ، ص ١٧٨ : ١٨٢ — العباسى : عمدة الاخبار ، ص ٣٨:٤٠ — السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص . ٣٤ ، ٣٤٦ : ٣٤٨ . وذكر الهمدانى فى صفة جزيرة العرب ،ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، شعرا لاحد الشعراء يمدح فيه الاوس والخزرج ويوضح قوتهم وانتصارهم على اليهود .

(٣) **الاصفهانى : الاغانى ، جـ١٩ ،ص ٩٧ .**

تدربوا فيها على القتال ، واعتادوا الحرب حتى اشتد بأسهم وحدتهم وذكرت شجاعتهم وهابهم العرب ، واستمرت هذه الحروب اكثر من مائة سنة ، استعانوا فيها بحلفائهم من اليهود (١)

ويبدو انه كان لليهود يد فى نشوب الخلافات بين العرب بعضهم بعضا وأنهم كانوا يسعون الى تفتيت وحدتهم حتى ينالوا منهم ، وتعود لهم السيادة فى المدينة ، وكان من مصلحة اليهود أن لا تظل كلمة العرب واحدة ، فيستمروا فى الضغط عليهم حتى يجلوهم نهائيا عن المدينة ، فكانوا يعملون على الدس بينهم وتشجيع عوامل الفرقة واذكاء روح التحاسد التى بدت تظهر بين الاوس والخزرج حتى يشغلوهم عنهم بانفسهم (٢)

وهذا يظهر لنا بوضوح مكر اليهود وخبثهم وحقدهم على العرب ، وانتهازهم الفرص لاشغال نار الفتن بينهم بشتى الطرق والوسائل ، ومن ذلك نرى ما يحاول اليهود ان يفعلوه اليوم هو امتداد لسياستهم التى بدأوها من قبل فى المدينة ، والتى استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقضى عليها وعليهم . واكمل عمر رضى الله عنه ذلك باجلائهم نهائيا عن الجزيرة العربية ولن يعودوا اليها باذن الله . وكانت اول الحروب التى دارت بين الاوس والخزرج حرب سمير ، وسببها ان رجلا من بنى ثعلبه من سعد بن ذبيان كان حليفا لمالك بن العجلان الخزرجى ، قتله رجل من الاوس يقال له سمير واخبر مالك بن العجلان بقتله (٣) مما ادى الى العداوة والشقاق بين الاوس والخزرج ، وكان الفريقان يمتنعان بالآطام ويحاربان عليها ، وارخوا بها فى حروبهم فقالوا : عام الآطام . (٤) وكان اخر هذه الحروب هى حرب بعاث التى قتل فيها عدد من أشراف الاوس والخزرج وكان النصر فيها للأوس (٥)

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ،ص ٣٠ - احمد الشريف مكة والمدينة ،ص ٢٢٣ .

(٢) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٢٨ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ١ ، ص ٤٠٢ ـ السمهودي : وفاء الوفاء، جـ ١ ، ص ٢١٥ .

(٤) جواد على : المفصل ، ج٥ ، ص ٤٥١ .

(٥) ابن هشام ؛ السيرة النبوية، ق ١ ، ص ٥٥٦ ـ ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ، ص ٤٠٢ ـ السمهودى : وفاء الوفا، جـ ١ ، ص ٢١٥ ـ كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٤٣

R.A. Nicholson : Aliterary History of The Arabs .P. 170 - J.J. Saunders : Ahistory of Medieval Islam .P. 25

ومن الحروب التى وقعت بين الاوس والخزرج أيضا، حرب كعب بن عمرو، ثم يوم السرارة وهو موضع بين بنى بياضة والحماضة، ثم يوم الديك ـ وهو اسم موضع أيضا ـ وبدأت بينهما أيام العرب عرفت بأيام الأوس ـ

عمل الأوس والخزرج بزراعة ، النخيل ، وعرفت المدينة بكثرة نخلها ، وهو نخل زرع سككا فى البساتين على طريقة الانباط فى بلادهم ، وتخلله السوانى والسواقى لتسقيه . كما عاشوا على الزرع والغرس ، وأثرت الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج على الزراعة بالمدينة تاثيرا كبيرا (١)

ولم يعمل بالتجارة الا القليل منهم والذين كانوا يتاجرون مع بلاد الشام واليمن ، وكان عماد الاقتصاد بالمدينة على التمور والحبوب اى اقتصاد زراعى ، بينما مكة اقتصادها تجارى . (٢) وكان بعض تجار مكة يمرون بالمدينة فى طريقهم من مكة الى الشام فى ذهابهم وايابهم ، وينزلون بالمدينة بسوق النبط ، وهى سوق يبيعون فيها ويشترون ، وتقام فى موسم معين من السنة ، وسمى هذا السوق بهذا الاسم نسبة الى الأنباط الذين كانوا يتاجرون مع المدينة (٣)

ومن أثرياء المدينة من الأوس أحيحة بن الجلاح، وكان من أصحاب الأملاك . وله بساتين وأراضى يزرعها ويسقيها بالسوانى ، فلا يعبأ بتأخر المطر أو انقطاعه . وكان شريفا فى قومه، مات قبل الاسلام (٤) . ومن الخزرج سعد بن عباده من أغنيائهم وأصحاب الأطم فيها، وكان كريما مضيافا ويذهب أهل الحاجة الى أطمه لينالوا منه الشحم واللحم (٥)

ولقد استعان أهل المدينة قبيل الاسلام بالرقيق المستورد من العراق وبلاد الشام فى زراعة الأرض، يظهر ذلك من وجود المصطلحات الأرامية والفارسية والنبطية فى لغة زراع المدينة، حتى أنهم أخذوا مسمياتها منهم، مثل الخربز والبطيخ فى لغة أهل مكة وهى كلمة معربة من أصل فارسى . (٦)

ـ والخزرج . السمهودى : المصدر السابق، نفس الصفحة ـ عمر فروخ : تاريخ الجاهلية، ص ١١٧ .

(١) جواد على : المفصل، جـ ٧، ص ٤١، ٤٣ .
(٢) المصدر السابق، ص ٣١١، ٣١٢ .
(٣) جواد على : المفصل ، ج٧، ص٣١٣ .
(٤) المصدر السابق، ص ٣١٤، ٣١٥.
(٥) المصدر السابق، ص ٣١٥.
(٦) الجاحظ : البيان والتبيين ، جـ ١، ص١٧

وفى البيع والشراء فى الأسواق استخدم أهل المدينة قبيل الاسلام مكاييل بقيت بعضها الى مابعد الاسلام تستعمل فى المدينة، منها الصاع أربعة امداد. وقيل أن صاع المدينة أصغر الصيعان، ووجدت صيعان بمقاسات مختلفة. أما الفرق فقد اختلف فى تحديده قيل يسع ستة عشر مدا، أى ثلاثة آصع وستة عشر رطلا وهو اثنى عشر مدا وثلاثة آصع. (١)

هذه صورة للحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدنية قبل الاسلام، بمثابة التمهيد للحديث عن حياتهم بعد الاسلام، والتغير الذى طرأ والذى سوف نلمسه بوضوح. لأن تشريعات الاسلام التى صار عليها أهل المدينة بعد دخولهم فى هذا الدين أصبحت مع مرور الزمن من صميم عاداتهم وتقاليدهم التى توارثوها وكان لها دور فى تغيير حياتهم.

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٦٣٢، ٦٣٦ .

القسم الأول

الحياة الاجتماعية

الفصل الأول : عناصر المجتمع

الفصل الثاني : المرأة ودورها في المجتمع

الفصل الثالث : العادات والتقاليد

الفصل الأول

عناصر المجتمع

نظم الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمع المدينة بعد هجرته اليها ، فى ظروف صعبة للغاية اذ ان هذا المجتمع قد ضم فى داخله مزيج من العناصر المختلفة فى الجنس والدين واللغة ، ومكنه الله بما آتاه من قدرة على التحمل ، فى جعل هذا المجتمع متحابا متآلفا بفضل الدين الاسلامى الحنيف ، وما يفعله فى النفس البشرية .

أسس الرسول صلى الله عليه وسلم أول حكومة اسلامية فى دار الاسلام ، وكان أول عمل فكر فيه الرسول بعد وصوله للمدينة مهاجرا من مكة ، هو بناء مسجد يلتقى فيه افراد المجتمع الاسلامى ، ثم بعد ذلك قرر ان يقوم بعمل فيه الخير والصلاح لأفراد المجتمع ، وذلك هو المؤاخاه بين المسلمين(١) .

آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين عناصر المجتمع المختلفة بالمدينة ، فآخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض فى اول الامر ، ليزيل كل اثر ترسب فى النفوس قبل الاسلام . كما آخى بين الانصار بعضهم بعضا ، ثم كانت المؤاخاه بين المهاجرين والانصار ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم « تآخوا فى الله أخوين أخوين » آخى بينهم على الحق والمساواه ، يتوارثون بعد الممات من دون ذوى الأرحام . وأثبتت التجربه الأولى للأخوة الأسلامية فى المدينة أنها فوق كل الخلافات والنزاع والفتن . بل أنها فوق الحاجات . فنجد أن الأنصار يؤثرون

---

(١) ذكر ابن حبيب ان المؤاخاه كانت بين المهاجرين بمكة . المحبر . ص ٧٠ – ٧١ .

على انفسهم ولو كان بهم خصاصه ، أى حاجة وعوز . وذكرهم الله تعالى فى كتابه الكريم ، فقال « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »(١) وقد تمت هذه المؤاخاه قبل موقعة بدر الكبرى وكانوا تسعين رجلا ، خمسة واربعون من المهاجرين ، وخمسة واربعون من الانصار ، وقيل مائة .(٢) وبعد موقعة بدر نزلت اية المواريث . قال تعالى « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله . ان الله بكل شىء عليم »(٣) فنسخت هذه الاية ما كان قبلها من تشريع اجتهد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وانقطعت المؤاخاه فى الميراث ، ورجع كل فرد الى نسبه ، وورثه ذوو رحمه(٤)

وقيل : ان المؤاخاة كانت والمسجد يبنى .(٥) وتوضح لنا المؤاخاه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اكد المساواه فى الاسلام بطريقة عملية وبين القرآن الكريم ان التمايز بين المسلمين هو بالتقوى والعمل الصالح ، قال تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .(٦) أخى الرسول عليه الصلاة والسلام بين افراد من اكبر القبائل العربية ، وبين بعض الموالى والعبيد . فكان سلمان الفارسى وابو الدرداء(٧) رضى الله عنهما اخوين ، وبلال بن رباح وأبو رويحه عبيد الله الخثعمى أخوين ، وغيرهم وهدف الرسول من المؤاخاه هو أن يزيل عن المهاجرين الام البعد عن اهلهم واقاربهم وليتعاون المسلمون معا ، ويكونوا اخوة متحابين ، وتحل المودة محل الفرقة والتنازع بينهم .

---

(١) سورة الحشر : أية ٩ .
(٢) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ .
(٣) سورة الانفال : اية ٧٥ .
(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق١ ، ص ٤ . ٥ ، ٥٠٥ – ابن سعد ، جـ١ ، ص ٢٣ – البلاذرى . انساب الاشراف ، جـ١ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ – الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ٩٠ .
(٥) ابن عبدالبر : الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٩٢ .
(٦) سورة الحجرات : اية ١٣ .
(٧) ابو الدرداء : عويمر بن زيد الانصارى الخزرجى ،يقال عنه : حكيم هذه الامة ، تاخر اسلامه الى يوم بدر ثم شهد احد وابلى بلاء حسنا ، وحفظ القران عن الرسول ، وكان عالم اهل الشام . وكانت زوجته ام الدرداء فقيهه توفى رضى الله عنه سنة ٣٢هـ . الذهبى : تذكرة الحفاظ ،جـ ١ ، ص ٢٤ .

وبعد ما اجتمع شمل المسلمين ، وعز الاسلام وأهله ، جعل الله المؤمنين اخوة ، فقال تعالى « إنما المؤمنون أخوة » .(١) وبفضل منه تعالى اثمرت المؤاخاه ثمرتها وربطت بالمودة بين قلوب المؤمنين .

وكما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم تنظيم مجتمع المدينة بالمؤاخاة نراه هنا يقوم بعمل آخر فيه كل الخير للمسلمين . كتب كتابا بين المهاجرين والانصار واليهود ، وادع فيه اليهود وعاهدهم ، واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم(٢) وكان الهدف من هذا الكتاب تنظيم المجتمع والتعاون الاقتصادى والاجتماعى ، وتنظيم الشؤون السياسية بينهم ، وتالف بطونهم وقبائلهم ، وجعل ما يسرى على المؤمنين فى شعوبهم وقبائلهم يسرى على اليهود ، وغيرهم على ان يكون لهم ما للمؤمنين ، وعليهم ما عليهم ، ويكون النبى صلى الله عليه وسلم المرجع الأعلى فى كل أمر .

وتعتبر هذه الوثيقة ، « دستورا » لهذه الدولة الناشئة التى يحكمها الرسول ويشرف فيها على الناحيتين الدينية والسياسية . ولقد لخصنا اهم بنود هذه الاتفاقية فى النقاط التالية :

١ - وحدت بين البطون المختلفة فى بداية تنظيم المجتمع الاسلامى فى المدينة .

٢ - تعاقد بطون الخزرج كلها مع الرسول ، بينما لم يتعاقد معه من الاوس الا بطنين فقط .

٣ - ارست قواعد التعامل بين البطون المختلفة المتحالفة ، فقد حددت ان لكل طائفة منهم ان تفتدى اسيرها بالمعروف والقسط وتدفع الدية عنه وتكون معاملاتهم حسب عاداتهم وتقاليدهم التى جاء الاسلام وهم عليها .

٤ - حددت العلاقة بين المؤمنين والكفار بالاينصر المؤمن الكافر على أخيه المؤمن والا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، وان ذمة الله واحدة ، وان المؤمنين لا بد ان يكونوا يدا واحدة .

---

(١) سورة الحجرات : اية ١٠ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق١ ، ص ٥٠١ : ٥٠٤ - ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ٢ ،ص . ٣٢٠ ، ٣٢١ .

٥ – كما حددت العلاقة بين المؤمنين واليهود بان ينصروهم ولا يظلموهم .

٦ – ان يتعاون المؤمنون معا ف سبيل الله

٧ – اشترطت الوثيقة على المتحالفين من المشركين وغيرهم ان لا يجيروا قريشا وان لا يمنعوا ما لهم على المسلمين ، وهذا يدل على ان قريش وانفسهم حـل للمسلمين .

٨ – حددت الديات ف القتل والاسرى .

٩ – لا يحل لمؤمن ان يؤوى محدثا او ينصره ، والا فعليه غضب الله .

١٠ – يرجع المؤمنون فيما يختلفون فيه الى الكتاب والسنة . هم وحلفاؤهم .

١١ – حددت الصحيفة ماليهود بنى عوف على المسلمين ، من ان لهم دينهم ، ومواليهم وانفسهم وللمسلمين دينهم . الا من ظلم واثم فان عليه تقع تبعة ذلك .

١٢ – حددت ايضا حلفاء البطون الاخرى من الاوس والخزرج من اليهود وبينت ان لهم ماليهود بنى عوف وعليهم ما عليهم .(١)

وهكذا التقى ف المدينة بعد الهجرة مجموعة من عناصر السكان المهاجرون ، الانصار ، واليهود وكان على الرسول ان يكون منها جميعا مجتمعا سليما يضع له نظمه ، ويهذب نفسه وروحه ، وينظم سلوكه ومعاملاته .(٢)

---

(١) نص الوثيقة ف الملاحق رقم (١) .

(٢) احمد شلبى : المجتمع الاسلامى ، ص٥٥ .

ويلاحظ انـه بالرغم من ان الرسـول صلى الله عليـه وسلم حددعـلاقة اليهـود بالمسلمين ، واعطاهم الحرية الدينية ف العيش بسلام بين المسلمين ، وحسن الجوار ، والعلاقات الطيبة معهم ، على شرط الا يخونوا ولا يغدروا بالمسلمين ، والا تقع عليهم تبعة ذلك ، الا انهم كما هو معروف عنهم على مر التاريخ قوم غدر ، تحـالفوا مـع المشركين ضد المسلمين والبوا القبائل العربية ضد المسلمين ، كما حـدث ف غزوة الاحزاب ، وحاولوا الايقاع بين الاوس والخـزرج . وسنرى ذلك عنـد حديثنـا عن اليهود .

المهاجرون :

قبل الحديث عن المهاجرين لابد لنا من توضيح معنى المهاجر . فهو من هجر ما نهى الله عنه ، واجتنب المعاصى .(١) والمهاجرون هم المسلمون الذين قدموا الى المدينة بأمر الرسول ، فرارا بدينهم من الأذى والعذاب الذى لقوه من قومهم فى مكة . هاجروا تاركين الأهل والولد والمال فى مكة ، وقد وعدهم الله تعالى بالجنة فقال تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة »(٢) فلما فتحت مكة وصارت دار اسلام كالمدينة ، انقطعت الهجرة .(٣) وأثنى الله على المهاجرين فى مواضع عديدة من القران الكريم .(٤) وفى حياة المهاجرين هجرتين ، هجرة الى الحبشة فراراً من المشركين وعذابهم ، والهجرة الى المدينة ، بحثا عن الأمن والأمان .

لم يكن المهاجرون يطمعون فى غير الايواء والكفاف . قال الانصار رضى الله عنهم : يا رسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا من المهاجرين رضى الله عنهم ، الارض نصفين ، قال صلى الله عليه وسلم : لا . ولكنكم تكفونهم المؤونة ، وتقاسمونهم الثمرة والارض ارضكم .قالوا : رضينا .(٥) وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم المهاجرون يعملون ليستفيد منهم الانصار ، كما اووهم ونصروهم فانه يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مخاطبا الانصار ان اخوانكم قد تركوا لكم الأموال والأولاد وخرجوا اليكم « فقال الأنصار » أموالنا بيننا قطائع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « او غير ذلك » . وما زال الرسول يثنى عليهم حتى قال : هم قوم لا يعرفون العمل ، فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر(٦) .

هنا نلاحظ ان الرسول صلى الله عليه وسلم رفض الا ان يعمل المهاجرون مع الانصار ، ويكون الثمر بينهم قسمة عادلة ، ولم يرغب فى أن يكونوا عالة

---

(١) الهجرة : الخروج من ارض الى ارض . قال تعالى « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة » سورة النساء :اية ١٠٠ – ابن منظور ،جـ٥ ، ص ٢٥١

(٢) سورة التوبة : اية ١١١ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ،جـ٥ ، ص ٢٥١

(٤) سورة النحل : اية ٤١ – سورة التوبة آية ١٠٠ – سورة الانفال : اية ٧٢ .

(٥) ابن منقذ : المنازل والديار ، ص ١ ٢٧١ .

(٦) محمد ابو زهرة : خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ،ق ٢ ، ص ٦٦٧ .

عليهم . اما موقف المهاجرين من الأنصار ، فلقد قالوا : يارسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم ، أحسن مواساة فى قليل ، ولا احسن بذلا من كثير ، لقد كفونا المؤونة ، واشركونا فى المهنأ ، حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالأجر كله . قال صلى الله عليه وسلم :لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم الله تعالى لهم .(١)

ضرب المسلمون فى الهجرة اروع الأمثلة للتكاتف فى أوقات المحن والشدائد واستقروا فى هذه البلدة الطيبة وبدأوا يمارسون حياتهم بشكل طبيعى ، فمنهم من عمل بالتجارة ، حرفتهم الاولى بمكة ومنهم من عمل عند الانصار فى زراعتهم ، ولهذا السبب نلاحظ ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، عندما شرع الجهاد ، وبدأت حروب المسلمين مع اعدائهم ، خص المهاجرين بالغنائم دون الانصار ، لأنهم كانوا فى حاجة وعوز ، فلقد ترك الاكثرين مالهم كله او بعضه فى مكة ، وليس معهم منه شىء . وعندما صالح الرسول صلى الله عليه وسلم بنى النضير سنة ٤هـ اخذ أموالهم وكان يزرع فى أرضهم تحت النخل قوت أهله وازواجه سنتين ، وما فضل جعله فى الكراع والسلاح ، واعطى منها بعض الصحابة وقسمها بين المهاجرين ، ولم يعط احدا من الأنصار ، الارجلين كانا فقيرين هما : سهل بن حنيف ، وأبا دجانه سماك بن خرشه الانصارى الساعدى رضى الله عنهما .(٢)

---

(١) ابن سيد الناس : عيون الاثر ،جـ ، ص ٢٠٠ .

(٢) سهل بن حنيف الانصارى اخى الرسول وبينه وبين على بن ابى طالب ، شهد بدرا واحداً وثبت مع الرسول يوم احد يوم انكشف عنه الناس وبايعه على الموت ، كما شهد المشاهد كلها مع رسول الله ، مات رضى الله عنه بالكوفة سنة ٣٨ هـ فى خلافة على . ابن سعد : الطبقات ،جـ٣ ،ص ٤٧١ ، ٤٧٢ . ابو دجانةه : اخى الرسول بينه وبين عقبة بن غزوان ، وشهد بدرا وعليه عصابة حمراء ، كما شهد احدا وثبت مع الرسول واعطاه الرسول سيفه وشهد اليمامة واشترك فى قتل مسيلمة الكذاب وقتل شهيدا فيها سنة ١٢هـ فى خلافة ابى بكر
الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص٤٤١ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ .

الأنصار :

اما الانصار فهم قبآئل الأوس والخزرج العربية التى قدمت المدينة كما عرفنا فى التمهيد عند انهيار سد مآرب وحدوث سيل العرم ، واستقروا فى المدينة ، ثم بعد انتصارهم على اليهود أصبحوا أصحاب الكلمة العليا بالمدينة وسادة الموقف واصبح اليهود يعتبرون موالى لهم .(١)

ولما اراد الله اعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم واكرامهم بنصرته(٢) قدموا لمكة فى موسم الحج فى السنة الحادية عشر للبعثة ، والتقى جماعة منهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليهم الأسلام فامنوا به وصدقوه وبايعوه ، ومن الله على هؤلاء الذين كانوا مشركين بالهدى والاسلام ، وخذل اليهود لحسدهم وبغيهم واستكبارهم عن اتباع الحق(٣) خرج الرسول عليه السلام فى موسم الحج ليعرض نفسه على القبائل ، فلقى رهطا من الخزرج عند العقبة وعرض عليهم الاسلام ، فقبلوا دعوته وصدقوه ، وكانوا ستة من الخزرج ، فلما رجعوا للمدينة ذكروا لأهلها الرسول ، ودعوهم للاسلام ، حتى فشافيهم ، ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) احمد الشريف : مكة والمدينة ،ص ٣٨٢ -

R.A. Nicholson: Aliterary History of The Arabs, P.171

(٢) البلازرى : فتوح البلدان ، ص ٣٠

(٣) ابن كثير : السيرة النبوية ،جـ ٢ ، ص ٣٢٠ .

J.J. Sauders: A History of Medieval Islam, P.25

وفى السنوات التالية تمت بيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية التى تم فيها الاتفاق على الهجرة الى المدينة(١) .

وبعد أن أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة الى المدينة ، ووصلها ، وهبت له الأنصار كل فضل فى خططها . وقالوا له : ان شئت فخذ منازلنا ، فقال لهم خيرا ، وخط لاصحابه فى كل ارض ليست لأحد ، وفيما وهبت له الأنصار من خططها .(٢)

---

(١) وفى العام التالى أى فى السنة الثانية عشرة من البعثة ذهب من الأنصار وأثنا عشر رجلا ، ولقوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالعقبة وبايعوه بيعة العقبة الاولى ، وبعث معهم مصعب بن عمير وامره ان يقرئهم القران ، ويعلمهم شرائع الاسلام ، ويفقههم فى الدين ، وكان يسمى بالمدينة المقرىء ، واستمر يدعو الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون . وبعد مضى سنة على بيعة العقبة الاولى ، عاد مصعب بن عمير الى مكة فى موسم الحج ، ومعه ثلاثة وسبعون رجلا ، من الاوس والخزرج ، وامرأتان هما نسيبه بنت كعب ، ام عمارة النجارية ، واسماء بنت عمروا بن عدى من بنى سلمة ، وقابلهم الرسول فى منى ومعه العباس بن عبد المطلب – وهو يومئذ على دين قومه وقال لهم العباس ان محمداً ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم ، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ، وما نعوه ممن خالفه ، فانتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم ، فمن الان فدعوه ، فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده ، ثم تكلم الرسول وتلى القران ، ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال : ابايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ، ثم بايعوه على هذا ، واشترطوا على الرسول ان هم نصروه ان لا يتركهم ويرجع الى قومه اذا نصره الله ، فتبسم الرسول ووعدهم وقال لهم انا منكم وانتم منى احارب من حاربتم ، واسالم من سالمتم ، وطلب منهم ان يخرجوا اليه منهم اثنى عشر نقيبا ، فاخرجوا له تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس .

ابن هشام : السيرة النبوية ، ق ١ ، ص ٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ – الطبرى : تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٣٥٣ : ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ – ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ – الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ٧٩ : ٨٢ – حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ، جـ١ ، ص ٩٤ .

وام عمارة هى زوجة زيد بن عاصم . شهدت بيعة العقبة والرضوان ، يوم اليمامة وقاتلت بنفسها وشاركت ابنها عبد الله فى قتل مسيلمة ، فقطعت يدها ، وجرحت اثنى عشر جرحا . ثم عاشت بعد ذلك دهرا . ويروى انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى كل شىء الا للرجال ، وما ارى للنساء شيئا . فانزل الله تعالى « ان المسلمين والمسلمات ...» سورة الاحزاب . اية ٣٥ .

ابن هشام : المصدر السابق ، ص ٤٤١ .

(٢) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ١٧٠ي ، ص ٢٧٠ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ١ ، ص ١٩٥

ولم يقتصر موقف الأنصار عند هذا الحد ، فلم يفكروا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ، بل ايضا فكـروا فى اخوانهم المسلمـين ، وفى ضمان العيش الهنىء لهم والحياة المستقرة ، وأبـدوا استعدادهم لقسمـة أرزاقهم بينهم وبين هؤلاء فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله اقسم بيننا وبين أخواننا من المهاجرين رضى الله عنهم الأرض نصفين . قال عليـه السلام :لا . ولكنكم تكفونهم المؤونة وتقاسمونهم الثمـرة والأرض ارضكم ، قالوا : رضينا .

فانزل الله عز وجل فيهم الاية الكريمة « والذين تبوؤا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »(١) .

وذكر ابن منقذ(٢) توضيح هذه الاية الكريمة . فقال ان المقصود فى قوله تعالى « والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم « : : هم الانصار رضى الله عنهم الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين اليها . قيل : انهم تبوؤا الدار من قبلهم والايمان من بعدهم ، وقيل : تبوؤا الدار من قبل الهجرة اليهم . « يحبون من هاجر اليهم » بمواساتهم باموالهم ومساكنهم « ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا » اى حسدا مما خصوا به من مال الفىء . « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » يعنى إنهم يفضلونهم ويقدمونهم على انفسهم ، حتى ولو كانت بهم فاقة وحاجة .

ولقد اثنى الله عليهم فى كتابه الكريم بعد ثنائه على المهاجرين ، فقال تعالى « والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين آووا » . (٣) وقال عـز وجل فى سـورة التـوبـة (٤) « والسـابقـون الاولون من المهـاجـرين والانصار » .

---

(١) سورة الحشر ، اية ٩ .
(٢) المنازل والديار ، ص ٢٧١ ، ٢٧٣
(٣) سورة الانفال ، اية ٧٤ .
(٤) آية ١٠٠ .

والحقيقة التى لا يمكن تجاهلها أن الاسلام كان له أثر عظيم فى القضاء على ما كان بين الأنصار من الأوس والخزرج من خلاف ، فلقد تناسوا العداوة التى كانت بينهم ، وأحل الله المودة محل الكره فى قلوبهم ، فصاروا اخوة متعاونين متحابين ، لأجل نشر الاسلام ورفع شأنه وشأن المسلمين ، ولكن اليهود نظرا لحقدهم وحسدهم وما عرفوا به من حب الوقيعة وتدبير المكيدة ، حاولوا مرارا إثارة الفتن والعداوة بين الأنصار ، وتذكيرهم ما كان بينهم من خلاف وحروب قبل الاسلام

من ذلك ما فعله أحد كبار اليهود واسمه شاس بن قيس ، وكان شيخا كبيرا ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم . فعندما رأى نفراً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، غاظه ما رأى من الفتهم وجماعتهم ، وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية . فقال : قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، وامر فتى شابا من اليهود كان معه ، فقال : اذهب اليهم ، واجلس معهم ثم ذكرهم بيوم بعاث ، وماكان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار ، فكان ذلك ، وتنازعوا وتفاخروا وتواثب رجلان منهم وتواعدوا للحرب فى الحرة ، وخرجوا اليها ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج اليهم ومعه اصحابه من المهاجرين ، ولما جاءهم أنبهم قائلا : يا معشر المسلمين ، الله ، الله ابدعوى الجاهلية وانا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله للاسلام ، واكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بين قلوبكم .

فعرف القوم انها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم فبكوا ، وعانقوا بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا سامعين مطيعين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ،ق١ ، ص ٥٥٥ - ٥٥٦ - ابن الاثير : أسد الغابة ، جـ١ ، ص ١٤٨ .

وهكذا فشل اليهود فى محاولتهم الدنيئة مع الأنصـار ، وأدرك المسلمون ماكانوا يرمون إليه وقرروا عدم الضعف مرة أخرى ، وألا يتأثروا بمثل هذه الأساليب التى طالما لجأ اليها اليهود ، حتى طهر الله بلاد العرب منهم ومن خبثهم »(١)

وإثر هذه الحادثة من اليهود أنزل الله تعالى على الرسول هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتـاب يردوكم بعـد ايمكانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم »(٢)

---

(١) هذه الحادثة توضح لنا دور اليهود دائما فى اثارة الفتن ضد المسلمين ، وغيرتهم من اجتماعهم على الحق ، ومحـاولتهم دائما وابـدا اثارة الفتن والاضـطرابـات بـين المسلمين . وحبذا لو ادرك المسلمون اليوم ذلك ، فيتحدون ويكونـون يدا واحـدةفى سبيل صد العدوان عن الاسلام وأهله .

(٢) سورة آل عمران ، آية : ٩٩ .

اليهود :

ومن عناصر السكان بالمدينة المنورة اليهود ، وهم بقية من بنى اسـرائيل كانت تقيم بالمدينة مع من تهود من العرب ، ومر بنا كيفية قـدومهم للمدينـة واستقرارهم بها .

وبعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة حنق اليهود على المؤمنين الذين اتبعوه ، وعلى الرسول لانه مبعوث من ولد اسماعيل لا من ولد اسحاق ، وكانوا يعلمون صفته فى التوراه ، ولما جاء ما عرفوا كفروا به . (١) .

واشهر قبائل اليهود التى كانت تعيش فى المدينة وما حولها هم بنو قينقاع ، وبنو النضير وبنو قريظة ، وغيرهم من القبائل الصغيرة ، وكانت منازل بنى قينقاع فى الجهة الشمالية الغربية من المدينة ، اما بنى النضير فنزلوا على وادى مذينيب . كما نزل بنو قـريظة عـلى وادى مهزور ، وكـانوا جميعـا يسكنون الآطام(٢) .

ولقد تحالف اليهود مع الرسول وتعاهدوا على العيش بسلام مع المسلمين ، وان لا يحالفوا قريش فى حالة حربهم ضد المسلمين ، كما امنهم الرسول على طقوسهم الدينية ومعاهدهم المقدسة وحقوقهم المشروعـة مشترطا عليهم ان يحفظوا حق الجوار ، فلا يغدروا ، ولا يفجـروا ، ولا يتجسسوا ولا يعينـوا عدوا ، ولا يبدأوا المسلمين بأذى ، ولكن كيف لمجتمع قد قتل انبياءه فى الماضى ، وحرف كتبه الدينية ، ان يعيش فى سلام مع المسلمين . وبـالفعل لم يتـركوا المسلمين يعيشون فى هدوء وسلام وينشرون دينهم فى المدينة خصوصا انهم راوا ان تفوقهم ونفوذهم واجه تحديا من جانب الدولة الاسـلامية السـريعة النمو(٣) .

وتآمر اليهود على الرسول واستهزأوا بدعوته ، ونقضوا عهـده ، ونحن لا نستغرب موقفهم هذا مع الرسول ، اذ كان موقفهم مع نبيهم موسى عليه السلام حين دعاهم للقتال ، موقف خذلان له قال تعالى على لسانهم قولهم لموسى « فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » (٤)

---

(١) محمد ابو زهرة : خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، ق ٢ ، ص ٦٦٨ .
(٢) خريطة المدينة فى الملاحق رقم (٢)
(٣) **Ziauddin Sardar: Muhammad, P.49**
(٤) سورة المائدة : آية ٢٤ .

وآيات القرآن الكريم المدنية تذكر أخلاق اليهود وعاداتهم ، ومكائدهم ودسائسهم وانانيتهم وغيرتهم ، وعدم الاخلاص فى محبة او ولاء ، وحسدهم لاى نعمة يحصل عليها غيرهم ، ونقضهم للعهود وتشجيعهم لكل حاسد ومنافق ، مما استحقوا عليه سخط الله وتوعده لهم بالعقاب .(١) فقد وقفوا موقف عدائى من الدعوة والداعى ، وعملوا الدسائس بين المسلمين ، وتآمروا مع المنافقين والمشركين(٢) . ولقد استثنى الله تعالى بعض المؤمنين من اليهود فقال تعالى « ليسوا سواءمن أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين »(٣) .

ولعل أخطر دور قام به اليهود هو تشجيع العرب وغيرهم على النفاق والتظاهر بالدخول فى الاسلام والكيد له فى الباطن ، ولقى الرسول عليه السلام واصحابه الكثير من هؤلاء المنافقين ، وكان يهود بنى قينقاع حلفاء لزعيم المنافقين ورأسهم عبد الله بن أبى بن سلول ، ولما كانت غزوة بدر أظهروا البغى والحسد ونبذوا العهد الذى كان قد عاهدهم عليه الرسول(٤) .

ومنهم مالك بن ابى قوقل الذى كان متعوذا بالاسلام ، وينقل أخبار الرسول الى اليهود ، وهو حبر من احبارهم(٥) ومنهم ايضا زيد بن اللصيت الذى أظهر الاسلام وهو منافق ، وكان من أحبارهم ، وقاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سوق بنى قينقاع ، وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدرى اين ناقته ؟) فقال الرسول : وانى والله ما أعلم الا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بذمامها . فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال(٦) .

---

(١) محمد دروزة : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،جـ ٢ ، ص ١٢٧ .

(٢) سورة البقرة : أية ٤٠ : ٤٢ - سورة ال عمران : اية ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ - سورة الانفال : اية ٥٦ : ٥٨ .

(٣) سورة آل عمران : اية ١١٣ .

(٤) الحلبى : انسان العيون ، جـ ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٥) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص ٢٨٥ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق١ ، ص ٥٢٧ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص٣٥٩ .

وقال بعض منافقى اليهود لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، ويرجعون عن دينه(١) . وهم بهذا القول يريدون ان يفتنوا المسلمين عن دينهم ، وليقتدوا بهم ، ورد الله عليهم فى كتابه العزيز حيث قال تبارك وتعالى : « يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وانتم تعلمون ، وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون(٢) .

ولقد كان اليهود فخورين بغناهم وقوتهم وعلمهم الغزير ، وكانوا أيضا مسيطرين على التجارة الخارجية فى المدينة(٣) وكان من أهم العوامل التى جعلتهم دائما وأبدا يحاولون الدس على الاسلام وايقاع الفتنة بين المسلمين هو تحويل القبلة عن بيت المقدس الى مكة(٤) ، ولعل قصة شاس بن قيس التى مرت بنا خير دليل على حقد اليهود على المسلمين ورغبتهم فى تفتيتهم وتمزيق كلمتهم .

وأول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع ، فاجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن المدينة وذلك ان امرأة من العرب زوجة رجل من الأنصار قدمت بجلب(٥) لها الى سوق بنى قينقاع ، وجلست عند صائغ منهم فى امر حلى لها ، وكان بنو قينقاع يشتهرون بالصياغة فجعلوا يحاولون كشف وجهها فأبت ، فقام رجل من اليهودوعقد طرف ثوبها الى ظهرها فلما قامت بدت عورتها . فضحك اليهود ، وصاحت المرأة فوثب رجل من المسلمين على اليهودى وقتله واجتمع اليهود وقتلوا المسلم واخلوا بالعهد الذى كان بينهم وبين الرسول ، وتحصنوا فى حصنهم فسار اليهم الرسول وحاصرهم واجلاهم عن المدينة ، وكانوا أول من حارب وغدر من اليهود(٦) .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق١ ، ص ٥٥٣ .

(٢) سورة آل عمران : اية ٧١ ، ٧٢ .

(٣) Ziauddin Sardar: Muhammad, P.49

(٤) محمد طلس : تاريخ العرب ، ج٢ ، ص ٥٨ : ٦٠ .

(٥) الجلب : كل ما جلب من خيل وابل ومتاع . ابن منظور : لسان العرب ، جـ١ ، ص٢٦٨ .

(٦) الواقدى : المغازى ،جـ١ ، ص ١٧٦ ، ص ١٧٧ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص ٣ ، ٤ – الحلبى : انسان العيون ، جـ٢ ، ص٤٧٥ .
عبد الرحمن عميرة : نساء انزل الله فيهن قرانا ، جـ٥ ، ص ٢٢١ .
هذا الموقف يوضح لنا غدر اليهود وخبثهم دائما وتربصهم بالمسلمين ، وعدم وفائهم بالعهد ورغبتهم فى اذلال المسلمين ، ولكن الله خذلهم ورد كيدهم الى نحورهم ونصر رسوله والمؤمنين .

اما بنو النضير ، فلقد قدم عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فاستعانهم فى دية رجلين من بنى كلاب بن ربيعة كانا موادعين له وقتلهما عمر وبن امية الضمرى لما كان بينه وبينهم من الحلف ، فهم اليهود على الغدر بالرسول وهو بينهم ، وقرروا القاء صخرة تقضى عليه ، فاطلعه الله على مكيدتهم ، فرجع الى المدينة ، ثم ارسل لهم يأمرهم بالجلاء عن بلده لما كان منهم من الغدر والنكث بالعهد ، فأبوا ذلك ، وأذنوا بالمحاربة ، فزحف اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة ثم صالحوه على أن يخرجوا من بلده ، وعلى أن لهم ما حملت الابل الا الحلقة(١) . وكان هذا سنة ٤هـ(٢) وأرضهم هى أول أرض افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما بنو قريظة فقد حاصرهم الرسول مدة لأنهم كانوا ممن أعان المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الاحزاب فى السنة الخامسة هجرية ثم انهم نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم سعد بن معاذ الاوسى ، فقضى بان يقتل رجالهم ، وتسبى ذراريهم ونسائهم ، وتقسم أموالهم بين المسلمين ، فأجاز النبى ذلك ، وقال : لقد حكمت بحكم الله ورسوله . وكان حى بن اخطب قد عاهد رسول الله الا يظاهر عليه أحدا ، وجعل الله كفيلا ، فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بنى قريظة هو وابنه ، امر ان تضرب عنقهما ، وقتل منهم يومئذ عدد كبير (٣) ثم قسم الرسول اموالهم ونساءهم وابناءهم على المسلمين ، واصطفى لنفسه احدى نسائهم وهى ريحانة بنت عمرو فكانت فى ملكه الى ان توفى عنها (٤) .

---

(١) الحلقة : كل شيء استدار ، كحلقة الحديد ، والفضة والذهب . ابن منظور : لسان العرب ، جـ١٠ ، ص ٦١ - الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ٣٧٤ - ابن كثير : الفصول فى اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣١ ، ٣٢ - الحلبى : انسان العيون ، جـ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٣) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٤٩٦ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٤ : ٣٦ .

Ziauddin Sardar: Muhammad, P.49

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق٢ ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ - وعرض الرسول عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت : يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك ، فهو اخف على وعليك ، فتركها ، واسلمت عنده . المصدر السابق ، نفس الصفحة .

وفى السنة السابعة للهجرة قرر الرسول عليه السلام غزو خيبر(١) ، وامر اصحابه بالتهيؤ لغزوها ، فهى ريف الحجاز طعاما وودكا(٢) وأموالا ، وسبب غزو خيبر هو ان اليهود ضاقوا ذرعا بالمسلمين وعندما رأوا أن جميع محاولاتهم للقضاء على الرسول ، وتاليب العرب على المسلمين ، وخيانة عهود المسلمين ، ونقضها فى أحرج الأوقات ، اخفقت فى القضاء على محمد ، جمعوا شملهم وتحزبوا أحزابا وقرروا الاغارة على المدينة ، ليدهموا المسلمين فيها ، وسعى يهود خيبر الى بنى عمهم فى تيماء وفدك ووادى القرى فى خيبر ، ومعهم اشراف من بنى النضير الذين اجلاهم الرسول بأموالهم .

وكان كنانة بن ابى الحقيق قد خرج فى ركب الى غطفان يدعوهم الى نصرهم ، ولهم نصف تمر خيبر سنة وذلك بعد ما بلغهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم سائر اليهم ، وعرفوا ذلك من رجل من بنى فزارة حليفا لهم قدم بسلعة الى المدينة فباعها ، ولما رجع اليهم قال لهم : تركت محمدا يعبىء اصحابه اليكم فبعثوا الى حلفائهم من غطفان . ولما علم الرسول بتأهب اليهود للأغارة على المدينة ، قرر غزوهم فى خيبر(٣) . وامر المسلمين بان يتجهزوا لهذه الغزوة ، فشق ذلك على يهود المدينة الذين هم موادعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه اذا دخل المسلمون خيبر ، أهلك الله خيبر ، كما اهلك بنو قينقاع ، وبنى النضير ، وبنى قريظة . ولم يبق أحد من يهود المدينة له على أحد من المسلمين حق ألالزمه ، وكان لابى الشحم اليهودى عند عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى ، خمسة دراهم فى شعير اخذه لأهله ، فلزمه - منعه من الذهاب - فقال اجلنى ، فأنى أرجو ان أقدم عليك فأقضيك حقك أن شاء الله(٤) .

---

(١) خيبر : بينها وبين المدينة ثمانية برد - مشى ثلاثة ايام - بها حصون كثيرة لليهود ، فتح رسول الله منها حصن ناعم ، ثم القموص ، تلاه الشق ونطاة والكتيبة ، ولم يستعص عليه الا الوطيح والسلالم فحاصرهم بضع عشرةليلة ، ثم صالحوه على النصف . وكانت خيبر مقر تجارة اليهود .
البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ، ص ٥٢٣ ، ٥٢٤ - غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص١٠٧

(٢) الودك : دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٠ ، ص٥٠٩ .

(٣) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ،جـ ١ ، ص ١٢٣ ، : ١٢٤ .

(٤) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٣٤ .
عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى . شهد مع الرسول خيبر وما بعدها ، وكان فقيرا طلب من الرسول ان يعينه فى مهر امراته . توفى سنة ٧١هـ ابن ٨١ . وروى عن ابى بكر وعمر . ابن سعد : الطبقات ، جـ ٤ ، ص٣١٠ .

وكان يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم لمنعة حصونهم وسلاحهم الكثير وعددهم ، وكانوا يوحون لأصحاب النبى بمنعة خيبر بقولهم : ما أمنع والله خيبر منكم ، لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل ان تصلوا اليهم ، حصون شامخات فى ذرى الجبال ، والماء فيها واتن(١) الى غير هذا من حديثهم ، ولكن أصحاب رسول الله لم يعبأوا بكلام اليهود ، لعلمهم ان الله قد وعد نبيه بالنصر فى خيبر ، ولن يخلف الله وعده .

غزا الرسول صلى الله عليه وسلم خيبر فطاوله أهلها وماكثوه ، وقاتلوا المسلمين فحاصرهم الرسول قريب من شهر فافتتح كثير من حصونهم ، ولم يستعص عليه الا الوطيح والسلالم ، فحاصرهم ، حتى ايقنوا بالهلكة ، فسألوه أن يسيرهم ويحقن دماءهم ، فوافق . وكان من شروط الصلح ألا يكتموه شيئا ، سأل الرسول صلى الله عليه وسلم كنانة بن أبى الحقيق عن كنز ال ابى الحقيق .(٢) وحلى من حليهم ، فانكره وقال انه أنفقه فى الحرب ، ولكن الله أطلع رسوله على هذا الكنز ، فاستخرجه وعذب كنانه وقتل ، واستحل الرسول اموال خيبر وسبى ذراريهم(٣) . واصطفى لنفسه صفية بنت حيى بن أخطب . وكانت زوجة كنانه بن ابى الحقيق ، وجعل عتقها صداقها(٤) .

عرف اليهود فى مختلف العصور التاريخية بالرشوة والخيانة من ذلك انه عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الى يهود خيبر خارصا لثمارهم(٥) . كان يخرص الثمار ثم يضمنهم الشطر ،

---

(١) دائم لا ينقطع . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٣ ، ص ٤٤٢ .

(٢) كان كنز آل ابى الحقيق يوضع فى جلد الجمل ، ويعرف به اشهرهم . وكان العرس يكون بمكة فيقدم عليهم ، فيستعار ذلك الحلى لمدة شهر . ويتوارث هذا الحلى الاكابر من ال ابى الحقيق ، ومعظم هذا الكنز من اساور الذهب ، وخلاخل الذهب ، وقرطه الذهب والجوهر والزمرد المنظوم وخواتم من الذهب ، ومن جذ ع ظفار . الواقدى : المغازى ،جـ ٢ ، ص ٦٣٤

(٣) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٧١ : ٦٧٣ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٦٧٥ ــ ابن هشام : السيرة النبوية ، ص . ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٣٦ .

(٥) الخراصة هى حرز ما على النخل من الرطب تمرا . الرازى : مختار الصحاح ، ص١٩١ .

فشكوا الى رسول الله شدة خرصة . وارادوا ان يرشوه ، فجمعوا له حليا من حلى نسائهم . فقالوا : هذا لك وتجاوز فى القسم ، فقال : يا معشر اليهود : والله انكم لمن أبغض خلق الله الى ، وما ذاك يحملنى على أن أحيف عليكم (١) فقالوا بهذا قامت السموات والارض (٢) .

ولهم موقف مشابه مع محيصه بن مسعود (٣) الذى أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى فدك يدعوهم للاسلام ، وأقام بينهم يومين ، وهم يتربصون ماذا سيحل بالرسول والمسلمين ولم يكونوا يتوقعون انتصاره على يهود خيبر . ولما راى محيصه خبثهم قرر الرحيل عنهم وارسل اليهود معه بعض الرجال يطلبون الصلح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن وصلتهم اخبار انتصار الرسول فى خيبر قبل مسيرهم ، فذعروا وطلبوا منه ان يكتم عنهم ما قالوا له ، على ان يعطوه حليا كثيرة من حلى نسائهم . ولكن محيصه رفض ، واصر على إخبار الرسول بالذى سمعه منهم ، ورحل عنهم . وكان من خرج معه من اليهود نون بن يوشع فى نفر من اليهود ، وصالحوا الرسول على ان يحقن دمائهم ، ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل . (٤)

وذكر ابن هشام (٥) ان جماعة من اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يخالطونهم فينتصحون لهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم : لا تنفقوا اموالكم ، فانا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ولا تسارعوا فى النفقة فانكم لا تدرون علام يكون ، فأنزل الله فيهم « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله » .(٦) .

---

(١) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٩١ .
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٧ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ٢٦٤ - ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ٣٧٨ - البداية والنهاية ، جـ ٤ ، ص ١٩٩ - والسحت هو الحرام . الرازى : مختار الصحاح ، ص٣٠٩ .
(٣) من اهل المدينة شهد احد والخندق وما بعدهما من المشاهد مع رسول الله ، وهو اخو حويصه الاصغر اسلم قبل اخيه ، قبل الهجرة ، وعلى يده اسلم اخوه حويصه . ابن الاثير : اسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٣٣٤ .
(٤) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٧٠٦ .
(٥) السيرة النبوية ، ق ١ ، ص ٥٦٠ .
(٦) سورة النساء : آية ٣٧ .

كان اليهود يتعاملون بالربا - ومعناه الزيادة والنماء - وكل قرض جر منفعة فهو ربا ، واعتمدوا عليه اعتمادا كبيرا ، فكانوا يقرضون بربا فاحش در عليهم ارباحا طائلة ، ولم يمهلوا معسرا فى الأداء الى وقت الميسرة ، إلا أذا زاد فى الربا واخذوا ربا المال وربا الربا . ولم يكن رباهم قاصرا على المال فقط ، بل كانوا يرابون بالاشياء العينية كالقمح والشعير فى مقابل اضعافها عند استحقاقها الآجل ، او مقابل اشياء عينية من نوع اخر احيانا ، لان النقود بانواعها لم تكن كثيرة انذاك .

وحرمت التوراه تعاطى الربا فيما بينهم ، وأحلته بالنسبة للغرباء ، فجوزت لليهودى اخذه ممن لم يكن على دينهم ، ولكنهم لم يعملوا بما جاء فى التوراة من تحريم للربابينهم . وكان اهل المدينة يقترضون المال والطعام من اليهود مقابل ربا فاحش . فلقد ذكر المؤرخون ان انصاريا اقترض ثمانين دينارا من يهودى ، وقد اعطاه ربا بلغ خمسين فى المائة من المبلغ لسنة واحدة وجاء تحريم الاسلام للربا ضربة قوية لليهود ، وكان هذا سببا من الاسباب التى جعلتهم يقفون موقف التحدى من الاسلام . كما انهم راوا فى ظهور الاسلام بالمدينة والتفاف اهلها به قضاء على طمعهم وجشعهم فيها وبالذات بنو قينقاع الذين كانوا اصحاب فضة وذهب وأموال كثيرة جمعوها من الربا الفاحش الذى كانوا يعاملون به اهل المدينة .(١) ولقد ذمهم الله تعالى فى كتابه العزيز لاخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل ، وذلك فى عدة مواقع من القران الكريم . (٢)

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٤٢٢ : ٤٢٣ - احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ١ ، ص ١٤٨ - عبد المتعال الصعيدى : تاريخ العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ، ص١٣٢ .

(٢) سورة البقرة : أية ٢٧٥ - سورة آل عمران : أية ١٣٠ . والملاحظ دائما وابدا فى اليهود على مر العصور التاريخية ، وحتى الوقت الحاضر انهم لا يتخلون عن صفاتهم السيئة ، ونجدهم لا يدخرون وسعا من اجل غرس الصفات السيئة فى نفوس ابناء المسلمين بشتى الطرق والوسائل ، وعلى هذا يجب ان يحتاط المسلمون منهم فى كل عصر .

اما عن علاقة اليهود بالمسلمين فى صدر الاسلام ، فقد ظهرت فيها صفات اليهود بوضوح تام ، فبالرغم من معاهدة الرسول لهم ، نجدهم دائما وابدا ينقضون هذه المعاهدات ، فبعد غزوة خيبر ، اقاموا لا يرى المسلمون بهم باسا من معاملتهم معهم فترة ، حتى عدوا على عبد الله بن سهل ، وكان قد خرج الى خيبر مع اصحاب له يمتار منها تمرا(١)

كما ظهر خبثهم وغدرهم فى ضيافتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكر ابن القيم فى الطب النبوى(٢) ان يهوديا اضاف الرسول ، فقدم له خبز شعير واهالة سنخة ، والاهالة الشحم المذاب والسنخة المتغيرة .

وبالرغم مما كان يفعله اليهود بالمسلمين ، الا ان الرسول تركهم بين المسلمين بعد ان صالحهم ، وذلك لانهم اهل خبرة بالزراعة والعمل بالارض والنخل ، وعاملهم على نصف الثمار والحبوب ، لان المسلمين كانوا منشغلين عن القيام على الارض بالجهاد لنشر الدين الاسلامى الحنيف فى جميع البلدان واستمروا على حالهم هذه خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه الذى اقرهم على ما بايديهم كما اقرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، صدرا من خلافته . وعندما فتحت البلاد وكثر المسلمون استغنوا عن اليهود ، فاجلوهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اشترط عليهم فقال : نقركم فيها ما شئنا(٣)

وفى سنة ٢٠هـ اجلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اليهود نهائيا عن جزيرة العرب ، وقسم خيبر بين المسلمين ، وتركوها ليس لهم من الارض والتمر شىء ، ولكنه اعطاهم قيمة نصيبهم من النخل والارض وفعل مثل هذا مع اهل فدك ، واعطاهم قيمة ارضهم ونخلهم ثم اجلاهم الى الشام .(٤) ووجدوا لهم

---

(١) النويرى : نهاية الارب ، جـ١٧ ، ص٢٦٥ .
(٢) ص ٢٥٥ .
(٣) إبن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، ص ٥٨ .
(٤) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٧٠٨ – ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٢٨٣ – ابن سلام : الاموال ، ص ١٦ – البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٢ : ٤٨ – ابن الاثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ١٥٢ – الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول ، ص ١٩٥ – شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى العصر الاسلامى) ، ص ، ٥ . واجلى عمر رضى الله عنه نصارى نجران ، وانزلهم النجرانية بناحية الكوفة بالعراق ، وسبب ذلك انتشار الربا بينهم ، فخاف عمر على الاسلام منهم ، فاجلاهم بعدما اشترى عقاراتهم واموالهم وكتب لهم
ابن سعد : الطبقات ،جـ ٣ ، ص ٢٨٢ – البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

مستقرا فى اريحة .(١) .

ولقد اختلف المؤرخون فى سبب إجلاء عمر لليهود فيرى البعض ان السبب فى ذلك هو أن عمر رضى الله عنه قد بلغه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى قبضه الله فيه « لا يجتمع دينان بجزيرة العرب » . وعندما تأكد عمر من ذلك أرسل الى اليهود قائلا : إن الله قد أذن فى اجلائكم ، قد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليأتنى به أنفذه له ، ومن لم يكن له عهد منه فليتجهز للجلاء ، وأجلى بالفعل من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عدد الذين أجلاهم أربعين ألفا من اليهود (٢)

بينما يرى آخرون أنه لما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ظهر فيهم الزنا وعبثوا بالمسلمين فاجلاهم إلى الشام وقسم خيبر بين من كان له فيها سهم من المسلمين ، وجعل لازواج النبى صلى الله عليه وسلم فيها نصيبا(٣) .

وروى عن عمر رضى الله عنه انه قال : « إنا صالحنا أهل خيبر على أن نخرجهم متى أردنا » وإنهم عدوا على ابنه عبد الله ، والقوا عليه من فوق بيت حجرا وفدغوا يديه ، كما عدوا على انصارى معه ، فكان ذلك سببا فى إجلائهم(٤) .

وهناك رأى آخر يقول إن السبب الذى دفع عمر رضى الله عنه لاجلاء يهود خيبر هو كثرة الايدى العاملة من الاسرى الذين كثروا عند العرب بعد فتوح بلاد الشام والعراق وفارس ، وكانوا ذوى خبرة ودراية بالاعمال الزراعية مثل يهود خيبر(٥)

---

(١) فليب حتى : تاريخ العرب ، جـ ٢ ، ص٢٠٧

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ١٥١ – النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ – الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ١٣٥ – المعجم المفهرس الالفاظ الحديث ، جـ ١ ، ص ٣٦٦ – صارم الدين ابراهيم : التنبيه على ما وجب من اخراج اليهود من جزيرة العرب . مخطوط ، ورقه ٥ ظهر .

(٣) الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ١٣٥ .

(٤) محمد دروزه : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ج٢ ، ص ٢٠٥ : ٢٠٦ – تاريخ العرب فى الاسلام ،سص ١٨٤ .

(٥) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٨٥ .

أما الرأى الأخير فيقول أنه فى عهد الخلفاء الراشدين امتد الاسلام وتجاوز أرض خيبر فى طريقه الى فارس والروم وأصبح يهود خيبر فى ظهر المسلمين ، فخاف عمر خطرهم وخشى أن يضربوا المسلمين من الخلف ، كما فعل اليهود من قبل ، وراى عمر ضرورة ضمان السلامة والوحدة فى الجزيرة العربية قبل أن تتعمق جيوشهم خارج هذه الجزيرة(١) .

ونحن نعتقد بأن السبب فى إجلائهم هو انتشار الفساد بينهم وتعديهم على المسلمين ، كما أن عدد المسلمين زاد وكثر نتيجة للفتوحات الاسلامية ، مما جعل الحاجة لليهود قليلة فى القيام على الأرض . وليس من المعقول أن يكون أبو بكر الصديق رضى الله عنه قد سمع بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر باجلاء اليهود من جزيرة العرب ولم يفعل ذلك ، وهو الحريص على تتبع اثار النبى صلى الله عليه وسلم ، والاستماع لأوامره حياً أو ميتاً ، نراه مصراً على انفاذ جيش أسامة بن زيد الذى جهزه الرسول عليه الصلاة والسلام – وتوفى قبل أن يسير – بالرغم من اعتراض الكثير من الصحابة على انفاذ هذا الجيش نظرا لصغر سن أسامة . ولو ان بعض المؤرخين يرى ان السبب الذى دفع أبو بكر الى ترك اليهود ، هيجان فتنة الرده التى شغلت المسلمين عقب وفاة الرسول بصلى الله عليه وسلم(٢)

اخرج عمر اليهود رضى الله عنه عن جزيرة العرب ولن يعودوا اليها بحول من الله وقوة مادام المسلمون متحدى الكلمة ، ومتعاونين .

---

(١) احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ ١ ، ص ٢٧٠ .
(٢) صارم الدين : التنبيه على ما وجب من اخراج اليهود من جزيرة العرب ، مخطوط ورقة ٥ ظهر .

الرقيق :

كان الرقيق يكونون جزءا من عناصر السكان بالمدينة فى صدر الاسلام ، ولم يفرض الرق فى الاسلام بل جاء الاسلام وهو موجود ، فبدأ بالقضاء عليه تدريجيا بأن جعل الله لمن يعتق رقبه لوجه الله تعالى ، اجرا عظيما . وحيث ان المسلمين كانوا دائما سباقين لكسب رضى الله وثوابه ، تسابقوا لتحرير اكبر عدد ممكن من الارقاء ، كل حسب قدرته المالية(١) .

وكان الرسول الكريم ، القدوة الأولى للمسلمين دائما ، فقد اعتق جميع من عنده من الارقاء وكان عدد الرقيق الذين أعتقهم الرسول ثلاثة وستون نسمة ، عدد سنين عمره عليه السلام تلاه فى هذا الصحابة رضوان الله عليهم ، فكان أبو بكر رضى الله عنه ينفق اموالا طائلة فى شراء العبيد من سادة قريش الكفار ليعتقهم ويمنحهم الحرية(٢) واعتقت السيدة عائشة تسعة وستين عبدا ، كما اعتق العباس سبعين عبدا ، واعتق عثمان وهو محاصر عشرين عبدا ، واما عبد الرحمن بن عوف فقد اعتق ثلاثين ألف عبد(٣) . وكان للرقيق سوق عرف بهم فى المدينة يباعون فيه ويشترون(٤) ، كما كان لهم تجار تخصصوا فى بيع وشراء الرقيق(٥) .

واختلفت اسعار الرقيق فى المدينة فى صدر صدر الاسلام(٦) ولم يكن المسلمون يعطون الموالى والعبيد شيئا من الغنيمة . شهد شقران – مولى الرسول صلى الله عليه وسلم بدرا وهو مملوك ، فاستعمله على الأسرى ، ولم يسهم له فجزاه كل رجل له أسير بمبلغ من المال(٧) . كما حضر بدر أيضا

---

(١) كان نظام الرق معمولا به فى المملكة العربية السعودية ، ووجد بها عدد كبير من الأرقاء وعندما تولى الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله الملك ، ألغى الرق واعتق جميع الارقاء وذلك سنة ١٣٨٥ هـ .

(٢) محمد قطب : شبهات حول الاسلام ، ص ٤٤ .

(٣) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ١ ، ص ٢٩ (عن النجم الوهاج) .

(٤) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ١٠ ، ص ٢٧ (حاشية على الاصابة) .

(٥) المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٦١ .

(٦) ابن قتيبه : المعارف ، ص ٩٦١ – ابن عبدالبر : الاستيعاب ، جـ ٨ ، ص ٣٤ (حاشية على الاصابة) – ابن الاثير ، اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ٣٤ ، ٤٣ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ٩ ، ص ١٨٤ .

(٧) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

ثلاثة أعبد مماليك ، وغلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبى بلتعه ، وغلام لسعد بن معاذ فجزاهم الرسول ولم يسهم لهم(١) .

وكان الرقيق يقومون بأداء عدد من المهن والحرف ، وكان عند عبد الله بن ابى ربيعة عدد كبير من العبيد الحبشة ، « يتصرفون فى جميع المهن والحرف» (٢) . وكان الرقيق يجلبون الى المدينة من اماكن مختلفة ، فمنهم النوبيون ، والفرس ، والاحباش ، والبربر . كما كانت الحروب تجلب الكثير لسوق الرقيق من الاسرى(٣) . وليس فى روح التشريع الاسلامى ولا فى نصوصه ما يشجع المسلمين على استرقاق اسراهم ، فلجؤ الاسلام الى استرقاق الاسير ، هو نزولا ، على حكم الضرورة اتقاء لخطره وكسرا لشوكته وشوكة قومه(٤) . وضرب الرسول الكريم اروع الامثلة فى معاملة الاسرى ، فلقد كان يعتق كل من يعلم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة او يؤدى خدمة مماثلة للمسلمين(٥) . ووضع فى بيت المال نصيب مقرر كل عام لافتداء الاسرى . ولقد من الله على احدى السبايا ، بان اختارها رسول هذا الامة صلى الله عليه وسلم زوجة له ، انها صفية بنت حيى بن اخطب(٦) التى جعل الرسول الكريم عتقها صداقها ، بعدما اسرها فى خيبر .

ولم يكن امتلاك الرقيق مقصورا على الرجال فقط بل نجد ان بعض النساء ايضا كان من حقهن امتلاكه ، من ذلك ما رواه سلمان الفارسى رضى الله عنه اول ما قدم المدينة فقال : « فاشترتنى امراة بالمدينة »(٧) .

ولقد جعل الاسلام لتحرير الرقيق وسيلتين كبيرتين هما : العتق والمكاتبة . أما العتق ، فهو التطوع من جانب السادة لتحرير من فى ايديهم من الارقاء ، وشجع الاسلام على العتق . والتاريخ الاسلامى يورد لنا اعدادا ضخمة من الارقاء تحرروا بهذه الطريقة ، هذه الاعداد ، ليس لها مثيل فى تاريخ الامم

---

(١) المصدر السابق : ص ١١٤ .
(٢) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٣٧ – الاصفهانى : الاغانى ، جـ١ ، ص ٣٢ .
(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ١٩٢ – النويرى : نهاية الارب ، ج ١٨ ، ص٢٣٠ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ٩ ، ص ١٨٤
(٤) محمد عبد الله دراز : دراسات اسلامية ، ص٤٠
(٥) محمد قطب : شبهات حول الاسلام ، ص ٤٤ .
(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ١٢٠ : ١٢٥ .
(٧) المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٨٢ .

الاخرى ، لا قبل الاسلام ، ولا بعده بقرون عديدة . ويلاحظ ان عوامل عتقهم انسانية بحتة ، وتنبع من النفوس ابتغاء لمرضاة الله تعالى والفوز بجنته ، وفى القران الكريم نصوص تذكر ان كفارة بعض الذنوب هى عتق الرقاب ، وفى الحديث الشريف ، حث على عتق الرقيق تكفير لاى ذنب ارتكبه الانسان ، ومن الامثلة على ذلك جعل كفارة القتل الخطأ دية مسلمة الى اهل القتيل وتحرير رقبة(١) .

وكذلك كفارة الحنث فى اليمين والفطر فى رمضان ، ومن ضرب مملوكه كفارته ان يعتقه(٢) .

اما المكاتبة ، فهى منح الحرية للرقيق متى طلبها بنفسه ، مقابل مبلغ من المال يتفق عليه السيد والرقيق ، والعتق هنا اجبارى ، لا يملك السيد رفضه ، ولا تاجيله ، وبعد اداء المبلغ المتفق عليه(٣) . وهذه الطريقة للعتق هى فرصة منحها الاسلام لهم للتحرر من السادة الذين يرفضون عتق الرقيق بدون مقابل والملاحظ فى معاملة الرقيق فى الاسلام ، ان الاسلام جاء ليرد لهم انسانيتهم فها هو القرآن الكريم يقول للسادة عن الرقيق « بعضكم من بعض » (٤) والرسول صلى الله عليه وسلم يوصى بمعاملة الرقيق معاملة حسنة فقال عليه السلام « من قتل عبده قتلناه »(٥) وفى السنة العاشرة للهجرة فى حجة الوداع اوصى صلى الله عليه وسلم السادة خيرا بالارقاء فقال « ارقاءكم ارقاءكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون وان جاءوا بذنب لا تريدون ان تغفروه ، فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم »(٦)

ولا ادل من حسن معاملة الاسلام للرقيق ان جعلهم متساويين مع سادتهم ، ولم يجعل العلاقة بينهم ، علاقة استعلاء واستعباد ، او تسخير وتحقير ، انما جعلها علاقة القربى والاخوة ، فنرى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : لا يقل أحدكم هذا عبدى وهذه أمتى ، وليقل فتاى وفتاتى . ويشهد التاريخ ان

---

(١) محمد قطب : شبهات حول الاسلام ، ص ٤٤ - سورة النساء : أية ٩٢ .
(٢) محمد عبد الله دراز : دراسات اسلامية ، ص ٤١ .
(٣) محمد قطب : شبهات حول الاسلام ، ص ٤٤ : ٤٥ .
Majed Khadduri: War and Peace in The Law of Islam, p.132
(٤) سورة النساء : أية ٣٦ .
(٥) محمد قطب : شبهات حول الاسلام ، ص ٤١ .
(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٣٧٧

معاملة الرقيق فى الاسلام بلغت حدا من الانسانية الرفيعة ، لم تبلغه فى أى مكان آخر ، مما جعل الرقيق المحررين يرفضون ترك ساداتهم السابقين ، ويفضلون البقاء معهم ، بل يعتبرونهم اهل لهم يربطهم ما يشبه روابط الدم(١) .

وان مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بين بلال الحبشى وأبى رويحة الخثعمى ، فى بداية تاسيس الدولة الاسلامية فى المدينة من أروع الأمثلة على المساواة فى الاسلام)

ولقد نهى الخليفة عمر رضى الله عنه عن بيع امهات الاولاد . وفى ذلك منتهى الحرص عليهن والاهتمام بهن ، وقال : أيما امراة ولدت من سيدها فلا تباع ولا توهب ولا تورث وهى لسيدها متعة فى حياته ، فاذا مات فهى حرة(٢)

ويجدربنا ان نشير الى جماعة المنافقين الذين ظهروا بالمدينة من سكانها بعد قدوم الرسول مهاجرا اليها ، وبالتحديد بعد غزوة بدر .

والنفاق هو اظهار المرء غير ما يبطن ، وكان منهم عرب ويهود ، وسنتناول فى حديثنا العرب الذين اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر ، وسبب ذلك راجع اما لضعف فى النفوس او لسوء النية او للعمل على اضعاف الدين وادخال القلق والاضطراب فى نفوس المؤمنين او حسد للنبى عليه الصلاة والسلام وكبار رجال دعوته . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرفهم من صفاتهم التى نزل بها القران الكريم بالمدينة ، ووضحت له اخبارهم وصفاتهم وكشفت خططهم . قال تعالى « ولتعرفنهم فى لحن القول »(٣) وقال ايضا فى موضع اخر « والذين فى قلوبهم مرض » (٤) ونزلت سورة كاملة تحمل اسم المنافقين ولا تكاد تخلو سورة مدنية من الحديث عنهم . مما يدل على ان حركة المنافقين ظلت طيلة العهد المدنى تقريبا(٥) .

---

(١) محمد قطب : شبهات حول الاسلام ، ص ٤١ : ٤٢ –
Majed Khadduri: War and Peace in The Law of Islam, p.132
(٢) العسكرى : الاوائل ، ص ١٣٢ : ١٣٣
(٣) سورة محمد : آية ٣٠ .
(٤) سورة الانفال : آية ٤٩ .
(٥) محمد دروزه : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ج ـ ٢ ، ص ٧٦ –
R.A. Nicholson: Aliterary History of the Arabs, p.171

وسبب ظهور المنافقين فى المدينة دون مكة ، لان الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين الأوليين فى مكة لم يكونوا من القوة والنفوذ ، بحيث يستدعى ذلك وجود فئة من الناس ترهبهم ، او ترجو خيرهم فتتملقهم وتتقرب اليهم فى الظاهر ، وتتآمر عليهم وتكيد لهم وتمكر بهم فى االباطن ، بل أننا رأينا أهل مكة وزعماءها عارضوا الرسول صلى الله عليه وسلم جهارا ، واذوا من امن به . اما فى المدينة فالحال مختلف جدا ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم استطاع قبل أن يهاجر إليها أن يكسب انصاراً أقوياء من الأوس والخزرج ، ولم يهاجر إلا بعد أن استوثق من موقفه ، ولم يبق بيت عربى تقريبا إلا دخله الإسلام(١) .

وظهر فى الأوس والخزرج كثير من المنافقين الذين أسلموا وهم على جاهليتهم ، تحدث عنهم ابن هشام فى السيرة النبوية بالتفصيل(٢) . وكانوا على دين ابائهم (٣) من الشرك والتكذيب بالبعثة إلا أن الاسلام قهرهم بظهوره وأجتماع قومهم عليه ، فاظهروا الاسلام خوفا من القتل وأبطنوا الكفر ، وكان هواهم مع اليهود لتكذيبهم وجحودهم بالاسلام(٤) . ونذكر مثالا لهم نبتل بن الحارث من بنى ضبيعة بن يزيد بن مالك بن عوف بن عمرو ، وهو الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث ، وكان رجلا ضخما ، ثائر شعر الرأس ، أحمر العينين ، يأتى إلى الرسول ويتحدث اليه ويسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين ، وهو الذى قال « إنما محمد اذن من حدثه شيئا صدقة فرد الله عليه فى القران الكريم(٥) . وكان جبريل عليه السلام هو الذى اخبر الرسول بنبتل وصفته(٦) .

وكان رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول من الخزرج ، وسلول التى ينسب اليها هى أمراة من خزاعة أم أبى بن مالك بن الحارث والد عبدالله(٧) .

---

(١) محمد دروزه : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، جـ٢ ، ص ٧٣ ، ٧٤ .
(٢) ق ١ ، ص ٥١٩ : ٥٢٧ .
(٣) كان الانصار قبل الاسلام وثنيون يعبدون الاصنام ، وكان صنمهم الذى يحجون اليه مناة ، وهو بالمشلل بقديد معروفة بساحل البحر للاوس والخزرج ومن دان بدينهم ، ابن هشام : السيرة النبوية ، ق ١ ، ص ١٠٧ ـ ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ١٤٧ – البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ١٠٥٥ .
(٤) النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٣٥٢ .
(٥) سورة التوبة : اية ٦١ .
(٦) النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٣٥٣ .
(٧) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق ١ ، ص ٤٤٦ .

وكان المنافقون يجتمعون إليه(١) . ولما قدم الرسول المدينة ، كان سيد أهلها ، لا يختلف فى شرفه اثنان من قومه ، ولم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من احد الفريقين غيره ، وكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم ، ولما جاء الرسول ودخل قومه فى الاسلام ، والتفوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم ، حقد عليه عبد الله بن أبى ، ورأى أنه قد استلبه ملكا . وعندما رأى قومه قد أبوا الا الاسلام دخل فيه كارهـا مصراً على النفاق(٢) . ولما مرض سعد بن عبادة ، ذهب اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليعوده ومر على عبد الله بن آبى وهو جالس فى ظل اطمه مزاحم ، وحوله رجال من قومه . فنزل الرسول عنده ، ثم تلى القرآن ودعا إلى الله عز وجل ، وعبد الله ساكت لا يتكلم ، حتى اذا فرغ الرسول من مقالته ، قال له ابن ابى اجلس فى بيتك ، ومن جاء فحدثه به ، ومن لم ياتك فلا تغشه به . فرد عليه احد الصحابة من الانصار : بلى فاغشنا به واتنا به فى مجالسنا ، ودورنا وبيوتنا ، فهو والله ما نحب ، وما اكرمنا الله به وهدانا له . فلما رأى ابن أبى من خلاف قومه له ، قال شعرا جاء فيه :

متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل	تذل ويصرعك الذى تصارع
وهل ينهض البازى بغير جناحه	وان جز يوما ريشه فهو واقع(٣)

ولابن أبى موقف فى غزوة احد ، حيث انخذل بثلث الجيش بعدما سار مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وصلا بين أحد والمدينة ، رجع وترك الرسول .(٤)

---

(١) البلاذرى : انساب الأشراف ، جـ١ ، ص ٤٧٤ .
(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق ١ ، ص ٥٨٥ .
(٣) النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٣٥٦ : ٣٥٧ .
(٤) ابن اسحاق : السير والمغازى ، ص ٣٢٤ : ٣٢٥ - ابن هشام : السيرة النبوية ، ق ٢ ، ص٦٤ ، ابن كثير : الفصول فى اختصار سيرة الرسول ، ص١٢٨ .

وله مواقف عديدة تدل على نفاقه ، نزل القران الكريم بتنديد اعماله هذه ، فى عدة سور . وبالذات سورة المنافقون ، وكان المنافقـون من الاوس والخزرج واليهـود يحضرون مسجـد الرسـول ويستمعـون إلى أحـاديث المسلمـين ، ويسخرون ويستهزؤن ، ويسألون أسئلة مشككة ، واجتمع يومـا فى المسجد منهم ناس فرآهم الرسول يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فامر بهم الرسول فاخرجوا من المسجد إخراجا عنيفا .(١)

كما كان المنافقون يعمدون إلى إثارة نفوس أهل الشهداء من المسلمين الذين استشهدوا فى الجهاد ، او ماتوا فى السفر ، فيقولون لهم : لو لم يخرجوا لما ماتوا وما قتلوا .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق١ ، ص ٥٢٨ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٣٥٩ : ٣٦٠ .

الفصل الثاني

المرأة ودورها في المجتمع

اهتم الاسلام بالمرأة اهتماما كبيرا ، ورعى حقوقها أما وزوجه وابنة ، وصان كرامتها وانسانيتها وساوى بينها وبين الرجل فى الثواب والعقاب ، وهذا نشاهده فى كثير من الايات القرآنية (١) ، الى جانب الأحاديث النبوية الشريفة التى تحث على وجوب احترام واكرام المرأة ورعايتها ، وحسن معاملتها وذلك بعد ان كان حقها مهضوما فى الجاهلية(٢) ، قال تعالى (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب الاساء ما يحكمون) (٣) . وقال تعالى ايضا (واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت) (٤) . هذه الآية توضح أنهم فى الجاهلية كانوا يقتلون البنات ، دون ذنب اقترفنه ، وسبب هذا الخوف من العار .

---

(١) قال تعالى فى سورة الاحزاب اية ٣٥ (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) . فى هذه الاية يقرن الله تبارك وتعالى بين الرجل والمرأة فى الامور المتعلقة بالعبادات ، ولكن هناك بعض الفوارق بينها وبين الرجل لحكمة ربانية . فنجد فى سورة النساء اية ١١ قوله تعالى (للذكر مثل حظ الانثيين) . الذكر له نصيب اثنتين وسبب هذا راجع لان القيام على المرأة من واجب الرجل ، فهو الذى يسعى ويكدح ليعيل اسرته ، حتى لو كانت زوجته غنية ، فهو المكلف شرعا بالانفاق عليها ، وفى سورة النساء اية ٣٤ نجد صورة اخرى قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) فجعل الله القيام على الاسرة للرجل دون المرأة ، وفى هذا حماية للانثى . وعالج الاسلام حرية المرأة وفق التعاليم الدينية بقصد صيانتها ورفع شانها عن ذى قبل (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) . سورة البقرة آية ٢٢٨ .

(٢) شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى (العصر الاسلامى) ص ٢١

(٣) سورة النحل : أية ٥٧ : ٥٩ .

(٤) سورة التكوير : أية ٨ : ٩ .

وطالب الاسلام باستئذان البكر والايم فى نفسيهما ، وأوصى الرجل بالرفق بزوجته واحسان معاملتها وفرض لها الارث ، وأوجب عليها الاخلاص للزوج ، وفرض على الأبناء طاعة الوالدين ، فعزز الاسلام بذلك كل الروابط العائلية ، وكانت المرأة تتصرف بمالها ونفسها تصرفا مطلقا لا يتدخل فيه الرجل . (١)

وقد لاقت المرأة فى ظل الاسلام كل هذه الرعاية والاهتمام ، والمنزلة الرفيعة ، وعليه فليس غريبا ان تجاهد من أجل هذا الدين ، وتقوم فى سبيل نشره والذود عنه ، بدور خطير وعظيم خلده لها التاريخ .

ويزخر التاريخ بالعديد من النساء اللاتى دخلن فى الاسلام طائعات مختارات ، ومن اجله تركن بلادهن واولادهن وشاركن فى الهجرة الى الحبشة ثم الى المدينة تاركات المال والاهل فى مكة ، وتحملن فى سبيل نشر الدين الاسلامى كل الوان العذاب والهوان ، وهن راضيات صامدات ، حتى إنه ليمكننا القول أن بعض النساء كن أثبت قلبا ، وأشد جاشا من الرجال .

وضربت أسرة آل ياسر أروع الامثلة فى الصبر على العذاب فى سبيل الدين الاسلامى الحنيف . أسلمت سمية أم عمار بمكة ، وكانت ممن عذبن فى سبيل الله ، لترجع عن دينها فلم تفعل ، وصبرت حتى طعنها أبو جهل يوما ، فكانت أول شهيدة فى الاسلام . (٢)

وتروى لنا المصادر التاريخية الكثير من النماذج المشرفة التى تبين مكانة المرأة المسلمة ودورها فى المجتمع ، والتى برهنت على صفاء جوهرها ونقاء معدنها ، وحسن سريرتها ، فهناك امثلة للمرأة المخلصة والزوجة الوفية الطائعة . وكن ربات بيوت جليلات حافظات لحرمة منازلهن ضاربات المثل الاعلى فى الاخلاص للحياة الزوجية ، والتفانى فى خدمة ازواجهن والدفاع عنهم ، يسترخصن الحياة فى سبيل المحافظة على حياتهم ، ويحافظن على الرباط الذى يربط الزوجين ، ويتحملن فى سبيل ذلك حلو الحياة ومرها . (٣)

كما يحفظ لنا التاريخ أمثلة رائعة لبطولة النساء المسلمات فى المعارك اذ كان منهن من يصحبن الجيوش فى ميادين القتال يثرن حماس الجند ويواسين

---

(١) محمد دروزة : تاريخ العرب فى الاسلام ، ص ٣٢١ – رشيد الجميلى : تاريخ العرب فى الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية ، ص٣٤٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص٢٦٤ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٢٧٨ : ٢٧٩ – ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ٥ ، ص٤٤٣ .

الجرحى ، ويعالجن المصابين وغير ذلك من الاعمال الجليلة . (١)

ولعبت المرأة فى هذا العصر دورا هاما فى الحياة السياسية ، فلقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم البيعة من النساء ، واشترط عليهن ، الا يسرقن ، ولا يزنين . (٢)

وكانت أسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية ابنة عمة معاذ بن جبل ، وتكنى بأم سلمة ، وقيل أم عامر ، وتعتبر من ذوات العقل والدين ، روى عنها أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : انى رسول من ورائى من جماعة النساء ، يقلن بقولى ، وعلى مثل رأيى . أن الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ، ومواضع شهوات الرجال ، وحاملات أولادكم ، وان الرجال فضلوا علينا بالجمع والجماعات ، وشهود الجنائز واذا هم خرجوا للجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا اولادهم ، افنشاركهم فى الاجر يارسول الله ؟ فالتفت الرسول صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه ، وقال لهم : هل سمعتم مقالة امراة احسن سؤالا عن دينها من هذه ؟ فقالوا :لا يا رسول الله فقال لها : انصرفى يا اسماء واعلمى من وراءك من النساء ، ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته ، يعدل كل ما ذكرت للرجال ، فانصرفت اسماء وهى تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها الرسول . (٣)

وبلغت المراة من المكانة العلمية درجة عالية ، فوجد الكثيرات من النساء العالمات بأمور دينهن قد يفقن الرجال فى ذلك . ومن اشهرهن ، السيدة عائشة بنت ابى بكر ، أم المؤمنين رضى الله عنها . كان لها مآثر وخصائص كثيرة نزل بذكرها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ولم تبلغ امرأة فى هذه الامة من العلم مبلغها ، يسألها الأكابر من الصحابة فى علوم الفرائض والطب والفقه والشعر ، وكانت أفقه الناس وأعلمهم وأحسنهم رأياً . (٤) .

---

(١) الطبرى : تاريخه ، جـ٤ ، ص ٣٦٠ ، ٣٩٢ .

(٢) النويرى : نهاية الأرب ، ج ١٧ ، ص ٣١٠ – عمر كحالة : أعلام النساء ، جـ٢ ، ص ٢٥٧ .

(٣) ابن قدامة : الاستبصار فى انساب الانصار ، مخطوط . ورقة ٤٦ ظهر – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ١ ، ص ٣٩٠ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٢ ، ص ٣٧٥ – ابن كثير : الفصول فى اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ٢١٨ – ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ١٢ ، ص ٤٣٥ : ٤٣٦ – زينب فواز : الدرر المنثور فى طبقات ربات الخدور ، ص ٦٧ .

كما كانت الشفا بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف من المهاجرات الأول ، وكانت ذات رأى صويب ، وحكمة ، لهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدمها فى الرأى ، ويقبل رأيها ، وربما ولاها شيئا من أمر السوق (١)

خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكثيرات من النساء المسلمات ، ولم يكن يتأخرن عن مرافقتهم فى الحروب ، بل يقمن بالعديد من المهمات منها إثارة الهمم عند اشتداد القتال ، وادخال الحماس الى نفوس المقاتلين ، ومناولة الرجال السهام وطبخ الطعام .

عن الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى الى المدينة ونعالج الجرحى (٢)

وكانت معركة أحد أول معركة قاتلت فيها المرأة المسلمة المشركين فى الاسلام ، واشتركت فيها أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية(٣) .

ويجدر بنا عند الحديث عن دور المرأة فى المجتمع أن نشير الى ملابسها وزينتها ، لبست المرأة فى صدر الاسلام ، أنواعا مختلفة من الملابس ، وكانت اقمشتها تجلب من خارج المدينة ، ومما لبست الدرع والخمار والمروط ، والبرد الحرير السيراء ، والحلة والخز ، وكانت تصبغ ثيابها بعدة صبغات منها الزعفران والعصفر ولونها أصفر . كانت عائشة رضى الله عنها تلبس الدرع والخمار والنقاب وتلونه بشىء من عصفر ، كما كانت تلبس الأحمرين المذهب والمعصفر . (٤)

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج ١٢ ، ص ٤٢٨ - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ١ ، ص ٥٥ .

(٢) ابن سلام : الاموال ، ص ٤٦٥ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص ٥١٧ . والمصادر التاريخية مليئة بالامثلة العديدة المشرفة للمرأة المسلمة ومشاركتها فى القتال ، وكيف كانت حريصة على الخروج مع المسلمين للمعارك . الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ٢٦٨ (حاشية على الاصابة - ابن الجوزى : تلقيح فهوم اهل الاثر ، ص ١٦٢ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٤٥١ - ابن كثير : البداية والنهاية جـ٧ ، ص ٣١٢ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٩٣ - ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ ١٢ ، ص ٤٥٥ - عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ٥ ، ص ١٧١ :١٧٢ .

(٣) محمد باشميل : غزوة احد ، ص ١٧٢ - حروب الردة ، ص ١٥٠ : ٢٠٤ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٧٠ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص ١٣٧ : ٢٠٣ . المروط جمع مرط وهو كساء من خز وصوف او كتان . ويؤتزر به . وقيل كل ثوب غير مخيط . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٧ ، ص٤٠١ ، ٤٠٢ .

ويلبس الإزار فوق الجباب والملاحف ويصبغنها كل شهر .   (١)

قسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه مروطا بين نساء المدينة ، فبقى مرط جيد ، فقيل له يا أمير المؤمنين اعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التى عندك ، يريدون أم كلثوم بنت على بن أبى طالب ، فقال عمر : أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار اللواتى بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم – فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد ، أى تحملها على ظهرها تسقى الناس منها . (٢)

وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يألون جهدا فى سبيل إحضار الملابس الجميلة لنسائهم والتى تصون المرأة وتزينها ، (٣) ولم يقتصر لبس المرأة فى صدر الاسلام على الملابس القطنية والصوفية بل لبست الحرير والقطيفة وغيرها . (٤) ولبس نساء اليهود الحرير والديباج والخز الاخضر والاحمر ، والمعصفرات ، وحلى الذهب مثل لبس النساء المسلمات . (٥)

اما حرص النساء فى ذلك العصر على التحلى والزينة ، فقد ظهر فى اتخاذهن أنواعا مختلفة من الحلى من الذهب والفضة واللؤلؤ والمعادن الأخرى . ومن الأحجار الكريمة المختلفة الأشكال والأنواع ، وقد يكون التحلى بالعظام والخرز .

ومن أنواع الحلى المسك . (٦) والمعاضد والقرطة ، والخواتم والقلائد والدمالج – وهى حلى تلبس فى المعصم كالاسورة . (٧) والفتخة – وهى خاتم كبير يلبس فى الأيدى . وربما وضع فى أصابع الأرجل والرعاث والأوضاح

---

(١) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ٥ ، ص ٥٢٨ ، ٥٤٣ .
(٢) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ١ ، ص ١٠٣
(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ، ص٥٨
(٤) ابن حجر : الاصابة ، جـ١٢ ، ص ١٠٩ – على ابراهيم : التاريخ الاسلامى العام ، ص٥٠٦ .
(٥) الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ٢٧٤ .
(٦) مفردها مسكة . وهى الاسورة والخلاخيل من القرون والعاج . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٠ ، ص ٤٨٦ .
(٧) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦

من الفضة (١) ومن الحلى ما يزين به الرأس والعنق ، ومنه ما يزين به الأيدى والأرجل . (٢)

كانت زينب بنت أسعد بن زرارة هى واختها فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوصى بهن أبوهن الى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ، فكان يحليهن الرعاث من الذهب والفضة . (٣) وتعامل نساء المسلمين مع اليهود ، وبالذات بنى قينقاع الذين اشتهروا بهذه الحرفة . (٤)

وتزين نساء اليهود بالحلى المختلفة . ووجد فى حصن الصعب بن معاذ بخيبر حين فتحه الرسول صلى الله عليه وسلم خرز من خرز اليهود ، فـأتى به الى الرسول فأمر بمن معه من النساء فأحصين ، فكن عشرين امرأة فقسم ذلك الخرز بينهن . (٥) ووجد عندهم أيضا أساور من ذهب ودمالج وخـلاخل وقرطة من الذهب ايضا ، وجوهر وزمرد . (٦) وكان نسـاء اليهود يلبسن بالاضافة الى أساور الذهب التى فى أيديهن الدر فى رقابهن . (٧)

روت أم العلاء الانصارية عن يوم خيبر ، عندما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم حصن الصعب بن معاذ فقالت : فأصابنى ثلاث خرزات وأتى يـومئذ برعاث من ذهب . (٨) .

---

(١) الرعاث : ما علق بالاذن من قرط . ابن منظور : لسان العرب ، جـ٢ ، ص ١٥٢ ، الاوضاح : جمع وضح وهى حلى من فضة ، الطبرى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ .
(٢) جواد على : المفصل ، جـ ٤ ، ص ٦٢٤ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ، جـ٣ ، ص ٦١١ – جـ ٨ ، ص ٤٧٩ – ابن عبـد البر : الاستيعـاب ، جـ ١٢ ، ص ٢٤٧ (حاشيـة عـلى الاصـابـة) – ابن قـدامـة : الاستبصار فى انساب الانصـار . مخطوط . ورقـة ٨ ظهر – ابن الاثـير : اسد الغابة ، جـ٥ ، ص ٤٦٢ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص ١٨٩ ، ٢٩٢ : ٢٩٣ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ .
(٤) الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ١٧٦ .
(٥) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٨٨ .
(٦) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص٦٦٥ – ٦٧٣ .
(٧) الواقدى : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٣٧٦ .
(٨) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٨٦ . ولما بنى ابو سفيان بن حرب بهند بن عتبه بن ربيعه بعث عتبة بابنه الوليد الى بنى ابى الحقيق فاستعار حليهم ، ورهنهم الوليد نفسه فى نفر من بنى عبد شمس وذهب بالحلى فغاب شهرا ثم ردوه وافرا ، وفكـو الرهن . ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٢٣٦ .

ولبس النساء فى ذلك العصر ، من الأساور اثنين فى كل يد ذكر ذلك ابن سعد فى الطبقات(١) وقال : ان فاطمة بنت على بن ابى طالب كانت تلبس فى يدها مسكا غلاظا فى كل يد اثنين اثنين وفى يدها خاتما ، وفى عنقها خيطا فيه خرز .

اما الخواتم فكانت عادة النساء ان يلبسن اثنين فى اللتين تليان الخنصر ، (٢) وتصنع الخواتم من الذهب والفضة او العاج . كانت أم سعد بنت سعد بن الربيع تلبس مسكتا عاج وعليها خاتم من عاج . (٣) وتلبس القلائد فى العنق ، وهى مصنوعة من الذهب والفضة او العاج او الجذع وقد تكون طويلة تقع على الصدر وتسمى المرسلة ، كان على السيدة عائشة مرسلة من جـذع ظفار ، (٤) وانقطعت فتشاغلت بلقط خرزها . (٥)

دخل الرسول صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة وفى عنقها قلادة من ذهب كان قد اشتراها لها على بن ابى طالب من فىء فقال يا فاطمة لا يقول الناس ان فاطمة بنت محمد تلبس لبس الجبابرة فقطعتها وباعتها ، واشترت بهـا رقبة فاعتقتها فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦)

وكعادة المرأة فى كل زمان ومكان ، اهتمت المرأة فى المدينة فى صدر الاسلام بزينة شعرها والأعتناء به ، وتسمى التى تمشط شعر العرائس الماشطة . (٧)

واشتهرت بهذه المهنة كثير من النساء اشهرهن ام غيلان الدوسية .(٨)

---

(١) جـ٨ ، ص ٤٦٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٦٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٧٨ .

(٤) الجزع : نوع من الخرز ، وقيل الخرز اليمانى . فيه بياض وسواد . ابن منظور : لسان العرب ، جـ٨ ، ص ٤٨ . ظفار : مدينة باليمن . ينسب اليها الجزع الظفارى . البكرى : معجم ما استعجم ، جـ٣ ، ص ٩٠٤ .

(٥) البلاذرى : انساب الاشراف ، ج١ ، ص ٢٤٢ – البكرى : معجم مـا ستعجم ، جـ١ ، ص ٢٩٠ .

(٦) ابن مقصود المجلسى : بحار الانوار ، ص ٢٤

(٧) كانت تعرف بهذا الاسم الى وقت قريب فى نجد اى قبل حوالى نصف قرن ، تاتى الى النساء فى منازلهن وتضع فى شعورهن خليط من الاطياب المختلفة والتى يميل لونها الى الصفرة ويسمى هذا الخليط المشاط . اما الان فقد تركت النساء هذه المادة ، ولم تعد تهتم بهذه الاطياب التى توضع فى الشعر . وانصرفت الى المستحضرات الحديثة .

(٨) الواقدى : المغازى :جـ ٢ ، ص ٤٤٠ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص ٢٦٣ . وكان بمكة ماشطة تسمى زفر ، وهى التى مشطت خديجة رضى الله عنها بمكة ، وكانت تاتى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فيكرمها ، ويقـول انها كـانت تاتينـا ايام خديجة . الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط ، ص٦٨٨ .

وعندما تزوج الرسول صفية بنت حيى بن اخطب بخيبر ،كانت التى مشطتها ، واصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان ، أم أنس بن مالك : كما كانت أمنة بنت عفان ، اخت عثمان بن عفان رضى الله عنه ماشطة . (١)

أما عن طريقة تسريح شعر المرأة ، فكان الشعر يجعل أربعة قرون . ذكر ذلك ابن حجر (٢) فقال إن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كن يجعلن رؤوسهن اربعة قرون فأذا اغتسلن جمعنها .

وتضع المرأة بالمدينة الطيب بأنواعه فى شعرها لجعل رائحته زكية . فقد ذكرت السيدة عائشة رضى الله عنها أنه سال على وجهها صفرة من رأسها مما جعلت فيه من الطيب ، فقال لها النبى إن لونك الآن يا شقيراء لحسن . (٣) وكانت أم ذرة تغلف راس عائشة بالمسك والعنبر فى احرامها ، وكان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يتخذن عصائب فيها الورس والزعفران فيعصبن بها اسافل رؤوسهن على جباههن قبل ان يحرمن . (٤) ومن حب النساء للطيب فى شعورهن وملابسهن كن يضعن منه فى خمرهن لتطيب رائحتها ، وبالذات الزعفران ، ثم يرش بالماء ليزكى رائحته . (٥) ومن المواد التى استعملتها النساء بالمدينة ، البان المدنى ، جعلوه فى اطيابهن وخمرهن ايضا لتصبح رائحتها جميلة . بعد ان يضعن معه بعض النباتات الطيبة الرائحة . (٦) ومن هذه النباتات مايسمى بالشبرم . دخل الرسول صلى الله عليه وسلم على عائشة وهى تدقه . (٧) وهذا يدل على انها كانت تستعمله فى طيبها .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص ٢١٢ - ابن حجر : الاصابة ، ج٢ ، ص ٢٧٥ .
(٢) الاصابة ، جـ ، ٥ ، ص ٣٤ .
(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٧٢ .
(٤) الواقدى : المغازى ، ج٣ ، ص ١٠٩١ - ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص ٤٨٢ ، ٤٨٦ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ١٢ ، ص ٢١٦ . (حاشية على الاصابة) - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٤٠٥ - ابن حجر : الاصابة ، ص ١٣٩ .
(٥) عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، ج ٣ ، ص ١٦ .
(٦) النويرى : نهاية الارب ، ج ١٢ ، ص ٨١ : ٨٢ .
(٧) ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٥٦٤ - ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٢٥٣ .

كما جملت المرأة نفسها بالخضاب فى الكف والقدم . واهتمت به أكثر خصوصا عندما أمر النبى النساء بالخضاب حتى لا تتشبه المرأة بالرجل . قالت أم ليلى بنت رواحة الأنصارية ، بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان مما أخذ علينا أن نختضب الغمس الذى يلون اليد لونا واحدا - ولا نقحل ايدينا من الخضاب . وكانت عائشة رضى الله عنها وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم يختضبن بالحناء وهن حرم وكان ذلك بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويحججن فى المعصفرات . وعن السوداء قالت : أتيت النبى .

فقال اختضبى . فاختضبت ، ثم جئت فبايعته . وروت أم شبيب العبدية عن عائشة رضى الله عنها أنها سألتها عن تسويد الشعر ، فقالت عائشة : لوددت ان عندى شيئا فسودت به شعرى وكانت المرأة تزين نفسها بالوشم ، ويكون ذلك بغرز ابرة فى المكان المراد تزيينه حتى يسيل الدم ،ثم يحشى بمادة تحفظ لونه اخضرا . (١) فترى شفاه اغلب النساء خضرا من الوشم .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم حرم الوشم لما فيه من تغيير لخلق الله . (٢) وليس الخضاب قاصرا على المرأة فى الأيام العادية ، بل نجده مهما للعروس عند زواجها ، اذ أنه من مكملات الزينة . (٣) وحديثنا عن المرأة يوجب علينا الحديث عن الزواج ، وما يدخل تحت هذا المسمى من صداق وجهاز للعروس ووليمة للعرس وغيرها من الأمور الضرورية للزواج

الصداق أمر ضرورى فى الزواج ، ويجوز أن يكون من أيسر ما يملك الانسان ، قال صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يتزوج وهو لا يملك شيئا : (التمس ولو خاتما من حديد) . يروى ابن اسحق فى المغازى (٤) ان علي بن ابى طالب عندما ما تقدم لطلب يد فاطمة بنت رسول الله قال له الرسول : هل

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ١١ ، ٧٢ ، ٤٨٧ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٦٤٠ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٣ ، ص ٢٨٣ - الالوسى : بلوغ الارب ، ج ٣ ، ص ١٠ .

(٢) وليحذر المسلمين الان من تقليد الغرب الذين بدأت هذه العادة فى الظهور عندهم والانتشار بينهم ، ولا ينقادون وراءهم ، لانهم يريدون بذلك ان يهدموا الاسلام ويفسدوا اهله بما يظهرونه فى صحفهم ومجلاتهم وما يروجون له من دعاياتهم براقة . ولن يستطيعوا باذن الله ان ينالوا من المسلمين طالما اتحدوا ووقفوا فى وجههم قوة قوية .

(٣) ابن حبيب : المحبر ، ص ٩٥ . ولازالت عادة الخضاب معمولا بها حتى الان عند بعض النساء بل اكثرهن ، وخصوصا العروس فى المدينة المنورة .

(٤) ص ٢٤٦ .

عندك شيء تستحلها به ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، فساله عن درعه التى أعطاه اياها فقال له : ان ثمنها أربعة دراهم : فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : قد زوجتكها . واختلفت الروايات التاريخية فى صداق على لفاطمة ، فالبعض يذكر انها الدرع ، والبعض الاخر يذكر انه باع بعيرا له بثمانين واربعمائة درهم وانها كانت صداق فاطمة . ولكن الاكثرية يكادون يتفقون على أنه باع الدرع باثنى عشر أوقية ، والاوقية أربعون درهما ليكون المهر أربعمائة وثمانون درهما أى أربعمائة مثقال فضة . وامره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل ثلثها فى الطيب (١) ولم يزد النبى صلى الله عليه وسلم فى صداق بناته وزوجاته على خمسمائة درهم (٢) عن عائشة قالت : كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشرة أوقية ، ونشا ، فذلك خمسمائة درهم . (٣)

وكان صداقه عليه الصلاة والسلام لزينب بنت جحش عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وخمسين مدا من طعام ، وعشرة امداد من تمر . (٤) واصدق سوده اربعمائة درهم . (٥)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ١٩ : ٢٢ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٤٠٢ - العسكرى : الاوائل ، ص ٩١ : ٩٢ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ٨ ، ص ٢١٣ - ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ٥٤٤ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٣ ، ص ١١٤ - العامرى : الرياض المستطابة ، ص ٢٨٢ : ٢٨٣ - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ١ ، ص ٣٦١ : ٣٦٢ - عبد الرحمن عميرة : نساء انزل الله فيهن قرانا ، جـ٥ ، ص ٨٥ .

(٢) ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ٣٧ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ص ١٨٤ ، ١٩٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٤٣ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٣ ، ص ١٤٠ - جـ ١٠ ، ص ١٦٠ - العامرى : الرياض المستطابه ، ص ٢٨٣ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص ١٦١ : ١٦٢ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٤ ، ص ١٤٥ - السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص ٢٧٨ .

(٥) ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠ .

وكان صداق اثرياء المدينة اكثر من هذا ، فها هو عبد الرحمن بن عوف احد الاثرياء بالمدينة اصدق زوجته وزن نواة من ذهب ، وتزوج امراة من الانصار على ثلاثين الفا . (١) وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن الزيادة الفاحشة فى الصداق . تزوج عبد الله بن ابى حدرد الاسلمى امراة على اربعة اواق واستعان الرسول فى مهر امرأته ، فساله كم اصدقها ؟ قال عبد الله : مائتى درهم : فقال له صلى الله عليه وسلم لو كنتم تنحون من الجبل ما زدتم . (٢) وقال عمر بن الخطاب : لا تغالوا فى صدقات النساء ، فانه لو كان تقوى الله أو مكرمة فى الدنيا كان نبيكم صلى الله عليه وسلم اولاكم بذلك . ما اصدق نساءه ولا بناته اكثر من اثنتى عشرة أوقية وهى ثمانون واربعمائة درهم . (٣)

وخطب عمر مرة ونهى الناس عن اكثار المهور وحدد أقصاها باربعمائة درهم ، وعندما نزل من المنبر ، اعترضته امراة من قريش وقالت له : أو ما سمعت قول الله تعالى فى القران الكريم (وإن آتيتم إحداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا أتاخذونه بهتانا وإثما مبينا) . (٤) فاسترجع عمر ، ثم صعد المنبر وقال للناس : من شاء أن يعطى من ماله ما أحب وطابت نفسه فليفعل . (٥)

اما عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فقد كان معروفا بالثراء ، اصدق زوجته نائلة بنت الفرافصة عشرة الاف درهم ، وتزوج ابنة شيبة بن ربيعة على ثلاثين ألفا ، ويقال اربعين الفا ، وابنة عيينه على خمسمائة دينار . (٦)

وكان الاهتمام بالعروس وتجهيزها كبيرا ، إذ انها لا تذهب لبيت زوجها دون ان تحمل معها بعض الاثاث والجهاز الخاص بها من حلى وثياب تتزين بها ، وكانت مراسم الزواج تتم بكل بساطة ودون مغالاة او تكلف . ويذكر لنا السمهودى (٧) ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعت لها مسكتين من ورق – فضة – وقلادة وقرطين عند استعدادها للزواج من على

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ١٢٦ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٣ ، ص٢٢٨ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص ٣١٠ – ابن حجر : الاصابة ، جـ٦ ، ص٥٣ .
(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص ١٦١ : ١٦٢ .
(٤) سورة النساء : آية ٢٠ .
(٥) محمد دروزة : تاريخ العرب فى الاسلام ، ص ١١١ .
(٦) البلاذرى : أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ص ١٢ : ١٣ .
(٧) وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٤٦٧ .

بن أبى طالب رضى الله عنه . وكان جهازها بردان ودملجان من فضة وخميلة ووسادة أدم حشوها ليف أو أذخر ورحايين ، وسقاء وجرتين ومنخل وقدح وسرير مشرط . (١) « وجهزت بالطيب وقميص بسبعة دراهم وخمار باربعة دراهم وقطيفه سوداء خيبرية وسرير مزمل بشريط وفراشين من خيش مصر حشو احدهما ليف ، وحشو الاخر من جز الغنم وأربع مرافق من ادم الطائف حشواها اذخر وستر من صوف وحصير هجرى ورحاء لليد ومخضب من نحاس وسقاء من أدم وقعب للبن وشن للماء ومطهرة فته وجرة خضراء وكيزان خذف » . (٢)

وكان جهاز أم سلمة هند بنت أمية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفه ومجشة - رحا - . (٣)

مما سبق يتضح لنا ان العروس فى صدر الاسلام لم تكن تجهز إلا بالشىء الضرورى جدا فى حياتها ، ويدل أيضا على حياة البساطة والبعد عن التكلف التى كانت سائدة فى ذلك العصر . (٤)

أما وليمة الزواج فكانت تقام وتصنع من الطعام المعتاد أكله . قال صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب عندما تزوج بابنته فاطمة : يا على انه لا بد للعروس من وليمة ، فجمع له رهط من الأنصار أصعا من ذرة وقال سعد عندى كبش ، ودعى الناس إلى وليمته ، ولم يكن فى ذلك الوقت أفضل منها ، ورهن درعه عند يهودى بشطر شعير (٥)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص٢٤ : ٢٥ ، ٠[- البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص ٤٠٢ - ابن كثير :البداية والنهاية ، جـ٣ ، ص ٣٤٦ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص ٧٦ - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ١ ، ص ٣٦١ - حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ، جـ ١ ، ص ٥٦١ : ٥٦٢ - عبد الرحمن عميرة : نساء أنزل الله فيهن قرآنا ، جـ٥ ، ص ٨٧ .

(٢) ابن مقصود المجلسى : بحار الانوار ، ص ٢٨ - محمد بن على بن الحسين : جزء فيه تزويج فاطمة بنت رسول الله بعلى بن ابى طالب ، مخطوط ورقة ١٤٣ وجه .

(٣) النويرى : نهاية الارب ، جـ١٨ ، ص ١٧٩ .

(٤) وليت المسلمين اليوم يجعلون من حياة الرسول والخلفاء الراشدين والصحابة فى صدر الاسلام خير قدوة لهم ، ويبتعدون عن حياة الترف والبذخ والمغالاة والاسراف المنهى عنه .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٢١ ، ٢٣

وكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوج زينب بنت جحش خبزا ولحما ، واشبع المسلمين منها ، وكثيرا ما كان يولم بالسمن والاقط ، أو التمر والسويق ، وأولم على بعض نسائه بمدين من شعـير وكانـوا يبسطون الانطاع ويلقون عليها التمر والاقط وغيره . (١) ولم يوقت الرسول صلى الله عليه وسلم لوليمة النكاح يوما او يومين ، وجعل صلى الله عليه وسلم وليمته عند زواجه بصفية بنت حيى بن أخطب ثلاثة أيام . (٢)

وأعظم وليمة زواج هى وليمة الأشعث بن قيس فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، قدم الاشعث ابن قيس الكندى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة ، وكان شريفا مطاعا فى قومه كنده ، فقدم معهم واسلموا ثم رجعوا الى اليمن . وفى زمن الزدة بعد وفاة الرسول عليه السلام ارتد الاشعث واسرته خيل ابى بكر وجاءوا به اليه ، فـاسلم وقال للصـديق استبقنى لحربك وزوجنى اختك ، فزوجه اخته لأبيه أم فروة ، فاصبح صبيحة البناء بها شاهرا سيفه ودخل سوق الابل ولم يلق ذات أربع قوائم مما يؤكل لحمه من جمل او ناقة الا عقرها ، فقال الناس : هذا الاشعث ارتد ثانية . ثم إنه قال : يا أهل المدينة انا والله لو كنا ببلادنا لأولمنا فأجتزوا من هذه اللحمان وتصادقوا فى الاثمان ، ونادى يا اصحاب الابل تعالوا خذوا اثمانها . فلم تبق دار من دور المدينة الا دخلها من تلك اللحوم ، ولم يمر يوما اشبه بيوم الاضحى من ذلك اليوم ، فضرب اهل المدينة المثل بوليمة الاشعث ، فكانت وليمة الف رأس من إبل وبقر وغنم . (٣) ومما لا شك فيه إن مثل هذه الوليمة لم تكن تتكرر ، وصار يضرب بها المثل ، وبصفة عامة يمكن القول إن حياتهم فى المدينة فى صدر الاسلام بسيطة فى كل المظاهر ، لا يصاحبها الاسراف الذى نهى عنه الدين الحنيف بل كان الجميع يقتدون بسيد البشر .

---

(١) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٤٤٣ – ابن حزم :جوامع السيرة ، ص ٣٧ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ – ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص ٣٧٢ – جمال الدين يوسف بن حسن : الدرة المضية ، ص ١٠ ، ١٤ .

(٢) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٣) ابن الاثير : اسد الغابة ، ج١ ، ص ٩٨ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ١ ، ص ٨٠ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٣٨١ : ٣٨٢ .

اما عن الأعمال التى كانت تزاولها المرأة فى هذا العصر – صدر الاسلام – فاولها اعمال البيت ، فكانت تعجن العجين وتخبز وتطحنه قبل ذلك ، وتحتطب ، وتجلب الماء . (١) قالت اسماء بنت ابى بكر تزوجنى الزبير وماله فى الارض مال ولا مملوك ولا شىء غير فرسه ، فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مؤونته ، وأسوسه وأدق النوى لناضحه ، وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز غربه ، واعجن ، ولم اكن أحسن الخبز ، وكان يخبز لى جارات من الانصار كن نسوة صدق . وكنت انقل النوى من ارض الزبير التى أقطعهارسول الله صلى الله عليه وسلم على راسى ، وهى على ثلثى فرسخ . (٢)

وإلى جانب الاعمال المنزلية المعتادة هذه كان بعض النساء يشتغلن ببعض الصناعات مثل سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت تعمل الأديم – الجلد – الطائفى . (٣) وريطة بنت عبد الله بن معاوية الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود ، كانت امراة صناعا وليس لعبدالله مال ، فكانت تنفق عليه وعلى ولده من ثمن صنعتها ، وزينت بنت جحش كانت امرأة صناع اليد تعمل بيدها وتتصدق به فى سبيل الله (٤) وكان النسوة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر يجلسن فى المسجد وربما يغزلن فيه الخوص . (٥) وكانت الشفاء ام سليمان بن أبى حثمة تعلم النساء الكتابة ، قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة . (٦)

---

(١) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ١٢ ، ص ١٣ (حاشية على الاصابة) – ابن حجر : الاصابة ، جـ١٣ ، ص ٧٦ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٤ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ – السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٥٣٥ – عبد الرحمن عميرة : رجال انزل الله فيهم قرآنا ، جـ١ ، ص١١٨ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص ١١ – عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ١ ، ص٤٨ .

(٣) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٤٤٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٤٦١ ، ٤٩٤ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٢٩٦ .

(٦) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ١ ، ص ٥٠ .

وبعض النساء كن يقمن باعمال تطوعية رغبة فى الأجر مثل كنس المسجد ولقط الأذى منه ، وكانت ام محجن مولعة بلقط الاقذار من المسجد ، وعندما فقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عنها فقالوا : ماتت (١) . وقيل ان هناك امراة سوداء واسمها خرقاء كانت تقم المسجد ايضا . (٢)

ومن الأعمال التى كانت تقوم بها المرأة هى غسل الميتات ، فكانت أم عطية الأنصارية معروفة بذلك وروت كيفية غسل ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقالت : توفيت إحدى بنات النبى ، فقال : اغسلنها وترا ثلاثا أو اكثر من ذلك إن رايتن ، واغسلنها بماء وسدر واجعلن من الآخرة كافورا ، او قال شيئا من كافور . (٣)

ولقد كان لنا فى رسول الله اسوة حسنة فى كونه نعم الاب والزوج . إذ أن اهتمامه بالمرأة كبير جدا فكان ينفق على نسائه كل سنة عشرين وسقا من شعير وثمانين وسقا من تمر ، واذا جاءته ثياب او غيرها قسمها بين نسائه بالعدل ، واذا أراد الخروج لقتال العدو رفع ازواجه ونساءه فى أطم حسان بن ثابت لانه كان احصن أطام المدينة ، وإذا قسم بين نسائه عدل وإذا اراد سفر أقرع بينهن ، فايتهن خرج سهمها خرج بها معه ، ويقسم لكل امراة منهن يوما وليلة ، واذا جاءته هدية فى بيت احدى زوجاته أرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها . وكانت أم سليم مع نساء النبى صلى الله عليه وسلم وهن يسوق بهن سواق ، فاتى اليهن النبى وقال للسائق انجشة : يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير (٤) . وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاطفال ويداعبهم ويشفق عليهم ، خرج مرة ومعه أمامة بنت أبى العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله « ص » وهى صبية فصلى الرسول وهى على عاتقه إذا ركع وضعها ويعيدها على عاتقه اذا قام حتى قضى صلاته(٥) .

---

(١) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٦١٧ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٣ ، ص ١٢٩ ، ٢٨٦ .

(٢) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ٥ ، ص ٤٣٩ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ١٠٦ - - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ١ ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ٥ ، ص ٦٠٣ - العامرى : الرياض المستطابة ، ص ٣٢٨ : ٣٢٩ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص ٤١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٤٣٠ - العسكرى : الاوائل ، ص ٩٤ - ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ٣٨ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٣٩ ، ٢٣٢ .

وكانت المرأة فى عهد الرسول تصلى بالنساء جماعة ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أم ورقة الأنصارية أن تؤم أهل دارها . وكان لها مؤذن ، وغدر بها غلام وجارية لها فقتلاها فى خلافة عمر . (١)

وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها تؤم النساء ، وتقوم فى وسطهن ، وكذلك فعلت ام سلمة رضى الله عنها (٢) وروى عند سعدة بنت قمامة انها كانت تؤم النساء وتقوم فى وسطهن .. (٣)

فى عهد عمر رضى الله عنه جعل قارئين ، قارىء يصلى بالرجال ، وقارىء يصلى بالنساء بمفردهن ، وكان الذى يصلى بالنساء سليمان بن ابى حثمة ويقوم بهن فى رحبة المسجد . (٤) ومنع امير المؤمنين عمر رضى الله عنه النساء من المشى فى طريق الرجال والاختلاط بهن فى الطريق (٥)

وفى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، جمع النساء والرجال على قارىء واحد هو سليمان بن أبى حثمة ، ولكنه كان يامر النساء فيحبسن حتى يمضى الرجال ثم يتركهن . (٦)

وكان بالمدينة هوادج خاصة تحمل فيها النساء ، وتغطى بالأقمشة من الطيلسان ، وربما يحملن فى المحاف وهى مركب للنساء كالهوادج الا انها لا تقبب . (٧) وفى عهد عمر كان عبد الرحمن بن عوف يخرج مع نساء النبى صلى الله عليه وسلم ويحج معهن وهن فى الهوادج عليهن الطيالسة .. (٨)

---

(١) ابن سعد : الطبقات جـ ٨ ، ص ٤٥٧ – ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ١٣ ، ص ٣٠٧ (حاشية على الاصابة) – ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ١٢ ، ص ٤٨٢ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ١ ، ص ٤٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٤٨٣ : ٤٨٤ .

(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ١٣ ، ص ٣٨ – (حاشية على الاصابة) – ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص٣٢٦ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٢٨١ – الطبرى : تاريخه ، جـ ٤ ،ص ٢٠٩ .

(٥) ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٣٠٢ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ٥ ، ص ٢٦ .

(٧) الواقدى : المغازى ، جـ ٣ ، ص ١٠٩٧ .

(٨) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص ٤٦٥ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ٦ ، ص٣١٢ .

الفصل الثالث

العادات والتقاليد

عندما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا ، اتخذها المسلمون قاعدة لهم ، وبدأوا فى عمرانها ، فاقاموا الدور والمساكن ليسكنوا فيها . وكان عدد هذه الدور بالمدينة تسع ، وكل دار تعتبر محلة مستقلة بمساكنها ونخيلها وزروعها واهلها ، ولكل محلة قبيلة تسكن بها . وكانت بعض البيوت تتكون من طابقين ارضى وعلوى ، ودليلنا على ذلك ، سكنى الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، فى دار أبى أيوب الأنصارى ، المكونة من طابقين ، نزل الرسول الطابق العلوى . (١) وكانت بيوت أزواجه صلى الله عليه وسلم من جريد النخل مستورة بالشعر . (٢) فى عهد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، أمر الناس ان يقصروا سقف بيوتهم ، وكتب الى عماله ان لا تطيلوا بناءكم فان شر ايامكم يوم تطيلون بناءكم . (٣)

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٣ ، ص ٢٠٣ – السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ٢٨٠ – جواد على : المفصل ، جـ ٣ ، ص١٧ ..

(٢) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٤٥٩ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص٤٨٦ .

أما اثاث البيوت فى صدر الاسلام فى المدينة ، فكان بسيطا للغاية ، بعيدا عن الترف ، والفخامة ولكل بيت حجرة مكسية بالشعر المربوط فى خشب العرعر ، والباب كان يقرع بالاظافير ، ولا حلق له . وكان يفرش الحصير فى البيوت . (١) ويستخدمون القطيفة فى أغطيتهم كلحاف لهم . (٢)

اما إضاءة البيوت فكانوا يستعملون لها سعف النخل ، واول ما استعملوا السراج عندما حمل تميم الدارى من الشام إلى المدينة قناديل وزيتا ، وأسرج مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بان شد حبلا وعلق القناديل فيه ، وصب فيها الماء والزيت ، وجعل فيها الفتيل ، ولما غربت الشمس اسرجها فدعى له الرسول صلى الله عليه وسلم . (٣) ثم انتشرت القناديل فى المساجد فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

روى عن على رضى الله عنه أنه مر على المساجد فى شهر رمضان وفيها القناديل ، فقال : نور الله على عمر قبره ، كما نور علينا مساجدنا . (٤)

كون الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة النواة الاولى للحكومة الاسلامية ، والتى تضم فى داخل مجتمعها عناصر مختلفة ، ومن المعلوم ان لكل مجتمع عاداته وتقاليده التى يتوارثها افراده جيلا بعد جيل وتنقسم هذه العادات الى قسمين ، عادات حسنة ، وعادات سيئة . وعندما ظهر الاسلام بنوره ، ابقى العادات الحسنة من كرم وجود ، وغيرها من العادات التى لا تتعارض مع العقيدة ولا تمسها بسوء . ونهى عن العادات السيئة ، مثل شرب الخمر ، ولعب القمار ، وغيرها من العادات السيئة والضارة بالمجتمع والتى كانت منتشرة فى الجاهلية الاولى .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٢٢ – ابن عبد البر : الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٢٧٢ – ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ ، ٢٤١ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٤٨ ، ٤٩ – الزركشى ، أعلام المساجد ، ص ٢٢٤ – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص ٤٦٤ .

(٢) النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٢٤٣ – ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ٢٧٧ .

(٣) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ١٠٤ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ١١ ، ص ٣٢ .

(٤) ابن الاثير : أسد الغابة ، جـ ٤ ، ص ٧٢ .

كان الاهتمام بالضيف واكرامه من العادات التى عرفت فى الجاهلية ، واقرها الاسلام ، لهذا اهتم المسلمون فى المدينة فى صدر الاسلام بالضيف كل الاهتمام ، واكرموه غاية الاكرام ، لان دينهم ونبيهم يحثهم على ذلك حتى انهم خصصوا دار للضيافة ، وكان ذلك فى السنة التاسعة للهجرة النبوية ، او ما يسمى بعام الوفود ، لكثرة الوفود التى قدمت على الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا العام ، ومن هذه الدور الدار الكبرى ، لعبدالرحمن بن عوف ، وسميت بذلك ، لانها أول دار بناها أحد المهاجرين فى المدينة ، وتسمى ايضا دار الضيافة ، او دار الاضياف (١) كما وجدت دار رملة بنت الحارث النجارية التى أنزل فيها عدد من الوفود . وهناك دار أبى أيوب الأنصارى ، وربما نزل الوفد فى الخيام والقباب التى تجعل لهم ناحية المسجد النبوى الشريف ، وكان يأتيهم طعامهم وشرابهم فيها ، وإذا ارادوا الرحيل ارسلت لهم الجوائز . كما نزلت بعض الوفود فى دار المغيرة بن شعبة . (٢)

وكانت دار رملة بنت الحارث أكبر الدور ، وهى دار واسعة ، وبها نخيل ، وتمتلئ بوفود العرب دائما . (٣) وبالاضافة إلى انها دار للضيافة ، حبس فيها اسرى بنى قريظة اليهود من النساء والذرية وكان ذلك فى السنة الخامسة للهجرة ، وقبل ان ينفذ فى رجالهم الحكم بالقتل . (٤) واما السبى من الرجال فقد سيقوا إلى دار أسامة بن زيد ، ولولا أنها دار واسعة لما حبس فيها الأسارى من بنى قريضة ، والذين كان عددهم كبير قيل بلغوا الفا . (٥) وحمل الى دار رملة ايضا السلاح والاثاث والمتاع ، (٦) وظلت هذه الدار تستخدم للضيافة

---

(١) السمهودى : وفاء الوفاء ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ – الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ٢ ، ص١٩٨ .

(٢) الواقدى : المغازى ، جـ ٣ ، ص ٩٦٥ – ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٤٥٧ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ٢ ، ص ٢٥٣ – ابن كثير : جـ ٥ ، ص ٥٠ ، ٩٢ – ج ٦ ، ص ٩١ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص٦١١ السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص٧٢٩ .

(٣) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٠٩ .

(٤) الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٥١٣ .

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٥٢٢ – جواد على : المفصل ، جـ ٥ ، ص ٢٣١ .

(٦) الواقدى : المغازى ، جـ ١ ، ص ١٩٢ – جـ ٢ ، ص ٥١٢ : ٥١٣ ، ٥١٨ – جـ ٣ ، ص ٩٧٥ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ١١ ، ص ٢٠٦ .

حتى عهد ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، اذ انزل بعض الوفود التى قدمت اليها .. فيها (١)

وفى خلافة عمر رضى الله عنه ، اتخذ دارا للدقيق ، وقيل للرقيق ، جعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب ، وما يحتاج اليه ، فيعين به المنقطع والضيف الذى ينزل به . (٢) وهذا يوضح مدى اهتمام عمر رضى الله عنه بالضيف ، وحرصه على توفير الأطعمة لتقديمها له فى أى وقت ينزل فيه .

أما فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فبعدما بلغه ان أبى السمال ، كان لا يغلق باب داره ، وله مناد ينادى : من ليس له خطة فمنزله على أبى السمال ، اتخذ عثمان دار للضيافة . (٣)

ضرب اهل المدينة فى صدر الاسلام اروع الامثلة فى الجود والكرم ، وسوف نذكر بعض الامثلة التى توضح جودهم وكرمهم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر .

كان يضرب بعبد الله بن جعفر بن ابى طالب المثل فى جوده وكرمه ، حتى انه ليقال له لم يبلغ احد فى الاسلام مبلغه فى الجود . وكان اهل المدينة يتداينون على قدومه اليهم . (٤) اما طلحة بن عبيد الله فكان يدعى طلحة الخير ، وبلغ من كرمه انه اتاه رجل وساله برحم بينه وبينه ، فقال له : هذا حائطى بمكان كذا وكذا ، قد اعطيت به ستمائة الف درهم ، وماله ياتينى العشية ، فإن شئت فالمال لك ، وان شئت فالحائط لك . (٥)

وممن ضرب بهم المثل فى الجود عبيد الله بن العباس ، فلقد ورد انه اول من فطر جيرانه ، واول من وضع الموائد فى الطرق . « ومن جوده انه جاءه رجل من الانصار فقال :يا ابن عم رسول الله : انه ولد لى فى هذه الليلة مولود ، وانى سميته باسمك تبركا منى به ، وان امه ماتت ، فقال عبيد الله : بارك الله لك فى الهبة ، واجزل لك الاجر على المصيبة ، ثم دعا بوكيله وقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتى دينارا للنفقة على تربيته ، ثم قال

---

(١) ابن حجر : الاصابة ، جـ ١١ ، ص ٢٠٦ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٢٨٣ .
(٣) ابن حجر : الاصابة ، جـ ٥ ، ص ١٥ .
(٤) القلقشندى : نهاية الارب ، ص ١٢٥ .
(٥) ابن حبيب : المحبر ، ص ١٥١

للانصارى عد الينا بعد ايام فانه جئتنا ، وفى العيش يبس ، وفى الماء قلة » .(١) وهذا كناية عن قلة ما بيده فى الوقت الذى جاءه فيه .

ومن العادات التى كانت منتشرة فى المدينة فى صدر الاسلام ، واهتم بها المسلمون هى التطيب ، فلقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحب الطيب كثيرا ، ويتطيب بالغالية والمسك ، حتى انه كان يرى لمعان المسك فى مفارق شعره ، كما كان عليه السلام يحب البخور(٢) بالعود ، ويضع معه الكافور ، وكان يفضل المسك على غيره من انواع الطيب . وقال عليه السلام: اطيب الطيب المسك ، وكان يتطيب منه عند احرامه ، كما استخدم عليه السلام العنبر وهو من انواع الطيب(٣) . واقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم ، فقد كانوا يحبون ان يمسوا لحاهم بالطيب اذا قاموا من الليل للصلاة ، وكان من مر فى طرقات المدينة بعد مرورهم يجد ريحا طيبا(٤) . وكان المتزوجون منهم يستخدمون طيبا خاصا بهم وهو الورس(٥) .

عرف اهل المدينة الحداء وهو الغناء الخاص بالابل لسوقها به(٦) ، وكان للنبى صلى الله عليه وسلم حاد يقال له انجشه ابو مارية الاسود الحبشى ، وهو حاد لامهات المؤمنين حسن الصوت بالحداء وانشاد الشعر فيه . خرج مع النبى فى حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة ، وكان مع الرسول

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ١ ، ص ٢٠٢ – الالوس : بلوغ الارب ، جـ١ ، ص ٩٤ ، ٩٦ .

(٢) صفة البخور ان يؤتى بمبخرة فيها جمر يوضع فوقه من العود الهندى الاصلى ذو الرائحة الزكية فتتصاعد الابخرة منه ، ويعتبر هذا من اكرام الضيف . ولا زالت هذه العادة منتشرة فى نجد ، وانتقلت منها الى مناطق المملكة العربية السعودية المختلفة . .

(٣) ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٢٦٠ ، ٣٠٨ – ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ٢٨٧ – النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ص ٢٨٣ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ٢ ، ص ٢٧٢ ، ٣١٩ . ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ٤ ، ص ٣٢٥ ، ٢٢٧ – الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ٢ ، ص ١٩٢ .

(٤) الابشيهى : المستطرف ، جـ٢ ، ص ٣١ .

(٥) الورس : طيب لونه اصفر ، يتطيب به العرب عند الزواج . ابن حجر : الاصابة ، جـ٨ ، ص ٣٦ .

(٦) الرازى : مختار الصحاح ص١٢٣ لازال هذا النوع من الغناء معروفا لدى اهل البادية فى الوقت الحاضر ، ينشدون فيه الاغانى الحماسية التى تقطع عنهم طول الطريق ، وينشدون عند الابار اثناء سقى مواشيهم .

واصحابه حاد خاص للرجال هو البراء بن مالك . (١) الذى كان حسن الصوت ، واذا اقترب من النساء قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : اياك والقوارير ، فيمسك عن الحداء . وكان انجشه اذا حدا ، اعتنقت الابل ، وزادت فى الحركة بحدائه ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : يا انجشة رويدك سوقك بالقوارير ، يقصد بذلك النساء . (٢) واول من حدا من العرب مضر . يذكر الواقدى (٣) ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان سائرا بوادى المشقق . (٤) فسمع حاديا بالليل ولحقوه ، فاذا هم جماعة من القوم ، وسالهم ممن القوم ؟ قالوا له : من مضر . واخبروه انهم اول من حدا بالابل . فسالهم النبى صلى الله عليه وسلم كيف ذلك ؟ قالوا : ان اهل الجاهلية كان يغير بعضهم على بعض ، فاغير على رجل منهم ومعه غلام له ففرت الابل ، وامر غلامه ان يجمعها ، فقال له الغلام لا استطيع فضرب يده بعصا معه ، فجعل الغلام يصيح ويقول : وايداه . وايداه . فتجتمع الابل . فقال له سيده قل مثل هذا بالابل .

وعرف اهل المدينة الغناء فى صدر الاسلام وكانت اغانيهم اشعارا حماسية ، لا تمس الاخلاق ولا تتغنى بالمرأة وجمالها ، وكانوا يغنون فى المناسبات مثل الأعياد والنكاح ، وعند فرحهم بعودة شخص غائب وغير ذلك من المناسبات .

---

(١) البراء بن مالك بن النضر الأنصارى ، اخو انس بن مالك لأبيه وامه ، شهد جميع المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا بدرا . وكان شجاعا مقداما . وكان عمر اذا كتب لقادة الجيوش يقول لهم لاتستعملوا البراء على جيش فانه مهلكة من المهالك . وفى يوم اليمامة فى عهد ابى بكر ، ولما اشتد القتال مع بنى حنيفة ، انقضى البراء على الحديقة التى فيها مسيلمة ، وقاتل حتى اقتحم باب الحديقة ، وفتحه للمسلمين ودخلوه ، وقتل الله مسيلمه ، وجرح البراء بضعا وثمانين جرحا ما بين رمية وضربة .
ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ١ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ - ابن حجر : الاصابة ، جـ١ ، ص٢٣٥ .

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ١ ، ص ٢٦٠ (حاشية على الاصابة) - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ١٢١ - ابن الجوزى : تلبيس ابليس ، ص ٢٢٣ - النويرى : نهاية الأرب ، جـ ١٨ ، ص ٢٣٣ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٢٧٣ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١ ، ص ١٠٧، ٢٣٦ السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، ص ٣٢٩ ، ٣٦٥ - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ٢ ، ص ١٨٤ .

(٣) المغازى ، جـ ٣ ، ص ١٠١١ .

(٤) وادى المشقق : بين المدينة وتبوك . الواقدى : المغازى ، جـ ٣ ، ص ١٠١١ ، حاشية١ وذكرت المصادر التاريخية روايات متعدده حول اول من حدا من العرب . ابن سعد الطبقات : جـ١ ، ص٢٢ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص٢٧٦ .

ومن الغناء فى الأعياد أن الأحباش كانـو يغنون فى يـوم عيد ، ولم ينـههم الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، بل دعا عائشة رضى الله عنها لتنظر اليهم ، وجعلت راسها على منكبه عليه السلام ، ولم يامرها بالكف حتى انتهت من تلقاء نفسها . (١) وعن حماد بن سلمة بن خالد بن ذكوان قـال : كنا بالمدينة يوم عاشوراء ، وكان الجوارى يضربن بالدف . (٢)

ورخص الغناء فى النكاح . روت عائشة رضى الله عنها فقالت : كانت جارية من الانصار فى حجرى فزفتها ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمع غناء : فقال : يا عائشة الا تبعثين معها من يغنى . فان هذا الحى من الانصار يحبون الغناء . وفى رواية عن جابر رضى الله عنهما قال : نكح بعض الانصار بعض اهل عائشة ، فاهدتها الى قباء ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهديت عروسك ؟ قالت نعم . قال فارسلتى معها بغناء فان الانصار يحبونه ؟ قالت :لا . قال : فادركيها بزينب . (٣) وقيل بارنبة وكانت امراة تغنى غناء جيدا بالمدينة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤) ووجد من المغنيات بالمدينة ايضا امرأة يقال لها حمامة . (٥)

وشهد المصطفى عليه الصلاة والسلام املاك رجل من الانصار ، فزوجه ، وقال : على الخير والالف ، دففوا على راسه ، فجاءوا بالدف فضرب به ، واقبلت الاطباق عليها فاكهة وسكر ، فنثر عليه ، فكف الناس ايديهم . فقال لهم : ما لكم لا تنتهبون ؟ قالوا : يارسول الله نهيتنا عن النهب قال : انما نهيتكم عن نهب العسكر . فاما العرسان فلا.فجاذبهم . وجاذبوه . (٦)

---

(١) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٩٥ .
(٢) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٤ ، ص ١٤١ .
(٣) ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص ٢٠٧ – محمد طلس : تاريخ العرب ، ج٢ ، ص١٤٩ .
(٤) النويرى : نهاية الارب ، جـ ٤ ، ص ١٣٩ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٩٩ – عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ٢ ، ص٥٦ .
(٥) محمد طلس : تاريخ العرب ، جـ ٢ ، ص ١٥٠ .
(٦) ابن حجر : الاصابة ، جـ٦ ، ص ٢٣٠ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

وخرج صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه ، ولما رجع جاءت جارية سوداء فقالت : يارسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله سالما ، ان اضرب بين يديك بالدف و اتغنى ، فقال لها صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت ، فاضربى ، والا فلا . فجعلت تضرب ، ودخل ابو بكر رضى الله عنه وهى تضرب ثم دخل عثمان رضى الله عنه وهى تضرب ثم دخل عمر رضى الله عنه ، فالقت الدف تحتها ثم قعدت عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان ليخاف منك يا عمر . انى كنت جالسا وهى تضرب فدخل ابو بكر وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، فلما دخلت انت يا عمر القت الدف . (١) وظهر فى عهد عثمان مغنى يدعى طويس (٢) واسمه عيسى بن عبد الله ، وكان لا يضرب بالعود وانما ينقرويقال له شيخ المغنين بالمدينة . (٣)

وكان من عادة اهل المدينة انهم اذا ولدت المراة ، احتفل بهذا المولود ، واقيمت الموائد سرورا بمقدمه ، فيذبح عن الذكر شاتين . وعن الانثى شاة واحدة . ويسمى طعام سابع الولادة العقيقة ، وطعام الولادة الخرس . (٤) وليس هناك اى فروق بين الذكر والانثى فى مراسم الاحتفال الا ماسبق ذكره .

كما كانت العادة فى المدينة ان يحنك المولود بتمرة ، (٥) ثم يؤذن فى اذنه اليمنى ، ويقيم فى اليسرى ويسميه ، ثم يختن بعد مرور سبعة ايام من ولادته ، ويسمى طعام الختان الاعذار .

وعندما ولد الحسن والحسين بعدما ذبح عنهما الرسول صلى الله عليه وسلم طلى راسيهما بخلوق وهو الطيب عوضا عن الدم الذى كانت الجاهلية تسيله على

---

(١) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٤ ، ص ٦٤ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٧٠٢ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٧ ، ص ٢٤ . وكانت أم طويس امرأة سوء تمشى بين نساء الانصار بالنمائم . النويرى : نهاية الارب ، جـ ٤ ، ص ٢٤٦

(٣) شوقى ضيف : الشعر والغناء ، ص ٥١ ، ٥٧ .

(٤) الجاحظ : البخلاء ، ص ١٩٠ ، ١٩١ – ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٨ ، ص ٤ .

(٥) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٣ ، ص ٤٢ ، ٧٢ (حاشية على الاصابة)

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٨ ، ص ٤ – السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٨٨ – الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ١ ، ص٤١٨ .

راس المولود . (١) وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتفل فى فى المولود بعد أن يحنكه بتمر ، ويدعو له بالبركة ، واول ما يدخل جوفه ريق النبى صلى الله عليه وسلم . وكانت عادة الانصار جميعا اذا ولد لهم المولود يأتون به الى الرسول ليحنكه ويدعو له . (٢) وتسمى التى تولد المرأة القابلة . وتعطى مكافأة لها بعض النقود او شيئا من اللحم مما يذبح فى ذلك اليوم . (٣)

ومن عادة أهل المدينة اذا مات الميت يصنعون الطعام لأهله ، ويرسلونه لهم ، لأن المصيبة تشغل أهل الميت عن أنفسهم . وعندما جاء خبر مقتل جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه . دخل الرسول بيته ، وأمر بطعام صنع لأهل جعفر ، وقال : اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم . فقامت سلمى مولاة النبى صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ، ثم أدمته بزيت ، وجعلت عليه فلفلا ، ثم ارسل الى آل جعفر . (٤)

ولما توفى عمر وضعت الموائد ، كف الناس عن الطعام ، فقال العباس : « يا أيها الناس ان رسول الله قد مات فأكلنا بعده وشربنا ، وبعده أبى بكر ، وانه لابد من الأكل فبسط يده فأكل ، وأكل الناس (٥)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٤ ، ص ٥٦ : ٥٧ - جـ ٨ ، ص ٤٣١ : ٤٣٢ - ابن قتيبه : المعارف ، ص٣٢١ - ابن عبد البر :الاستيعاب ، جـ٤ ، ص ٢٦٥ - جـ٩ ، ص ١١٧ - ج١٠ ، ص٢١ - جـ١١ ، ص٣٧٨ (حاشية على الاصابة) - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٨ ، ص٣٤٥ - السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ١٢٦ الدياربكرى : تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٣٥٤ .

(٢) ابن حجر : الاصابة ، جـ ٧ ، ص ٢٠٠

(٣) الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ١ ، ص ٤١٨ .

(٤) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٧٦٧ - المصعب الزبيرى : نسب قريش ، ص ٨٢ - الصقلى : انباء نجباء الابناء ، ص ٨٩ - السهيلى : الروض الانف ، جـ٤ ، ص٨١ ، ٨٢ . ولازالت هذه العادة ولله الحمد موجودة فى نجد بالمملكة العربية السعودية ، وهى عادة طيبة ، نتمنى ان تبقى ، لانها تدل على المشاركة الوجدانية بين افراد المجتمع ، وعلى الترابط والتآلف بينهم .

(٥) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، جـ ١٢ ، ص ٣٥٧ .

ومن العادات الحسنة التى تزيد الترابط والتآلف بين افراد المجتمع بالمدينة فى صدر الاسلام تبادل الهدايا ، وكانت أول هدية دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار أبى أيوب الانصارى هى قصعه مثرودة فيها خبز وسمن ولبن . (١) اثر عنه عليه السلام قوله : تهادوا تحابوا . ولم تكن الهدايا مقصورة على الطعام فقط ، بل كانت تشمل الملابس والابل والخيل ، وغيرها ، عندما اسلم فروة بن عمر الخزامي – والذى كان عاملا من قبل الروم على عمان من أرض البلقاء – بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها قباء سندسى ، محوص بالذهب ، وفرس وحمار وبغلة شهباء ، وكانت اول شهباء رؤيت فى المدينة ، وقسم الرسول الثياب بين نسائه ، وأعطى منها ابأبكر ووهب الفرس لأحد اصحابه ، وكذلك القباء . (٢)

كان جميع ولاة أمر المسلمين فى المدينة فى صدر الاسلام يهتمون بأمور الرعية ، ويقومون على خدمتهم وراحتهم خير قيام ، ولا يقصرون أبدا فى تحقيق سبل الراحة والأطمئنان لهم . ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم كلكم راع ومسؤول عن رعيته . هذا الحرص والاهتمام نابع من الدين الاسلامى الحنيف الذى يحث ولى أمر المسلمين على أن يرفق بهم ويحسن اليهم ويتجاوز عن من يسى منهم .

كان الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام يأتى الشهداء وابناءهم ، ويتعاهد عيالهم ، ويحرص كل الحرص على إحضار كل ما يحتاجون إليه بنفس راضية . . (٣)

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يحلب للعجائز شياههم . ويعجن الخبز لبعضهم . فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم : الآن لا يحلب لنا منائح دارنا ، فسمعها فقال : بلى لعمرى لاحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه . فكان يحلب لهن . (٤) وفى الشتاء كان يشترى الأكسية ويفرقها على الأرامل ، وكان عمر رضى الله عنه يتعهد امرأة عمياء فى المدينة بالليل فيقوم على

---

(١) النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٣٤٢ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٣٤٤ – العسكرى : الاوائل ، ص ٩٤
(٣) الفيروزابادى : المغانم المطابه ، ص ٣٠
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ – عبد الرحمن عميرة : رجال انزل الله فيهم قرآنا ، جـ ٧ ، ص ٣٧

أمرها ، واذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها ، ففعل ما أرادت فرصده عمر فاذا هو أبو بكر يأتيها ويقضى أشغالها سرا وهو خليفة . (١) وضرب عمر أروع الأمثلة فى اهتمامه بأمور رعيته ، فكان يحمل القربة على ظهره لأرامل المدينة ، ويحمل لهن صلتهن من بيت المال ، ويحلب لهن شياههن ، بل ربما اوقد تحت قدورهن النار ونفخ لهن وصلى حرها ودخانها (٢) وجعل عمر لكل فرد من المسلمين فى كل ليلة من رمضان درهما من بيت المال يفطر عليه ، ولأمهات المؤمنين درهمين . ولما تولى عثمان الخلافة أقر ذلك وزاده ، واتخذ سماطا فى المسجد المتعبدين والمعتكفين وابناء السبيل والفقراء والمساكين .. (٣) وهكذا رأينا عمر ينفق على المسلمين من بيت مالهم حتى لا يسالوا الناس ، أعطوهم أو منعوهم ، ولو شعر الاغنياء الموسرين فى رمضان بحال الفقراء الذين قد لا يجدون ما يفطرون عليه ، ولو أنفقوا وأعطوهم مما أعطاهم الله لما وجد فقيرا واحدا بين المسلمين

ويعتبر عمر رضى الله عنه اول من أتخذ العسس ، وعس بالليل لحماية المسلمين . (٤) وهذا يبين منتهى الحرص على أموال المسلمين وأرواحهم من العابثين ، ومن العادات الطيبة الاهتمام بالأرامل والمساكين واليتامى . . (٥)

وحارب عمر رضى الله عنه الفساد وأهله بكل أنواعه ، وبشتى الوسائل ، ولم يترك أى باب للفاسدين ليدخلوا منه على المسلمين ، ويعتبر هذا العمل احساس بالمسؤولية الكبرى التى على عاتقه وهى إن أمة محمد أمانة فى عنقه ولابد من الدفاع عنها وحمايتها من الفاسدين والمارقين . (٦)

---

(١) ابن الاثير : الكامل جـ ٢ ، ص ٢٩٠ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٧ ، ص ١٣٥

(٢) الطبرى : تاريخه ، جـ ٤ ، ص ٢٠٦ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ٨٣٠ - ابن الاثير : الكامل ، جـ ٣ ص ٣٠ ، ٣١ - اسد الغابة ، جـ ٤ ، ص ٦٧ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٧ ، ص ١٣٥ : ١٣٦ - ابن دقماق ، مخطوط (الجوهر الثمين) (غير مرقم) - العامرى : الرياض المستطابة ، ص ١٥١ - الحميرى :الروض المعطار ، ص ٣٥٦ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٧ ، ص ١٤٨ .

(٤) العسكرى : الاوائل ، ص ١٢٤ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٤ ، ص ٢٩٩ .

(٦) العسكرى : الاوائل ، ص ١٢٤ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط ص ٦٨٤ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ٢ ، ص١٢٦ .

تنوعت عادات العلاج فى المدينة فى صدر الاسلام . فمن حجامة لكى ، لرقية ، لاستخدام بعض الأعشاب والنباتات والأدوية وغيرها من طرق العلاج المختلفة ، وقد زاول هذه المهنة الكثير من الأشخاص ولم يكن الاطباء ياخذون أجرا على علاجهم ، عدا الحجام الذى ورد أنه أجرا على حجامته فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان نافع أبو طيبة – وهو مولى لبعض الانصار – حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندما حجمه امر له بصاعين من طعام ، وقيل صاعا من تمر اجرة له على حجامته ، وقال صلى الله عليه وسلم خير ماتداويتم به الحجامة(١) . وكان لابن عباس رطى الله عنه ثلاثة غلمان حجامون ، اثنان يغلان عليه وأهله ، وواحد لحجمه وحجم وأهله(٢) وهذا يدل على أنهم كانوا يكسبون من وراء الحجامة ، ويشغلون غلمانهم فى هذه المهنة .

ووجد عدد من الاطباء ، منهم من قابل الرسول ، وعرف أنه ليس فائقا فى صناعة الطب ، لهذا رفض الرسول أن يعالجه . (٣)

ومن طرق العلاج الرقية وهى تلاوة الأدعية على المريض . كان جبريل عليه السلام اذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه ، وقال : بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ، من شر حاسد اذا حسد وشر كل ذى عين . وكان عليه السلام يرقى نفسه اذا اشتكى ، فيقرأ المعوذات وينفث (٤) وسئل النبى عن الرقية ، فقال : لا باس فى ذلك ، مالم يكن فيها شرك(٥)

---

(١) ابن سلام : الاموال ، ص ١٠٥ – ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٧ ، ص ٢٦٧ – ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٤ (حاشية على الاصابة) – النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ – ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٤١

(٢) ابن القيم : الطب النبوى ، ص٤١

(٣) ابن ابى أصيبعة : طبقات الاطباء ، ج ـ١ ، ص ١١٦ الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط ، ص ٦١٩ .

(٤) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٢٥

(٥) محمد دروزة : تاريخ العرب فى الاسلام ، ص ٣٦٢ : ٣٦٣

وكانوا فى المدينة فى صدر الاسلام يتعالجون بقطع العروق والكى بالنار ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بن كعب طبيبا ، فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه ، بعد ان وصف له الكى ، فقال إكووه ثم أرضغوه - كمدوه - بالحجارة الساخنة . (١) وعندما طعن سعد بن معاذ ، وقطع أكحله كواه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار وانتفخت يده فتركه فسال الدم . (٢)

وكان عليه السلام يصف العلاج والأدوية لمن يشتكى . قال لرجل عليك بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء . (٣) وقال عليه الصلاة والسلام : تداووا من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت .، والقسط البحرى هو العود الهندى . كما حث على استخدام الصبر والثفاء وبين ان فيهما شفاء . (٤)

وكانوا يعالجون الجروح التى تنزف بقطعة حصير تحرق حتى تصير رمادا ، ثم تلصق بالجرح فيستمسك الدم . (٥) وكانت عائشة رضى الله عنها تصف للدوار سبع تمرات عجوة فى سبع غدوات على الريق . (٦) وهذا يؤكد أهمية التمر من الناحية الصحية للانسان .

ولما مرض سعد بن أبى وقاص بمكة ، عاده الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : أدعو له طبيبا ، فدعى الحارث بن كلدة ، فنظر اليه ، وقال : ليس عليه بأس ، فاتخذوا له الفريقة ، وهى الحلبة مع التمر العجوة الرطب ، يطبخان فيحساهما ، ففعل ذلك ، وبرأ . (٧) .

---

(١) ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٤٩ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٣١
(٢) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٥٢٥ .
(٣) السنا : نبات مسهل للصفراء . ويسمى السنامكى ، يتداوى به . والسلامكا ، والسنوت يطلق على الزبد والجبن والعسل والكمون . ابن منظور : لسان العرب ، جـ١٤ ، ص٤٠٥ ، ٤٠٦ .
(٤) ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٦٤ ، ٦٥ ، ٢٥٨ .
(٥) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٢٥٠ .
(٦) الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٦٥ .
(٧) الواقدى : المغازى ، جـ٣ ، ص ١١١٦ - ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٢٣٢ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ١ ، ص ٣٤٥ .

أمـا عن أعياد أهـل المدينـة فى صدرر الاسـلام ، فكانت عيـدى الفـطر والأضـحى ، ويعود السبب فى اتخاذهما ، هو انه لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم ، المدينة ، وجد لأهلها يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال لهم الرسول : ان الله عز وجل قد بدلكم خيرا منهما يوم الأضـحى ، ويوم الفطر . واول عيد بدىء به عيد الفطر ، وكان ذلك فى العام الثانى الهجرى . وشرع عيد الاضحى فى نفس السنـة . (١)

وورد فى المصادر التاريخية ان هذين اليومين هما : النيروز والمهرجان ، وهما من اعياد الفرس . والنيروز عيد رأس السنة الشمسية ، والمهرجان عيد يحتفل به فى الشهر السابع من شهورهم الشمسية .(٢) .

ولم نعثر فى كتابات المؤرخين على وصف شامل لكيفية احتفال أهل المدينة بعيدى الفطر والأضحى ولكننا وجدنا القليل من ذكر غناء بعض الجوارى فى الأعياد كما سبق القول .

وسنت الأضحية فى يوم الأضحى على أهل كل بيت ، فى كل عام أضحية ، وكان أهل المدينة يذبحون فى رجب ذبيحة تسمى الرجبية لأن رجب أول الأشهر الحرم ، ولما جاء الأسلام ابطل هذه العادة ، وسن الأضحية بدلا منها . (٣)

وجرت العادة فى المدينة على ان تقام صلاة العيدين فى المصلى الخاص بذلك ، خارج المدينة وهو على باب المدينة الشرقى ، كما أورد ذلك الزركشى فى كتابه أعلام الساجد ، (٤) اما ابن الاثير (٥) فقد ذكر ان المسلمين كانوا يسلكون بطن وادى بطحان ، ليذهبوا للمصلى ويصلوا مع الرسول صلاة العيد ، ولكن عبد القدوس الانصارى (٦) يذكر ان مصلى العيد هو موضع مسجد الغمامة حاليا جنوب غربى المناخة .

---

(١) النويرى : نهاية الارب ، جـ ١ ، ص ١٨٤ - القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٢ ، ص٤١٦ :٤١٧ .

(٢) الالوسى :بلوغ الارب ، جـ١ ، ص ٣٦٥ - جـواد على : المفصـل ، جـ٥ ، ص ١٠١ .

(٣) البلوى : ألف باء ، جـ ١ ، ص ٢٧٤ - ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ٢ ، ص ١٩٥ .

(٤) ص ٣٨٥ .

(٥) اسد الغابة ، جـ١ ، ص ٢٠٥ .

(٦) آثار المدينة المنورة ، ص ١٢٢ .

ومن الألعاب التى اعتاد اهل المدينة عليها فى صدر الاسلام ، السباق ، فسابقوا على الخيل وعلى الاقدام ، ففى السنة الخامسة للهجرة سابق الرسول صلى الله عليه وسلم بين الخيل ، (١) وقيل ان وذلك كان فى السنة السادسة للهجرة . (٢) وامر الرسول عليه السلام بالسبق بين الخيل المضمرة (٣) والتى لم تضمر ، فأجرى المضمرة من الحفيا إلى ثنية الوداع ، ومسافتها خمسة أميال أو ستة والتى لم تضمر من ثنية الوداع الى مسجد بنى زريق ، ومسافتها ميل أو نحوه(٤) وكان يوضع لهذا السباق الجوائز المختلفة تشجيعا للمستابقين ، فلقد سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلل أتته من اليمن ، فاعطى السابق ثلاثة حلل والمصلى(٥) حلتين ، والثالث حلة والرابع دينار ، والخامس درهما ، والسادس قصبة ، والمسابقة على الخيل من العادات التى اقرها الاسلام ، وكانت من قبل فى الجاهلية(٦) .

كما سابق الرسول صلى الله عليه وسلم بين الرواحل ، فسبق مقود من العرب القصواء ناقه رسول الله ولم تكن تسبق من قبل(٧) . وسابق بين الخيل والابل فسبقت القصواء الابل وسبق فرصه الظرب الخيل ، وكان معه فرسا اخرا يسمى لذاز ، وكان الذى سبق على الظرب أبو أسيد الساعدى ، وكساه الرسول بردا يمانيا ، والذى سبق على القصواء بلال (٨) ، وقال صلى الله عليه وسلم « لاتحضر الملائكة من لهوكم الا الرهان والنضال » وقال ايضا : « ليس من اللهو تأديب الرجل فرسه وملاعبة أهله ورميه بقوسه »(٩) وراهن عليها الرسول . وحث اصحابه على اقتناء الخيل قائلا : « الخيل معقود فى

---

(١) النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٤٠٢ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ٢ ، ص ٢٨٤ – الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ١ ، ص ٥٠٢ .
(٢) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ٢٢ : ٢٣ .
(٣) التضمير : تقليل علف الخيل مدة ، وادخالها بيتا كنينا ، وتجليلها فيه لتعرق ويجف عرقها ، فيصلب لحمها ، ويخف وتقوى على الجرى . النويرى : نهاية الارب ، جـ ٩ ، ص٢٧٥ .
(٤) ذريق بنى عامر بن ذريق من الخزرج – النويرى : نهارية الارب ، جـ٩ ، ص٣٦٩ حاشية ١ .
(٥) السابق اول الخيل . والمصلى ثانيهما – المصدر السابق ، ص٣٧٤ .
(٦) البكرى : معجم ماستعجم ، جـ٢ ، ص٤٥٨ – الذركشى : اعلام الساجد ، ص٣٨٥ – محمد طلس – تاريخ العرب ، جـ٢ ، ص١٥٠ .
(٧) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ١ ، ص٢٢ :٢٣ .
(٨) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص٤٢٦ الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط ، ص٣٦٤ ، ٣٦٥ .
(٩) البلوى : الف باء ، جـ٢ ، ص٥١٦ .

نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فامسحوا نـواصيها وادعوا لها بالبركة »(١)

اما السباق على الاقدام فكان للتسلية فقط : ولم يكن هناك جوائز له(٢) وتسابق النبى صلى الله عليه وسلم مع عائشة فسبقها ، وقال لهـا هذه بتلك السبقة التى سبقتينى . وكانت فى احدى المرات عندما دخل عليها الرسول فى دار أبيها رأى معها شيئا فطلبه فأبت وركضت وركض خلفها فسبقته(٣) .

ومن العابهم المصارعة ، وهى تدل على القوة والشجاعة ، وقد صارع النبى صلى الله عليه وسلم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب ، فصرعه مرتين ، وكان شديدا ، ذكر انه كان يقف على جلد بعير لين جديد حين سلخه ، فيجذبه من تحته عشرة رجال فيتمزق الجلد ولا يتزحزح هو عن مكانه(٤) . وكان الحسن والحسين يتصارعان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشجعهم ، ويقول ، هى حسين(٥) .

ومن الالعاب التى كانوا يلعبون بها النرد ، ولكن الرسـول عليه الصـلاة والسلام ، نهى عنه روى عنه انه قال : مثل الذى يلعب بالنرد كالذى يتوضأ بقيح دم . (٦) وكان المخنثون بالمدينة يلهون ويلعبون ويقلدون النسـاء فى الخضاب ، واللعب ، فربما لعب بعضهم بالكرج وهو لعب البنات راى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاعبا يلعب بالكرج ، فقال : لولا انى رايت هذا يلعب به على عهد النبى صلى الله عليه وسلم لنفيته من المدينة . (٧)

ولعبت الفتيات الصغيرات بالارجوحة ، وهى حبل يعلق ويركبه الصبيان ، وقيل هى خشبة توضع من وسطها على تل ويعلق غلامان على طرفيها وتترجح اى تميل تارة بهذا وتارة بهذا .

---

(١) الكلبى : انساب الخيل ، ص٨ ، ٩ .
(٢) الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ٢ ، ص٥١٦ .
(٣) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص٤٢٧ .
(٤) الكتانى : الترتيب الادارية ، جـ٢ ، ص ١٤٦ : ١٤٧ - جواد على : المفصل ، جـ ٥ ، ص ١٢٥ (عن تاج العروس)
(٥) ابن حجر : الاصابة ، جـ ٢ ، ص ٢٤٠ .
(٦) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٤١٨ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ٦ ، ص ٩٣ - جـ ١١ ، ص ٢٤٤
(٧) السهيلى : الروض الانف ، جـ ٤ ، ص ١٦٤ .

وقـد لعبت السيدة عـائشة رضى الله عنهـا وهى صغيرة بـالارجوحـة فى المدينة .(١)

وكانوا يلعبون بالحمام ، اى يقامرون عليه مع غيره ، فمن سبق حمامه الى الموضع المعين اخذ الجعل المتفق عليه ، وسألت امرأة الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابنها الذى يلعب بالحمام ، فقال لها : اما إنه لعبة المنافقين (٢) وهذا يدل على ان هذه اللعبة نهى عنها فى الاسلام وانما كانت موجودة فى المدينة منذ عهد الجاهلية .

ومن خوف عمر رضى الله عنه ان يلعب الناس بالحمام ، امر بالحمام الطيارة ان تذبح ويترك المقصصات .(٣) وابتعد الناس عن اللهو طوال عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصاحبيه ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ولكن فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه حينما فاضت الدنيا ، وزاد ثراء الناس وغناهم ، بدات الالعاب فى الظهور ، وكان اول منكر ظهر بالمدينة هو طيران الحمام والرمى على الجلاهقات . (٤) فاستعمل عثمان رضى الله عنه لمنع ذلك رجلا من بنى ليث فقص الحمام وكسر الجلاهقات . (٥)

اما عن العادات السيئة التى كانت موجودة بالمدينـة فى صدر الاسـلام ، فسنقصر الحديث على السرقة وشرب الخمر كمثالين . وقد اشـارت المصادر التاريخية لبعض حوادث السرقة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان

---

(١) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) ابن الاثـير : اسد الغـابة ، جـ٥ ، ص٦١٠ - ابن حجـر ، الاصابـة ، جـ١٢ ، ص٢٧١ .

(٣) ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٣٠٢

وفى العصر الاموى مارسوا اللهو بطيران الحمام ، وبالرمى على الجلاهقات ، ولهوا بالنرد والشطرنج وكان بالمدينة على عهد الامام مالك رضى الله عنه دارا تعرف بدار قدامة كان الناس يلعبون فيها بالحمام .

الكتـانى : التـراتـيـب الاداريـة ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ - شـوقـى ضـيـف الشعر والشعراء ، ص ٣٦ .

(٤) الجلاهقات جمع جلاهق وهو البندق . او الطين المدور واصله بالفـارسى جله . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٠ ، ص ٣٧

(٥) الطبرى : تاريخه ، جـ٤ ، ص٣٩٨ - ابن الاثير : الكامل ، جـ٣ ، ص٩٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص٢١٢ .

عقاب السارق فى الاسلام قطع اليد . (١) وفى الجاهلية كانوا اذا سرق فيهم الفقير قطعت يده اليمنى ، وهذا يدل على ان حد السرقة كان موجودا فى الجاهلية واقره الاسلام (٢) ولكنه فى الجاهلية يختلف عنه فى الاسلام ، فقد كانوا فى الجاهلية اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الفقير اقاموا عليه الحد ، ولكن الاسلام الذى لا يفرق بين غنى وفقير وحر وعبد يقيم الحد على السارق مهما كانت درجته ومكانته الاجتماعية .

وقد وجد اللصوص فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولقد ذكر المؤرخون ان عمر ذهب الى عبد الرحمن بن عوف عندما قدمت جماعة من التجار ونزلوا بالسوق ، وطلب منه ان يرافقه ليحرسهم لانه يخشى عليهم سراق المدينة ، وباتا يحرسونهم طوال الليل . (٣)

اما عن عادة شرب الخمر ، فكانت منتشرة بالمدينة بشكل كبير فى صدر الاسلام إلى ان نزل الامر بتحريمها ، وكان ذلك بالتدريج ، وحرمت الخمر فى السنة الثالثة ، وقيل فى الرابعة ، (٤) وامتثل الصحابة رضوان الله عليهم لامر الله ورسوله . وكسر الرسول بمديه معه جميع زقاق الخمر التى قدمت من الشام وعرضت بسوق المدينة . ولعنت الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وحاملها .(٥) وكان خمر المدينة يصنع من البسر والتمر ، ومنهم من يخلط الزبيت والتمر او الرطب والتمر ، وذكر الخليفة عمر المواد التى تصنع منها الخمور وهى الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل . (٦) وكان من يصر على شرب الخمر يقام عليه الحد وهو الجلد . (٧)

وفى عهد ابى بكر الصديق رضى الله عنه اتى بشارب ، فسأل أبو بكر عن

---

(١) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٦٥ – ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ١ ، ص٢٤٤ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ٢ ، ص ٢٥٨ – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص٧٢٨ – الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ١ ، ص٤٤٩ .

(٢) الألوسى : بلوغ الأرب : جـ ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، جـ ٤ ، ص ٢٠٥ – ابن الاثير : الكامل جـ ٣ ، ص ٣٠

(٤) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ١ ، ص ٢٢ .

(٦) ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٢٩٩ : ٣٠٠ .
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٨ ، ص ٦٢ – جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٤٠ .

(٧) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٤٩٣ – ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٢٩ – العسكرى : الاوائل ، ١٣٠ .

ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حد الخمر ، فحزروه أربعين ، فضربه أربعين . أما فى عهد عمر ، فقد كتب اليه خالد بن الوليد أن الناس قد انهمكوا فى الشراب وتحاقروا العقوبة ، فسأل المهاجرين الأولين بعد أن طلب منه عمر ذلك ، فأجمعوا على ان يضرب ثمانين . (١)

وحرق عمر رضى الله عنه بيت رويشد الثقفى . وكان حانوت شراب ، ويبيع فيه الخمر ، وقال له : انت فويسق ولست برويشد ، ونهاه عمر فلم ينته . لهذا احرق حانوته ، كما احرق قرية يباع فيها الخمر . (٢) وغرب (٣) : ربيعة بن امية بن خلف الى خيبر ، وكان صاحب شراب ، فدخل ارض الروم وارتد . (٤) وما ان سمع أصحاب رسول الله بتحريمها حتى القوها فى السكك . فجرت فيها من كثرتها ، وكسروا أنيتها وامتنعوا عنها تماما وعلى الرغم من ان بعضهم كان مدمنا عليها ، ولكنه تركها امتثالا لامر الله ورسوله .

قال تعالى (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل انتم منتهون) (٥) .

فى هذه الاية الكريمة يوضح الله تبارك وتعالى المضار الاجتماعية والدينية للخمر ، وعندما سمع المسلمون هذه الاية قالوا : انتهينا ربنا . انتهينا ربنا .

والخلاصة ان الخمر قد حرمت بأشد أنواع التحريم فى القرآن والسنة والاجماع سلفا عن سلف . ومن قال بحلها فهو اما جاهل يعلم ويؤدب ، واما ظاهر الكفر يستتاب فان لم يتب قتل حدا . (٦)

---

(١) العسكرى : الاوائل ، ص ١٣٠ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ٥ ، ص٥٦ - ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص١٧ ، ٢٠١ - ابن حجر : الاصابة ، جـ٣ ، ص٢٨٨ .

(٣) التغريب : النفى عن البلد او الارض ، وكانت هذه العقوبة سائدة فى الجاهلية واستمرت فى الاسلام ، فى حق من يقوم باعمال منكرة ، واستخدام هذه العقوبة قبل عمر ، الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه
جواد على : المفصل ، جـ٥ ، ص ٥٩١ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص٢٨٢ .

(٥) سورة المائدة : اية . ٩ : ٩١ .

(٦) محمد على البار : الخمر بين الطب والفقه ، ص ٦٣ .

اما من ناحية عاداتهم فى اللبس فى المدينة فى صدر الاسلام ، فقد امتازت بالبساطة والتقشف وعدم التأنق فيها ، وعدم التفاخر بلبس الثياب الغالية الفخمة ، وضرب المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده أروع الأمثلة فى البساطة فى المظهر وكانوا هم القدوة الأولى للمسلمين فى ملابسهم البسيطة الرخيصة ، ولم يكن ذلك عن عجز مادى ، بل كان لدى البعض ثروات هائلة ، ولكن زهدا فى الدنيا ، وبعدا عن مظاهرها الزائفة الزائلة .

ولم يكن فى المدينة فى صدر الاسلام حائك للثياب ، ولهذا كانوا يجلبون الثياب من عدة بلدان مثل اليمن والشام ومصر وقطر وهجر وعمان وغيرها من البلاد المختلفة وكانت ثيابهم اغلبها من القطن والصوف والكتان والقطيفة ، وتسمى ثياب الكتان الابيض الرازقية . ولبس الرسول ثياب الصوف . ولبس اهل المدينة القطيفة الجورية ، وهى المجلوبة من جور ببلاد فارس . (١) ولم يكن لهم لون معين يفضلونه ، بل لبسوا الاحمر والاخضر والاصفر والاسود والابيض ، ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع هذه الالوان ، لكنه كان يفضل الابيض والاخضر . (٢) وعرفت بعض الثياب باسماء البلاد التى جلبت منها فهناك الثياب السحولية ، التى تنسب الى سحول بلد باليمن ، وهى اثواب كرسف - قطن - بيض تحمل منها الى سائر البلاد . (٣) وتسمى الثياب المصرية بالقبطية او القباطى ، وهى ثياب بيض تتخذ من الكتان . (٤) وقد اشتهرت قطر (٥) بنوع من الثياب ، تسمى القطرية ، وذكر انها برود غليظة من القطن ، وهى برود حمر لها اعلام فيها بعض الخشونة . (٦)

---

(١) ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ٢ ، ص ٩٩ ، ٢٦٠ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ص ١٩٣ ، ٢٨٥ .

(٢) النويرى : نهاية الارب ، جـ١٨ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٢ ، ص ٢٨٢ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٠٨ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ٣١٩ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٢ ، ص ١٥٤ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٣ ، ص ١٩٢ (حاشية على الاصابة) - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ٢٤٣ .

(٥) موضع بين البحرين وعمان تنسب اليه الابل الجياد - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ١٠٨٢ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٢٦ - البلوى : الف باء ، جـ ٢ ، ص ٣٧ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص٢٥٠ - ابن حجر : الاصابة ، جـ٨ ، ص١٧٥ .

وعرفت قبيلة معافر باليمن بانتاج الثياب المعافرية الجيدة . كما اشتهرت هجر بثيابها التى تعتبر من افخر الثياب . (١) واشتهرت صحار - قصبة عمان مما يلى الجبل - بثياب عرفت بها ، فنسبت اليها الثياب الصحارية . (٢) كما عرفت عدن بصنع البرود والعمائم ، ورد فى الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان قد استعمل هذه البرود وتسمى بالعدنى أو العدنيات . (٣)

وعرفت الثياب اليمنية فى المدينة بجودتها وندرتها ، وحسن الصنعة والدقة كما امتازت بالوانها وبوشيها الجميل . ومن انواع هذه الثياب البرود المخططة بالوان مختلفة ، والعصب وهى نوع من البرود يصعب غزلها ، اى يدرج ثم يحاك . وقيل هى برود يعصب غزلها اى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج ، فيأتى موشى لبقاء ما عصب فيه ابيض ، ولم ياخذه صبغ وقيل برود مخططة ، وقدمت على عمر رضى الله عنه حلل من اليمن فقسمها بين الناس (٤) ومن جنوب الجزيرة العربية جلبت الثياب من نجران ، ولبس الرسول صلى الله عليه وسلم البرود النجرانية (٥) والحضرمية . (٦)

والمقطعات من الثياب هى كل ما يفصل ويخاط من قمص وجبات ، وسراويلات وغيرها ، وما لا يقطع منها كالاردية والأزر والمطارف والرياط التى لم تقطع ، وانما يتعطف بها مرة ، ويتلفع بها اخرى ، وقيل القصار من الثياب ،

---

(١) الواقدى : المغازى ، جـ٣ ، ص ١٠٨٥ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ٤ ، ص ١٧٥ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٢٧ . وهجر قاعدة البحرين ، وسميت بهجر بنت مكنف من العماليق . صفى الدين : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٤٥٢ - الحميرى : الروض المعطار ص ٥٩٢ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ - السمهودى : وفاء الوفا ، ج١ ، ص ٣١٩ - جواد على المفصل ج ٧ ، ص ٥٢٧ .

(٣) ابن حجر : الاصابة ، جـ ٢ ، ص ١٩١ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص٥٢٦ .

(٤) ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٣٩ - النويرى : نهاية الارب ، جـ٩ ، ص ٢٧٠ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٦ ، ص ٢١ - جـ٨ ، ص ٢٠٧ - جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص٥٢٤ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٤٥٨ - جـ٣ ، ص ٢٨ - ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ٨٠ ، ٢٥٥ - ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص٦٨٢ .

(٦) النويرى : نهاية الارب ، جـ١٨ ، ص ٢٨٨ - القرمانى : اخبار الدول ، ص٨٦ .

وبرد عليها وشى . (١) والحبرة ، وهى ضرب من البرود الموشاة المخططة ، وذكر ان الحبير الثوب الجديد الناعم ، وهى لبس الاغنياء ، وليس فى مقدور الفقراء شراؤها ، والسيراء ، هى ثياب مخططة . ونوع من البرود فيه خطوط صفر ، او يخالطه حرير تخالف جميع الوانها ، وقيل ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القزكالسيور ، وهى ملابس الاغنياء (٢) واعتاد المسلمون لبس الجديد من ملابسهم فى الاعياد . وفى ايام الجمعة . وذلك اقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى ذلك . (٣) وكانوا يلبسون الجبة الشامية الضيقة الكم ، والقلانس ، والبرانس ، والازر ، والقمصان ، والخميصة - وهى رداء من الصوف ذو اعلام - والملاحف والاردية . ولم يكن الرسول يطيل أكمامه ويوسعها ، بل كانت كم قميصه الى الرسغ . (٤) وكانت الثياب تصبغ بالزعفران وغيره من الاصباغ . (٥)

كما لبسوا العمائم من انواع مختلفة من الاقمشة . وكانوا يرخونها خلفهم قدر شبر ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعتم ، ويديركور العمامة على راسه ، ويغرزها من الخلف ، ويجعل لها ذؤابة بين كتفيه ، كما لبسوا القلانس تحت العمائم ، وربما لبسوا العمائم بدون قلانس وقد يلفون العمامة ثلاث اكوار ، ويرخون ذراعا بين يدى الشخص من الامام وشبرا من ورائه . (٦) اما عن اسعار الملابس فكانت تختلف باختلاف نوعيتها وجودتها . (٧)

---

(١) ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ٤ ، ص ٢١٦ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص٥٢٥.

(٢) ابن حجر : الاصابة ، جـ٧ ، ص ١١ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص٥٢٥ :٥٢٦ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، جـ ٣ . ص ٦١٧ - ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ ، ٢٦١ - ابن الاثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٣٥٢ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ص ٢٨٤ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ١٢٨ - جـ ٤ ، ص ٣٠١ - ابن القيم : الطب النبوى ، ص ١٨٤ - ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ٢٨٨ - ابن سيد الناس عيون الاثر ، جـ٢ ، ص ٣١٩ - ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢١٦

(٥) النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ص ٢٨٤ .

(٦) الواقدى : المغازى ، جـ ٣ص ١٠٧٩ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٢٦ - جـ ٤ ، ص ١٧٥ - جـ٥ ، ص ١٣٨ - الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ٣٠ .

(٧) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، جـ ٣ ، ض ٢٩٧ ، ٢٩٨ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ٥ ، ص ٣ - ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٢ ، ص ١٨٧ .

وكان اهل المدينة يلبسون النعال السبتيه وهى التى لاشعر عليها .(١) وللنعال قبال مثنى شراكها ، (٢) وقد كان عثمان اول من عقد واحدا . (٣) وكانوا يتوضأون فى نعالهم السبتية هذه . (٤) وحث الرسول المسلمين على ان يقابلوا النعال . (٥) واجود انواع النعال هى النعال الحضرمية . (٦) واهتم الرجل فى المدينة بالخضاب . فكان يخضب لحيته ورأسه . (٧) كما كانوا يكتحلون دائما ، وأصبح ذلك سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . (٨)

وكانوا يستخدمون الدهن للشعر ، والسواك لتنظيف الاسنان . (٩) والمشط للشعر(١٠)كما لبسوا الخواتم من الورق - الفضة - وضعوها فى يسارهم (١١) وكان الاثرياء يلبسون خواتم ثمينة . (١٢)

وكانوا فى المدينة يشدون اسنانهم بالذهب ، وقد شد الخليفة عثمان بن عفان

---

(١) السبتية : السبت بالكسر : كل جلد مدبوغ . وقيل هو المدبوغ بالقرظ خاصة ، وخص به بعضهم جلود البقر ، ونعال سبتية ، لاشعر عليها . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص٣٦ .

(٢) قبال النعل : الزمام الذى يكون بين الاصبع الوسطى والتى تليها . الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٤٥٨ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ٩ ، ص ٨٠ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٦ ، ص ٧ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص ١٧٩ .

(٥) ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ١ ، ص٤٣ .

(٦) جواد على : المفصل ، جـ٥ ، ص ٤٨ .

(٧) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٢٦ ، ١٨٨ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ١٧٠ ، ٢١٣ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ٥ ، ص ٣ ، - ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤ - جـ ٥ ، ص ٨ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٨ ، ص ٣٧ ، ٢٤٧ (حاشية على الاصابة) - السهيلى : الروض الانف ، جـ ٤ ، ص ١٠٠ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ١٢٧ - ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٢٨٥ - السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢ .

(٨) ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ - النويرى : نهاية الأرب ، جـ ١٨ ، ص ٢٩٣ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٦ ، ص ٧ - السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٧١٢ - ابن حجر : الاصابة ، جـ٩ ، ص ٢٤٧ - جـ ١٠ ، ص ٢٨٨ .

(٩) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١٣٧ - ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٢٤٨ - ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٢٢٤ - الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ٣٠ - جواد على : المفصل ، جـ ٥ ، ص ٣٢ .

(١٠) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٤٨٤ .

(١١) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥ .

(١٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٣١ .

رضى الله عنه اسنانه بالذهب ، وفعل مثله بعض الصحابة (١) وسبب اختيارهم للذهب دون غيره ان له خاصية فهو لا ينتن ، وهو يدل على معرفتهم بجراحة الاسنان وتركيبها . (٢)

وكان من عادة اهل المدينة فى صدر الإسلام ان يكتفوا بالقليل من الطعام ، وبنوع واحد فقط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الاولى للمسلمين ، ان وجد تمرا أكله ، وان وجد خبزا اكله ، وان وجد شواء اكله ! وان وجد لبناً اكتفى به ، ولم يأكل الخبز المرقق ، وأكل الخبز بالخل ، وقال : نعم الادام الخل وكان ياكل البطيخ بالرطب ، والقثاء بالرطب ، والتمر بالزبد ، وكان صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل . (٣) ولم ياكل عليه الصلاة والسلام على خوان ولا فى سكرجة . (٤)

وهناك اداب للطعام ، لابد من اتباعها ، وهى ذكر اسم الله فى أوله ، وحمده فى اخره ، والأكل مما يلى الانسان ، وعدم الاتكاء فى الأكل ، والاكل باليد اليمنى . راى رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة تأكل بشمالها فقال : لا تأكلى بها ولا تشربى . (٥) وكان يأكل على الأرض ، ويجلس على السفرة ومعه اصحابه صفين حول الطعام . (٦)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٥٨ - جـ٥ ، ص ١٦٣ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ١٩١ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ٥ ، ص ٤ - ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٥ ، ص ٣٤ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٨ ، ص ٣٧ (حاشية على الاصابة) - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ١٢٨ .

(٢) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٨٥ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ - الاصبهانى : اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وادابه ، ص ٢٠٣ - ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ٤٢ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٤٢٣ - جـ ١٨ ، ص ٢٤٧ - مغلطاى : الاشارة الى سيرة المصطفى ، مخطوط . ورقة ٤١ظهر

(٤) الخوان : المائدة . الاصبهانى : اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وادابه ، ص ١٩٩ .

السكرجة : اناء صغير كانت العجم تستعمله على الموائد . ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ٢٩١ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٦ ، ص ٥٢ - مغلطاى : الاشارة الى سيرة المصطفى ، مخطوط ورقة ٤١ ظهر .

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ ١ ، ص ٣٣٠ - جـ٣ ، ص ١٠٣٦ - ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ٩ ، ص ١٢٢ .

(٦) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٥ ، ٣٧٠ - حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسى ، جـ١ ، ص٥٥٦

ويتكون طعام أهل المدينة بصفة عامة من اللبن والسمن والتمر والدقيق ، وبعض اللحوم أحيانا ، وهذه الأطعمة تعتبر الأساس فى غذاء معظم السكان ، كما كانت ايضا غذاء العرب قبل الاسلام . وكان هناك بعض الأطعمة التى شاع اكلها بين العرب قبل الاسلام مثل الميته والدم ولحم الخنزير وغيرها ، وعندما جاء الاسلام حرمها عليهم ، ونزلت بهذا التحريم العديد من الآيات فى سور مختلفة من القرآن الكريم . قال تعالى : « حرمت عليكم الميته والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » . (١) وقال تبارك وتعالى فى موضع آخر : « إنما حرم عليكم ، الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله » (٢) .

وجرت عادة اهل المدينة على اقامة ولائم فى بعض المناسبات ، واتخذت اسماء مختلفة . فمثلا طعام التعزية يسمى الوضيحة ، وطعام العرس يسمى الوليمة ، وطعام القادم من السفر والاملاك يسمى النقيعة ، وطعام البناء الوكيرة ، وطعام الختان الاعذار ، وطعام الولادة الخرس ، وسابع الولادة ، العقيقة . اما المأدبة فكل طعام يصنع لدعوة ، والدعوة اسم جامع . وهناك طعام يصنع لحافظ القرآن وهو مما احدث بعد الاسلام ، وقيل « انه الطعام الذى يتخذ عند حذق الصبى » (٣)

اما انواع الأطعمة والمأكولات فقد تنوعت فى هذا العصر ، فمنها الوشيقة وتصنع من اللحم الذى يغلى اغلاءة ثم يرفع عن النار ويؤكل ، والربيكة وهى ما يطبخ من بر وتمر ، والبسيسة كل شىء ، خلط بغيره مثل السويق بالاقط . (٤) ثم تلت بالسمن او الزيت . والعبيثة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد ، وكان العرب يحبون اكل الجراد بعد ان يقلونه بالزيت ، ويفرحون كثيرا بقدومه (٥)

(١) سورة المائدة : آية ٣ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٧٣ .

(٣) الجاحظ : البخلاء ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ - ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٨ ، ص ٤ - السهيلى : الروض الأنف ، جـ ٤ ، ص ٨١ - الالوس : بلوغ الارب ، جـ ١ ، ص ٣٨٦ - جواد على : المفصل ، جـ٤ ، ص ٦٨٥ .

(٤) السويق : طحين الحنطة والشعير . ابن منظور : لسان العرب ، جـ١٠ ، ١٧٠ - والاقط ، يصنع من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصل وهو من البان الابل خاصة . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٧ ، ص ٢٥٧ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٤ ، ص ٣٠١ - ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٢٩٨ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ٦ ، ص ١٨ . وكان اهل نجد الى وقت قريب ياكلون الجراد ، ويجمعونه فى اكياس كبيرة من البر ثم يشوى او يقلى ، ولكن فى الوقت الحاضر قل الجراد بسبب مكافحته بالمبيدات ، وذلك لما يسببه من اضرار فادحة بالزرع .

كما كانوا ينقعون اللحم فى الخل ويطبخ .ويسمون ذلك المزور . (١)
والمضيرة سميت بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض ، والهريسة
والعصيدة ، والحريرة ، وهى الحساء من الدسم والدقيق (٢) والوجيئة ، هى
التمريبل بلبن او سمن حتى يتماسك ويؤكل . (٣) والجشيشة ، وهى دقيق
مجروش يوضع فى قدر ويلقى عليه لحم او تمر ثم يطبخ . وكانوا يأكلون
الخبيص وهى اكله فارسية ، يخلط فيها العسل والسمن والدقيق ، ويوقد تحته
حتى ينضج . (٤)

وكان اهل المدينة ياكلون كل ما تنبت الارض من بقول وخضروات ، مثل
الثوم والبصل والكراث والقثاء والقرع والدباء . (٥) كما كانوا يأكلون أنواع
الفاكهة التى تزرع بأرضهم مثل البطيخ والعنب والسفرجل . (٦) ويسمون
البطيخ الخربز ، وهى لفظة فارسية قدمت المدينة مع الفرس . (٧)

ويعتبر الشعير والتمر الغلتان الرئيسيتان لغذاء السكان . (٨) فمن الشعير
تصنع انواعا مختلفة من الطعام مثل الثريد والسويق . (٩) ويفضل الثريد

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ١٧ : ١٨ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٨ ، ص ٢ : ٣ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ٨٣٠ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص ٣٢٧ .

(٣) الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٦٤ .

(٤) ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ٣٠٤ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٧ ، ص ٢١٢

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٥٧٧ ، ٦٦٦ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ - ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٨٠ ، ٨١ - ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ - ابن الاثير اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ٢٥٥ - الاصبهانى : اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وادابه ، ص ١٩٤ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٣٤٣ - ابن كثير السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ٢٧٨ - البداية والنهاية ، جـ ٣ ، ص ٢٠٢ - الفصول فى اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ٢٨٧ .

(٦) ابن القيم : الطب النبوى ، ص ١٧١ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ص ٢٤٧ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٢ ، ص ٣١٥ .

(٧) الجاحظ : البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ١٧ .

(٨) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٩) الثريد : يقال ثرد الخبز ، واثرده وثرده بالتشديد فته ثم بله بالمرق ، فالخبز ثريد ومثرود . ابن سعد : الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٦٦ - ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ١٠٢

عند اهل المدينة على سائر الطعام . ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (١) وهو يصنع من أنواع مختلفة فأحيانا يكون بالزيت ، (٢) واحيانا أخرى باللحم ، (٣) وقد يكون باللبن أو بالخل أو بالسمن ، (٤) وكان أهل المدينة ياكلون الكمأه والزبيب . (٥) .

ويعود السبب فى اعتماد طعامهم على التمر ، لما له من قيمة غذائية كبيرة ، فهو يحتوى على نسبة عالية من السكر ، لذلك سن الرسول صلى الله عليه وسلم الافطار على التمر حتى يعوض الجسم عما فقده طوال اليوم فى الصيام كما نصح الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام الصائم عند السحور بان ياكل ولوشق تمرة . (٦)

وللطعام اوانى متعددة الحجم والنوع ، فهناك اوانى خاصة باللبن والسمن ، وغيرها للثريد والسويق ، ومن انية الطعام القصعة . ويؤكل فيها الثريد خاصة ، وكان منها احجاما صغيرة . (٧) وهناك الجفنة (٨) التى تستخدم

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٧٩ – النويرى : نهاية الارب ، جـ١٨ ، ص١٧٥

(٢) ابن سلام : الاموال ، ص٣٥١ – ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص٢٣٦ – ابن قتيبة : المعارف ، ص٢٧٨ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص٤٢٩ – البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص٥٣٥ – العسكرى : الاوائل ، ص٩٤ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص٦١٤ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ٢ ، ص٢٤٨ .

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٧ ، ص ٢٦٤ – والكماة نبات مثل البطاطا ينبت تحت الارض بعد سقوط الامطار ، ويخرج من الارض مثل الفطر . ابن منظور : لسان العرب ، جـ١ ، ص ١٤٨ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ – السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص١٣٧ . وتكثر الكمأة فى منطقة نجد بالمملكة العربية السعودية ، فى ايام الربيع بعد سقوط الامطار الكثيرة وثمنه غال جدا بسبب قلته هذه الايام . ويسمى « الفقع »

(٦) اثبتت الابحاث العلمية فى الوقت الحاضر وجود نسبة عالية من المثرجين فى التمر ، وهو ضرورى لوقف النزيف بالنسبة للمراة « وفوق كل ذى علم عليم » يوسف : اية ٧٦ . فقبل هذه الابحاث ونتائجها بحوالى خمسة عشر قرنا نزل فى القران الكريم ، وفى سورة مريم عندما خاطبها الله تبارك وتعالى وهى على وشك الولادة . فقال تعالى « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » اية ٢٥ .

(٧) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص٤٣١ ، ٥٣٥ – العسكرى : الاوائل ، ص ٩٤ – ابن عبد البر : الاستيعاب : ، جـ٦ ، ص ٧٨ (حاشية على الاصابة) – النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٣٤٢ .

(٨) ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٧٢ ، ، جـ٢ ، ص ٦١٤ – جـ ٤ ، ص ٢٩٩ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٦ ، ص١١٩ جـ٧ص٣٣ .

لنفس الغرض وللعجين . ومن أوانى الطعام الصحفة . (١) وهى تستخدم كالجفنة والقصعة ، والصحفة تشبع الرجل ، اما القصعة فتشبع الأربعة والخمسة ، والجفنة تشبع مازاد على ذلك . (٢) من هذا نستنتج أن أكبر أنية الطعام هى الجفنة ، وهناك القدور ايضا ، اما العسل والسمن فيوضعان فى زقاق او عكة .(٣) كما كان للبن آنية خاصة به هى الوطب والعس والسطيحة . (٤) وتستخدم الاطباق للاكل . ولكننا لم نتوصل لمعرفة المادة التى صنعت منها هذه الاطباق . ويسمى الطبق احيانا البدر ، لانه مستدير مثل البدر . (٥)

وللتمر اوعية خاصة به هى الجرب ، ومفردها جراب . وقد تستخدم لغير التمر مثل الدقيق والاقط وغيره . (٦) وهناك انواع اخرى من الاوعية مثل

---

(١) الواقدى : المغازى ، جـ ٣ ، ص ١٠٣٦ - ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٢٥٦ ، ٣٩٣ - ابن عبد البر : الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٨٩ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ٥ ، ص ٥٥٥ - ابن حجر : الاصابة ، جـ١٣ ، ١٥٣ - عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ٣ ، ص١٩ .

(٢) الالوس : بلوغ الارب ، جـ١ ، ص ٣٨٧ - جواد على : المفصل ، جـ٥ ، ص٦٦ :٦٧ .

(٣) الزقاق : جمع زق . وهو اناء من الجلد . اما العكة فهى وعاء مستدير من جلد يختص بالسمن والعسل . ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٢٧٧ - جـ ٤ ، ص ٤١ - الطبرى : تاريخه ، جـ ٣ ، ص ٦١٧ - ابن الاثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ - جـ ٣ ، ص ٢٠١ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٦ ، ص١٠٣ ، ١٣٢ - ابن حجر : الاصابة ، جـ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٤) العس : القدح العظيم . ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ١٤٤ - ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص ٣١١ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص ٥١٣ - والسطيحة : اناء من جلود سطح بعضها على بعض . وتكون كبيرة او صغيرة ، وهى من أوانى المياه . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ٤٨٤

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ ١ ،ص ٣٩١ - ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ٢٧٨ - عبد الرحمن عميرة : رجال انزل الله فيهم قرانا ، جـ٢ ، ص ٨٦٩ .

(٦) الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ٣٩١ - جـ ٢ ،ص ٨٦٩ - ابن سعد : الطبقات : جـ ١ ، ص ٣٨٩ - جـ٢ ، ص ٣٠ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص ٩٨ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ٢٨٤

المكتل وهو وعاء من خوص .(١) وتوجد ايضا الانطاع ، جمع نطع وهى بسط من الاديم توضع على الارض ليلقى عليها الطعام .(٢) ولم يكن اهل المدينة فى صدر الاسلام يستخدمون المناخل لنخل الدقيق ، بل كانوا يطحنون الشعير وينفخون قشره حتى يطير اى ينسفونه نسفا . (٣)

وكان جل طعامهم يصنع فى البيت ، تصنعه المراة ، وقد يساعدها الرجل فى ذلك ، فتطحن المرأة الدقيق فى الرحا وتصنع منه الطعام فى البرمة والقدر ، وتخبز الخبز فى التنور اخل المنزل ويشوى فيه الشواء ايضا . (٤)

وليس من عادة معظم اهل المدينة من المسلمين فى صدر الاسلام الاكثار من الطعام والاسراف فى تناول مالذ وطاب منه ، بل كانت حياتهم حياة تقشف وزهد ، وكانوا يتبعون القول الماثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم « نحن قوم لا ناكل حتى نجوع ، واذا اكلنا لا نشبع » .(٥)

وربما يمضى عليهم اليوم والليلة دون ان ياكلوا شيئا ولا يملوا ، بل نجد نفوسهم راضية قانعة بما آتاهم الله . ووردت احاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذم الشبع ، منها قوله عليه للصلاة ، والسلام ، المؤمن ياكل فى معى واحد والكافر ياكل فى سبعة امعاء » (٦)

وكان اكرام الضيف فى ذلك العصر واجب ضرورى ، وكان المسلمون يجتهدون ليقدموا له افضل مالديهم من طعام وشراب ، قدمت احدى الوفود الى المدينة فكان اهلها يقدمون لهم الغذاء والعشاء ، مرة خبزا ولبنا ، ومرة خبزا وسمنا ، ومرة تمرا .(٧)

---

(١) شبهه ابن حجر فى الاصابة ، جـ٢ ، ص ١٩١ – بالذى يحمل فيه بائع الخبز فى زمان ابن حجر – خبزه ليوزعه على اهل المنازل ويسمى المقطف .

(٢) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٧٠٨ – جـ٣ ، ص ١٠١٨ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص ١٩٦ – الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ٢ ، ص ٥٧ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٤٠٨ – النويرى : نهاية الارب ، جـ١٨ ، ص٢٨٢ – الابشيهى : المستطرف ، جـ١ ، ص١٧٨ .

(٤) البرمة : قدر من حجارة . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٢ ، ص ٤٤ – الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٤٥٢ – ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٩٠ ، ٩٢ .

(٥) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ، جـ١ ، ص٥٥٦ .

(٦) الألوسى : بلوغ الارب ، جـ١ ، ص ٣٧٨ .

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٥ ، ص ٥٢

واقتنى اليهود بالمدينة انية النحاس والفخار وكانوا يشربون فيها وياكلون ، (١) وكان عندهم انية ذهب وفضة ، ولقد حرم الاسلام على المسلمين الاكل والشرب فى انية الذهب والفضة ، ووعد الرسول الكريم المسلمين بانها لهم فى الاخرة ، اى سوف يأكلون ويشربون فيها فى الآخرة .

يعتبر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول من حمل الطعام فى السفن من مصر فى البحر حتى مرفأ الجار القريب من المدينة ، وكان ذلك فى عام الرمادة سنة ١٨ هـ . (٢) فأطعم عمر الناس الثريد ، والخبز يأدمه بالزيت ، ونحر الذبائح وجعلها على الثريد . (٣) وكان طعام عمر يتكون من إدام الزيت او السمن او اللبن ، او القدائد اليابسة من اللحم التى قد دقت ثم غليت ، واحيانا اللحم الغريض وهو قليل . (٤)

ومن تواضعه واهتمامه برعيته ، وقوفه احيانا على النساء وهن يطبخن فيرشدهن الى الطريقة السليمة فى الطبخ . وقال : « لاتذرن احد اكن الدقيق حتى يسخن الماء ، ثم تذره قليلا قليلا وتسوطه بمسوطها ، فانه اريع له واحرى ان لايتقرد » . (٥) وفى عهد عثمان رضى الله عنه كان يأكل ألين الطعام وأجوده ، وكان اكثر ما يوضع على مائدته الخزيرة وفيها بطون الغنم ، وآدمها اللبن والسمن . (٦)

وكما كان للطعام انية خاصة ، وجد للشراب أوانى متعددة ، فكان هناك القربه وهى تصنع من الجلد ، يوضع فيها الماء وتحفظه باردا . والدلو وهو اناء

---

(١) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٦٤ .
(٢) سنتحدث عنها بالتفصيل ان شاء الله فى الحياة الاقتصادية . اثناء حديثنا عن الازمات الاقتصادية فى عهد عمر
(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٢٨٢ ، ٣١٠ : ٣١٣ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٢٧٩ – حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ، جـ١ ، ص ٥٥٦ .
(٥) وبن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٣١٤ .
(٦) الخزيرة : هى الدقيق الذى يطبخ باللبن او الدسم . الطبرى : تاريخه ، جـ٤ ، ص ٤٠٠ : ٤٠١ – ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ٥ ، ص ٤٨٠ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ص٣ – ابن حجر : الاصابة ، جـ١٢ ، ص ٢٣٧ – العامرى : الرياض المستطابة ، ص٢٢٥ .

وعرف العرب الخمر قبيل الاسلام ، وكانت عماد شرابهم فى منادماتهم ، واجتماعاتهم ، وكانوا يسرفون فى شربها حتى تفقدهم الوعى . وحينما جاء الاسلام حاول القضاء على العادات السيئة ، الموجودة داخل المجتمع فى المدينة ومنها شرب الخمر ، ولم يحرمها دفعة واحدة ، بل جاء تحريمها على مراحل ، قال تعالى « يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس »(١) . فكان من المسلمين شارب لها وتارك .

ثم نزل قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) . (٢) فشربها ايضا من شربها وتركها من تركها ، ثم حرمت ونزل قوله تعالى (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ،(٣) فكان هذا بمثابة تحريم للخمر ، وامر الرسول مناديا ينادى : الا ان الخمر قد حرمت فجرت فى سكك المدينة(٤) . وكان تحريم الخمر فى السنة الرابعة او الخامسة للهجرة(٥) . وانتهى المسلمون عن شرب الخمر ، وكل ما يسكر ، امتثالا لامر الله تعالى ورسوله وشربوا جميع انواع المشروبات المحللة شرعا .

وهناك أداب تراعى فى الشرب وهى ماخوذة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، القدوة الاولى للمسلمين فى جميع تصرفاته ، فكان يتنفس فى الاناء ثلاثا ، يحمد الله على كل نفس ويشكره عند اخره(٦) ويشرب باليد اليمنى ، ويسمى فى اوله(٧) .

---

(١) سورة البقرة : اية ٢١٩
(٢) سورة النساء اية ٤٩
(٣) سورة المائدة : اية ٩٠
(٤) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ١ ، ص ٢٩٠ : ٢٩١
(٥) ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ٢ ، ص ٥٤٣ .
(٦) ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ٢ ، ص ٣١٥ .
(٧) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ٢ ، ص ٥ - الابشيهى : المستطرف ، جـ١ ، ص١٧٩ .

يحضر فيــه الماء من البئــر ، والشنــة ، (١) او السقــاء ، والقعب ، (٢) والإداوة . (٣) وقد تكون هذه الآنية من حجارة مثل التور (٤) والركوة . (٥) وربما صنعت هذه الآنية من النحاس (الصفر) . فقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم ، مغسل من صفر وكان هنــاك أقداح من الخشب والزجــاج والفخار (٦) والحب ، (٧) والشجب ، (٨) والسقاء . (٩)

واما المشروبات التى عرفوها فى صدر الإسلام بالمدينة ، فكانت ، العسل واللبن والنبيذ . وهذا ليس هو المعروف فى هذه الأيام والذى يؤدى بالإنسان الى السكر المحرم . ولكن فى عهد الرسول كانوا يضعون التمر فى السقاء وعليه ماء واذا طاب شربوه (١٠) ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن عمل النبيذ فى الجرة ، وقال : ولا أحل لكم ان تنتبذوا فى الجر الأخضر والأبيض والأسود ، ولينبذ احدكم فى سقائه ، فاذا طاب شرب . (١١)

---

(١) الشن : الاناء البالى الخلق ، وهى اشد تبريد للماء من الجرة . السدوس ، حذف من نسب قريش ، ص ٩ - الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٦٤٦ - جـ٣ ، ص ١٠١٢ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٤١٢ - ابن عبد البر : الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ١١٢ .

(٢) القعب : القدح الضخم ، يروى الرجل ، الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ٣٩٩ - الالوسى : بلوغ الارب ، جـ١ ، ص ٣٩٤ .

(٣) الاداوة : اناء للشرب مثل الزمزمية التى يحملها الحاج معه . ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٠ ، ص ٢٥٩ ، حاشية٢ - الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ، ص ١٠١١ - جـ ٣ ، ص ١٠٤٠ .

(٤) التور شبيه بالكوز . وهو اناء للشرب من صفر او حجارة . ابن منظور : لسان العرب ، جـ٤ ، ص ٩٦ - ابن سعد : الطبقات ، جـ٢ ، ص ٩٨ - جـ ٤ ، ص ١٥٥ - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ١ ، ص ١٩٢

(٥) الركوة : اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٤ ، ص ٣٣٣ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص ١٥٥ - - جـ ٥ ، ص ٩٠ - ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ٢ ، ص ٣١٩ - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ١ ، ص ٩٦ .

(٧) الحب : جرة كبيرة ، جمعه حببه . وكان لفظه ماخوذ من حباب الماء او من حببه . ابن هشام : السيرة النبوية ، ق٢ ، ص ٢٤٨ - النويرى : نهاية الارب ، جـ١٦ ، ٣٤٣ - ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢٧٧ .

(٨) الشجب : القربة تخرز من اسفلها ويقطع راسها اذا خلقت . شبه الدلو العظيم . ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص ٣١٩ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص٥٣٥ .

(٩) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٤١٣ .

(١٠) ابن القيم : الطب النبوى ، ص ١٨٤ - ابن الجوزى : الوفا بأحوال المصطفى ، جـ ٢ ، ص٣١٣ .

(١١) الجر : اسم جمع للجرة . وهى انا ء الفخار : ابن حجر : الاصابة ، جـ٩ ، ص٢٩٨ .

القسم الثاني

الحياة الاقتصادية

الفصل الأول : الزراعة والرعي .

الفصل الثاني : الصناعة والحرف .

الفصل الثالث : التجارة .

الفصل الأول
الزراعـــــة

تنوع النشاط الاقتصادى لأهل المدينة فى صدر الاسلام ، فهناك من يعمل بالزراعة والرعي ، وهناك من يعمل بالصناعة وبعض الحرف التى يعمل بها عدد غير قليل من السكان ، والى جانب ذلك نجد ان عددا كبيرا من اهل المـدينة يعملون فى التجارة التى انتشرت بين اهل المدينة بعد قدوم المهاجرين من مكة .
وكانت مكة مشهورة بالتجارة بينما اشتهرت المدينة بالزراعـة ، ولكن هذا لم يمنع من اشتغال عدد من المهاجرين ايضا بالزراعة . خصوصا انه بعد الهجرة لمس الرسول أن اهل المدينة لم يكونوا قد اقبلوا على الزراعة إقبالا كافيا ، وان الارض لم تستغل استغلالا جيدا ، ولعل هذا نتيجة لانشغال الاوس والخزرج بالحروب فيما بينهم ، جعلهم يهملون الزراعة . لهذا حث الرسول صلى الله عليـه وسلم المسلمين بعـد الهجرة عـلى الاقبال عـلى الزراعة والعمـل بها ، واستغلال الارض لأن فيها قوت المسلمين ، فاراد بذلك سد النقص الذى كان يواجه أهل المدينة ويدفعهم الى استيراد بعض الحبوب وغيرها . ولهذا السبب أخـذ المهاجـرون اراضى واسعة وزرعـوها فـانتعشت الزراعة بـالمدينـة من جديد(١) .

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٣١٣

ونظرا لوقوع المدينة فى ارض بركانية خصيبة التربة ، وفيرة المياه من الاودية والابار ، قامت بها زراعة جيدة وفرت على السكان الكثير من المحاصيل الزراعية ، التى اغنتهم عن استيراد بعض السلع الضرورية كالقمح والشعير وغيرها .

وتذكر المصادر التاريخية أن « أول من زرع بالمدينة العماليق ، وهم اول من سكن المدينة ، واتخذوا بها الدور والاطام » .(١) كما سبق ان ذكرنا فى التمهيد . ثم قدم عليهم اليهود الذين كانوا زراعا وحملوا معهم اصول زراعتهم ، وانواعا جديدة من الاشجار التى غرسوها بالمدينة ، ولم تكن موجودة بها من قبل .(٢) وكانوا يزرعون الارض التى يعيشون بها وينتجون ما يحتاجه الاهالى(٣) . كما زرعوا النخيل التى تعتبر اهم المزروعات بالمدينة ، وهو نخل زرع سككا فى البساتين على طريقة الانباط فى امصارهم ، يسقى بالسوانى والسواقى(٤) وعمل الاوس والخزرج برراعة النخل ايضا عندما قدموا اليها من اليمن بعد حدوث سيل العرم وانهيار سد مأرب . واصبحوا من اهل الاموال والنخيل مثل اليهود بل شاركوهم اموالهم ونخيلهم(٥) .

ومما ساعد على نجاح الزراعة بالمدينة ، وجود مصادر كثيرة للمياه من آبار وعيون ووديان تفيض بمياه السيول ، وكانت زغابة مجمع لسيول المدينة يصب فيها سيل وادى العقيق ، ووادى بطحان ووادى قناة(٦) . ويعتبر وادى العقيق من أخصب مناطق المدينة ، وهو يقع فى الناحية الغربية والجنوبية ، وفيه عيون ونخيل ومياهه قريبة من سطح الارض(٧) وهناك وادى رانوناء ووادى مذينيب(٨) وهما من الاودية الهامة بالمدينة وتعتبر الابار من مصادر المياه

---

(١) الاصفهانى : الاغانى ، جـ١٩ ، ص ٩٤ – القرمانى : اخبار الدول ، ص ٣٧٨
– السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٣٩ .

(٢) محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ، جـ ١ ، ص ١٢٤ .

(٣) احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ١ ، ص ١٤٨ .

(٤) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٧١ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٤١٢ – ابن الاثير : الكامل ، جـ ١ ، ص ٤٠٢
– ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ٢٩٧ : ٤٢٢ – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ١٧٨ – الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ١ ، ص ٣٤٨
– عبد الرحمن عميرة : رجال انزل الله فيهم قرانا ، جـ١ ، ص ٩٦ .

(٦) الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ٣٥١ – عبد القدوس الانصارى : اثار المدينة المنورة ، ص ١٢٥ – السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٣٠٢ .

(٧) الحربى : المناسك ، ص ٤١١ – الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٣ – ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٣٨ ، جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٤٢ .
المطرى : التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة ، مخطوط . ورقة ٣٨ وجه .

المهمة والتى تقوم الزراعة بالقرب منها ، فالنخيل والمزارع كلها تسقى من الابار(١) .

واشهر الآبار التى كانت موجودة فى ذلك العصر هى بئر حاء وكانت ملكا لابى طلحه الانصارى ، وشرب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من مائها ، وكانت احب اموال ابى طلحه اليه ، وعندما نزل قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)(٢) . قام ابو طلحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : ان احب اموالى الى بئر حاء ، وهى صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله(٣) . وصارت بعد ذلك لأبى بن كعب وحسان بن ثابت رضى الله عنهما حين دفعها اليهما ابو طلحه رضى الله عنه(٤) .

ومن الابار التى كانت بالمدينة ، بئر رومة وكانت ركية يهودى يبيع المسلمين ماءها ، فرغب الرسول المسلمين فى شرائها ، وقال لهم من اشتراها فله مشرب فى الجنة ، فاشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه بعشرين الف درهم ، وجعلها صدقة للمسلمين(٥) .

بئر بضاعة ، روى ان النبى الكريم صلى الله عليه وسلم توضأ بمائها فى دلو ورد الدلو الى البئر وشرب من مائها(٦) . وهناك ابار كثيرة غير ماذكر ، ولكن التى ذكرنا كانت اهمها .

كان اهل المدينة يستفيدون فائدة كبرى من سقوط الامطار ، ويفرحون لقدومها ، فيسقون بها مزارعهم لهذا استفادوا من شراج الحرة(٧) ، التى تستمد ماءها من الحرة لسقى مزارعهم ، وكانت للزبير بن العوام مزرعة على هذه الاشراج ، واختلف مع احد الانصار الذى كان له مزرعة عليها ، فاحتكما الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذى قضى بينهما ، وقال : « اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك » فقال الانصارى : « يا رسول الله ان كان ابن عمتك ؟ فتلون

(١) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٨٢ .
(٢) سورة آل عمران : اية ٩٢ .
(٣) البكرى : معجم ما استعجم ، ، جـ ٢ ، ص ٤١٣ – ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٣٤٠ – (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) المطرى : التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة . مخطوط . ورقة ٣٤ ظهر .
(٤) الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ٣٦ .
(٥) البكرى : معجم ما استعجم ، حـ٢ ، ص ٦٨٥ – ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٣٤٢ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) المطرى: التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة . مخطوط . ورقة ٣٥ ظهر .
(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٥٠٣ – ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٣٤٢ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى – القزوينى : اثار البلاد ، ص ١٠٨ – المطرى : التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة ، مخطوط . ورقة ٣٥ وجه
(٧) الاشراج : مسايل الماء فى الحرار . البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٥ .

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الماء الى الجدر ، ثم ارسل الماء الى جارك » فاستوعب النبى صلى الله عليه وسلم للزبير حقه فى صريح الحكم »(١) .

وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وادى مهزور ومذينيب ، ان يحبس الماء فى الأرض لأهل النخل الى الكعبين ، فاذا بلغها أرسل الى الأخرى ، ولا يمنع الاعلى الاسفل ، ولاهل الزرع الى الشراكين . ومهزور واد بالمدينة به بساتين كان يمر بها الماء فيسقيها ثم ينحدر الى ما بعده من البساتين ، فيبقى الاول بدون سقى ، ويسقى ما بعده . فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحبس الماء فى اولها الى حد كعبى الرجل حتى لا يحرم البستان الاول من السقى(٢) ثم يرسل الى الاخرى .وفى هذا منتهى العدل والحرص على المسلمين .

ولأهمية الزراعة وفضلها حث عليها الرسول عليه افضل الصلاة والسلام ، فقال « مامن مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه طيرا او انسان او بهيمة الا كان به صدقة » . وروى انه قال ايضا : « الزراعة افضل المكاسب »(٣) ولقد عمل الانصار بالزراعة وانشغلوا بها ، ودليلنا على ذلك ما ذكره ابو هريرة رضى الله عنه فقال : « ان اصحابى من الانصار كانت تشغلهم ارضوهم والقيام عليها »(٤) يقصد عملهم بالزراعة ، اخذ منهم معظم وقتهم .

---

(١) عبدالرحمن عميرة : رجال انزل الله فيهم قرانا ، جـ ٣ ، ص ١٦٩ .
(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٣ : ٢٤ - الماوردى : الاحكام السلطانية ، ص ١٨٠ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١١ ، ص ٢٤٥ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١١، ص ٥٧ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٦٠ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٤٢ .
(٣) ابن حجر : فتح البارى ، جـ ٥ ، ص ٣ - جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٢٧ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص ٣٣٠ .

واشتهرت المدينة بزراعة النخيل شهرة كبيرة ، فقد ذكر المؤرخون انه كان حول المدينة حدائق النخيل الكثيرة ، وكانت مياه نخيلهم وزروعهم كلهـا من الآبار(١) ولقد عمل الانصار بزراعة النخيل ، وكانوا يتعاملون مع اليهود ، بان يستلفوا منهم التمر وغيره من المحاصيل ، واثرى بعضهم ثراء واسعا من النخل(٢) .

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٣ – ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٣٧ – القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٨٩ – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ٩ .

وللنخلة اسماء عرفها بها العرب . من حيث تبدو صغيرة الى ان تكبر وتصبح نخلة ، فنقول لصغار النخل الجثيث والهراء والودى والغسيل والاشاء . وقيل فى النخلة كثير من الاشعار التى تصفها وثمرها : قال ابن الرومى يصف التمر البرنى :

بعثت ببرني جني كانه ... مخازن تبر قد ملئن من الشهد
مختمة الاطراف تنقد قمصها ... عن العسل الماذى والعنبر الهندى
تنقل من خضر الثياب وصفرها ... الى حمرها ما بين وشى الى برد
فكم لبثت فى شاهق لاترى به ... ولاتجتنى باللحظ الا من البعد

النويرى : نهاية الارب ، جـ ١١ ، ص ١١٨ ، ١٢٨ .
ابن الرومى : هو ابو الحسن على بن العباس الرومى ، مولى لبنى العباس توفى ببغداد سنة ٢٨٣هـ وقال الشعر فى كل الأغراض لاسيما الوصف والهجاء
السيد أحمد الهاشمى : جواهر الأدب ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ .

ولازالت المدينة المنورة الى اليوم مشهورة بنخيلها الكثيرة ، وتمورها الجيدة ، وقد اقامت الحكومة وبعض الاهالى مصانع لانتاج التمر بالمدينة وغيرها ، لتصدير التمور بعد تصنيعها وحشوها باللوز الى خارج المملكة ،

وتوجد عدة مصانع لانتاج التمور فى المنطقة الشرقية وفى بيشة ، وهذه المناطق الثلاث هى أكثر مناطق المملكة انتاجا للتمور ، واول مصنع اسس سنة ١٣٧٣ هـ .

وبلغ عدد اشجار النخيل بالمملكة ٩٦١ر٢١٥ر٩ مليون نخله .

واجمالى انتاج المملكة من التمور ١٣٠٠ طن / فى السنة . ويتوقع ان يصل الى ٥٠٠٠ طن / السنة .

على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص ٢٩٢ – حسين بندقجى : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ص ١٥٨ – يحى محمد حسن : مبادىء الصناعات الغذائية ، ص ١٢ ، ٢٠ .

(٢) الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ٢٠٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ – البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ١٠٥٦ ، ١٠٨٧ – ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٢٤٠ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) ابن حجر : الاصابة ، جـ٤ ، ص ١٧٢ – الحميرى : الروض المعطار ، ص ٤٧٧ .

وهناك أنواع متعددة لتمور المدينة ، بلغت عند السمهودى(١) مائة وبضعا وثلاثين نوعا ، واجود انواع التمور بالمدينة العجوة ويسمونها لينة ، وهى من التمر البرنى(٢) .

وقد وردت عدة احاديث تبين فوائد التمر ، ذكر سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم »(٣) وعن ابن عباس قال : « كان احب التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة » . والعجوة اكبر من الصيحانى ، ولونها يميل الى السواد ، وهى مما غرسه النبى صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة(٤) والصيحانى لا يوجد بغير المدينة من البلاد الاخرى(٥) ومن اصناف التمر عزق ابن زيد ، وابن طاب ، وامهات جراذين(٦) وغيرها . وهناك انواع من التمور منها الجيد ، ومنها الردىء مثل الخدرة والحشف(٧) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يفطر على الرطب فى ايام الرطب ، وعلى التمر اذا لم يكن هناك رطبا وقال عن التمر « بيت لا تمر فيه جياع اهله »(٨) وقال صلى الله عليه وسلم ايضا : « خير المال النخل »(٩)

وكرم الله تعالى النخلة اذ اورد ذكرها فى القران الكريم فقال تعالى (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)(١٠) .

---

(١) وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ٧٢ . وفى شرح مسلم للنووى انها مائة وعشرون نوعا . الحلبى : انسان العيون ، جـ٢ ، ص٥٦٣ .
(٢) الزركشى : اعلام الساجد ، ص ٢٦٢ : ٢٦٣ - البرني : نوع من التمر ليس بالكبير . ابن منظور : لسان العرب ، جـ١٣ ، ص ٤٩ - الحلبى : انسان العيون ، جـ ٢ ، ص ٥٦٣ .
(٣) ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٢٦٣ .
(٤) السمهودى : وفا الوفا ، جـ١ ، ص ٧١ ، ٧٢ .
(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٥ - القزوينى : آثار البلاد ، ص ١٠٧ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ٧٢ - السيد محمد كبريت : الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة ، مخطوط . ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .
(٦) الواقدى :المغازى ، جـ ١ ، ص ٤٠١ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٥٣٥ - ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ٢٤٥ - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ١ ، ص ٣٣٧ - السيد عبد العزيز سالم : الدولة العربية ، ص ٩ .
(٧) الواقدى : المغازى ، جـ٣ ، ص ١٠٦٩ - والحشف هو التمر اليابس الفاسد . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٩ ، ص ٤٧ .
(٨) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ٧٢ .
(٩) ابن حجر : الاصابة ، جـ١ ، ص ١٤٦ .
(١٠) سورة مريم : آية ٢٥ .

وكان اهل المدينة فى صدر الاسلام ، يعتمدون اعتمادا كبيرا على التمر . فالى جانب انه الطعام الرئيسى كانوا يتعاملون به بينهم فى عدة معاملات . فيدفعون منه الاجور فى البيع والشراء ، فقد ذكر طارق بن عبد الله المحاربى ، انه لما اسلم الناس وهاجروا ، خرج من الربذة مع جماعة يريدون المدينة يمتارون من تمرها ، فلما دنوا من حيطانها ونخلها ، اذا برجل قدم اليهم فسلم وقال : من اين اقبل القوم ؟ فقلنا من الربذه . قال : واين تريدون ؟ قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها ؟ قلنا : نمتار من تمرها - ومعنا ظعينه لنا وجمل احمر مخطوم - فقال الرجل اتبيعونى جملكم هذا ؟ قلنا : نعم ، بكذا وكذا صاعا من تمر . (١)

ومن التمر كانوا يسددون ديونهم . روى سلمان الفارسى رضى الله عنه انه لما قدم المدينة اشتراه رجل من اليهود فكاتبه على ان يغرس له ثلاثمائة نخلة ، وعلى اربعين اوقية من ذهب . (٢) وبالتمر كانوا يدفعون الاجور لمن يعمل عندهم . (٣) كما كان يعطى للاشخاص كمكافاة لهم على اى عمل يقومون به . (٤)

وكان التمر خير طعام يقدم للضيف ، ويهدى له . فعندما قدم وفد اشجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم الرسول وامر لهم باحمال التمر . (٥)

والتمر نعم الزاد فى السفر ففى غزوة بدر كان زاد المسلمين صاعا من تمر . وفى غزوة الخبط فى السنة الثامنة زودهم الرسول صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر وكان ابو عبيده يقبض لهم قبضة ، ثم تمرة تمرة ، فكان احدهم يلوكها ويشرب عليها الماء فى الليل . (٦)

---

(١) ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ٤ ، ص ١٦٦ .
(٢) العامرى : الرياض المستطابة ، ص ١٠٤ .
(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ١٢ ، ص ٥٩ (حاشية على الاصابة) - ابن حجر : الاصابة ، جـ٧ ، ص ١٧٥ - جـ١١ ، ص ٢٦٠ .
(٤) ابن حجر : الاصابة ، جـ٢ ، ص ٢٤٧ .
(٥) النويرى : نهاية الارب ، جـ١٨ ، ص ٢٢ .
(٦) الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ٢٤ - ابن الاثير : الكامل ، جـ٢ ، ص١٥٧ .

وبالتمر يدفع صداق المرأة . فلقد اصدق الرسول صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش عشرة امداد من التمر .(١)

لهذا يعتبر التمر عند اهل المدينة بمنزلة الحنطة عند غيرهم . فهو قوتهم ومادتهم ، وتمر العالية من اجود اصناف تمرهم . (٢)

ولم تكن فوائد النخلة وثمرها مقصورة على انه طعام يؤكل ، بل كان اهل المدينة يستفيدون منها فى كل شىء ، فيعالجون بالعجوة مرضاهم ، (٣) ويسقفون بيوتهم بجذوع النخل ، (٤) وياكلون جمارها وثمرها رطبا ويابسا وبلحا ويانعا . فهو اذن غذاء ودواء ، وقوت وحلوى وشراب وفاكهة ، وتستخدم جذوعها ايضا للبناء ، وللأوانى ، ومن خوصها يصنع الحصير ، المكاتل ، والمراوح ، وغير ذلك من الاستخدامات ، ومن ليفها يصنع الحبال ، ونواها يستخدم علفا للابل ، ويدخل فى صناعة الادوية والاكحال . (٥)

وربما اصاب النخل بعض الآفات الزراعية ، ومن بينها الحشرات والجراد والقحط والقشام وهو مرض يصيب البلح بمثل الجدرى ، فيذهب التمر لسنة كاملة ، ويسقط التمر قبل ان يصير بلحا ، وربما اصابها الدمان وهو فساد النخل قبل نضجه ، وهذا يصيب الطلع فيخرج اسود معفنا . (٦)

وكان للتمر خارصا (٧) يخرصه ليقدر زكاته ، ويذهب هؤلاء الخراص فى المواسم الى البساتين والمزارع لخرصها . (٨) ولقد امر النبى صلى الله عليه وسلم الخارص ان يخرص العنب كما يخرص النخل ، وان ياخذ زكاة العنب

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص ١٤٥ .
(٢) ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٧٧ .
(٣) الواقدى : المغازى ، جـ٣ ، ص ١١١٦ .
(٤) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ١١٢ .
(٥) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ٥ ، ص ٢٩ - ابن القيم : الطب النبوى ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .
(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٤٠٩ - النويرى : نهاية الارب ، ج١٨ ، ص ٢٨٢ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٩٣ ، ٩٥ .
(٧) الخرص : حزر ما على النخل من الرطب تمرا . وهو من الظن لان الحزر انما هو تقدير بظن . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٧ ، ص ٢١ .
(٨) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٩١ - ابن سلام : الاموال ، ص ١٠٩ - ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص٤٤٨ ، ٥٥٦ ، ٥٧٦ - ابن قتيبة : المعارف ، ص٢٧٠ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٣٧ . الطبرى : تاريخه ، جـ٣ ، ص٢٠ .

زبيبا . (١)

وكان جبار بن صخر خارص المدينة وحاسبهم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الى عهد عمر بن الخطاب ولما اجلى عمر يهود خيبر ، خرج ومعه المهاجرون والانصار وكان معه ايضا جبار بن صخر . (٢)

ولاهمية النخلة ارتفع سعرها فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، بعدما اتسعت الدنيا على الصحابة والمسلمين عموما ، واثروا ثراء كبيرا ، فبلغ سعر النخلة الف درهم . (٣)

وزرع اهل المدينة بعض البقول والخضروات تحت النخيل ، واستفادوا بذلك من الارض المزروعة نخيلا بزراعة محاصيل زراعية اخرى . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يزرع تحت النخيل زرعا يدخل منه قوت اهله سنة من الشعير والتمر . (٤)

ويعتبر الشعير من المحاصيل الزراعية المهمة ، ويأتى فى المرتبة الثانية بعد التمر ، وعليه يعتمد اهل المدينة اعتمادا كبيرا فى غذائهم ، وهو غالب قوتهم ، وكان بعض الصحابة يزرعون الشعير فى مزارعهم ، فقد كان لاسيد بن الحضير فى العرض عشرون ناضحا يسقى شعيرا . ولم يكن انتاج الشعير وفيرا مثل التمر ، الذى كان يزيد عن حاجة السكان ، بدليل ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان يعطى نساءه من خيبر من الشعير ربع ما يعطيهم من التمر . (٥)

---

(١) الواقدى : المغازى ، جـ ٣ ، ص ١٠٠٦ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٥١٤ .

(٢) السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٤٠٧ – وجبار بن صخر الانصارى . شهد المشاهد كلها مع الرسول وتوفى بالمدينة سنة ٣٠ هـ فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، وله ستون سنة ، وقيل خمس وستون . ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٥٧٦ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٧١ .

(٤) ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ٢ ، ص ٥١ – ابن الرفعة : رسالة فى معرفة تحرير وزن المثقال والدرهم . مخطوط . ص ١٢ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٨ – السيد عبد العزيز سالم : الدولة العربية ، ص ٩ .

والشعير ارخص من القمح ، لهذا كان يستخدم للاكل ، ويصنع منه خبز اكثر الناس وكان اليهود يتاجرون به وبدقيق الشعير ، ويبيعونه فى مواطنهم وفى الاسواق ، لاسيما سوق بنى قينقاع(١) . وكان اهل المدينة يستوردون الشعير ، لسد النقص ، وتاتى به القوافل المحملة من الشام وغيرها يجلبونه دقيقا ابيضا ناصعا لخبزهم وحاجاتهم(٢) .

ولم يكتفوا بزراعة النخيل والشعير ، بل زرعوا انواعا اخرى من المحاصيل الزراعية مثل القمح ، واول من زرع بقناة طلحه بن عبد الله رضى الله عنه زرعه بمزرعة له هناك ، وكان يزرع على عشرين ناضحا فيدخل قوت أهله منه لمدة سنة(٣) .

وزرعت انواعا من الفواكه مثل العنب والرمان والموز والليمون والتفاح والبطيخ والسفرجل وانواعا اخرى من المحاصيل . وزرعت البقول من قثاء وثوم وبصل والخضروات المختلفة(٤) . ومن االمحاصيل الزراعية بالمدينة حب البان ، الذى لم يكن يوجد بغيرها من البلاد ، ويحمل منها الى سائر البلاد الاخرى ، ويستخدم فى الطيب(٥) .

اما الادوات الزراعية التى كانوا يستخدمونها فى زراعتهم ، فهى المساحى والكرازين والمكاتل(٦) .

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٨ .

(٢) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ٢ ، ص ١٥٩ - احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٥٨ .

(٣) ابن سعد : الطبقات : جـ٣ ، ص٢٢٢ .

(٤) الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص٣٩٨ - ابن هشام : السيرة النبوية ، ق٢ ، ص ٢٤٩ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٥ ، ص ٢١٨ ، (حاشية على الاصابة) - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٦ ، ص ٣٤٣ - محمد طلس : تاريخ العرب ، جـ ١ ، ص ٨٥ - السيد عبد العزيز سالم : الدولة العربية ، ص ٩ .

(٥) القزوينى : اثار البلاد واخبار العباد ، ص ١٠٧ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٥٣ .

(٦) المساحى : جمع مسحاة ، وهى المجرفة من الحديد . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ٥٩٨ والكرازين جمع كرزن . وهو الفاس الذى له راس واحد ، وقيل هو نحو المطرقة . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٣ ، ، ص ٣٥٨ . المكاتل : جمع مكتل : وهو الزنبيل الذى يحمل فيه التمر او العنب ، وقيل شبه زنبيل يسع خمسة عشر صاعا . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١١ ، ص٥٨٣ .

ولم يكن الاشتغال بالزراعة مقصورا على الرجال ، بل ان النساء شاركنهم فى ذلك بنصيب وافر . (١)

وعمل اليهود بالزراعة فى خيبر ، بعدما سمح لهم الرسول بذلك ولم يجلهم عنها ، وخصوصا ان الرسول غلب على الزرع والارض والنخل ، فقال اليهود للرسول : « يا محمد نحن ارباب النخل واهل المعرفة بها ، ولنا بالعمارة والقيام على النخل علما فاقرنا نعمل بالارض » . فوافق عليه السلام ، لانه لم يكن لديه من العمال من يكفيه عمل الارض ، فدفعها لليهود يعملونها على شطر ما يخرج من التمر والزرع . وكان يزرع تحت النخل فيدخل قوت اهل الرسول وازواجه لمدة سنة ، وقد شاطرهم الرسول على ان يعمروها من اموالهم ، وكان البذر منهم ، لا من النبى ، وكان يبعث عليهم عبد الله بن رواحة يخرص عليهم النخل ، واستمروا على هذا الحال حتى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى عاملهم على الشطر اذا جاء بالبذر من عنده ، واذا جاءوا بالبذر فلهم كذا ، وهذا ما يسمى بالمزارعة ، وهى مزارعة عادلة ، يكون فيها المقطع والفلاح على حد سواء من العدل ، وعمل بها المسلمون كافة فى عهد النبى والخلفاء الراشدين وغيرهم من المهاجرين والانصار . (٢)

وحينما قدم المهاجرون الى المدينة ، طلب الانصار من النبى صلى الله عليه وسلم ان يقسم النخل بينهم وبين المهاجرين ، ولكنه رفض ، ثم طلبوا منهم ان يكفوهم العمل فى البساتين من السقيا والقيام عليها ويشركونهم فى الثمرة ، فوافقوا . وسبب رفض النبى الاقتراح الاول هو لانه علم ان الفتوح ستفتح عليهم ، فكره ان يخرج شىء من عقار الانصار عنهم ، فلما فهم الانصار ذلك جمعوا بين المصلحتين امتثال ما امرهم به ، وتعجيل مواساة اخوانهم المهاجرين ، فسالوا ان يساعدوهم فى العمل ، ويشركوهم فى الثمر ، وهذه هى المساقاة بعينها (٣) ولم يتجاوز عدد المهاجرين مائة اسرةولكن هذا العدد اثر

---

(١) الواقدى : المغازى ، جـ ١ ، ص ٣٢٩ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٤٣٠ ، ٤٥٨ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ١٠٩٦ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٦١٧ ، ٦٣٤ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٧ ، ص ٣٥٣ .

(٢) الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٦٩٠ ، ٦٩١ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ - ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٨ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ١٤٢ .

(٣) ابن حجر : فتح البارى ، جـ ٥ ، ص ٨ : ٩

على النواحى الاقتصادية قليلا ، ولكن بعد اجلاء الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض القبائل اليهودية عن المدينة ، تحسنت الحالة لان المهاجرين اخذوا يجدون لهم رزقا فى عملهم بالزراعة الى جانب التجارة ، وغيرها من الحرف . (١)

واستغل اهل المدينة فى صدر الإسلام الاراضى الزراعية فى انتاج المحاصيل الضرورية لهم ، حتى انهم زرعوا تحت النخيل ، كما مربنا . وعليه لم تكن المدينة بلاد رعى ، وانما التى بخارجها ، كانت مجالا لنشاط القبائل البدوية . وهذا لم يمنع القليل من السكان من العمل بالرعى فقد كانوا يخرجون بابلهم واغنامهم الى منطقة زغابة والغابة ، (٢) التى توجد بها اشجار ومراع يرعى بها الناس ويحتطبون . وهناك منطقة رعى ثانية هى الربدة التى حماها الرسول صلى الله عليه وسلم لابل الصدقة لترعى بها ، كما حمى بقيع الخضمات جنوب غربى المدينة لخيول المسلمين . (٣)

وكما كان للمسلمين أغناما ترعى وعليها رعاة يقومون بامرها ، كذلك وجد لليهود ايضا بالمدينة بعض الرعاة الذين يرعون لسادتهم ، وقد كان اسلم الحبشي الاسود راعيا لعامر اليهودى يرعى غنما له . (٤)

وكان الصحابة يرسلون اغنامهم مع رعاة لهم فى الغابه . (٥) وربما قامت الجوارى برعى أغنامهن ، فكان بعضهن ينتهين بغنمهن الى ابى بكر الصديق ، فيقول لهن : « اتحبون ان احلب لكن حلب ابن عفراء (٦) ولعل هذا مثلا كان سائدا ومعروفا عندهم .

---

(١) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٦١ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٣ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص٤٩٦ ، ٦٩٥ - جـ٢ . ص٩ ، ٨٠ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ١٤٩ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٣ - انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٥١٣ - الطبرى : تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٤٠٧ - جـ٣ ، ص ١٧٦ ، ١٧٥ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ١ ، ص ١٠٨ (حاشية على الاصابة) - النويرى : نهاية الارب ، جـ٥ ، ص٢٠١ .

(٤) ابن عبدالبر : الاستيعاب ، جـ ١ ، ص ١٦٢ (حاشية على الاصابة) - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ١ ، ص ٧٥ .

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ٢ ، ص ١٨٦ ، ٢٢٣ - الطبرى : تاريخه ، جـ ٣ ، ص ٤٣٢ - ابن الاثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٩١ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٣٦٤ .

ولقد حمى الرسول عليه السلام بعض المناطق لابل الصدقة وخيل المسلمين . والحمى هى الارض التى تحمى من الناس فلا يرعى فيها الا بموافقة من حماها ، وقيل هو موضع فيه كلأ يحمى من الناس . وتحدد حدود لهذا الحمى ، ويوضع له علامات وانصبة حتى يعرفه الناس فلا يدخلونه . (١) ومن المناطق التى حماها الرسول لخيل المسلمين ، وركابهم هو البقيع ، الذى يقع قرب المدينة .(٢)

ونحن نتفق مع جواد على (٣) ان ما ذكره اهل الاخبار من قصة تعيين حدود الحمى ، بعواء كلب ، او بركضة فرس ، اسطورة من اساطير اهل الاخبار ، ونحن معه فى هذا الرأى لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يحمى منطقة او يقطع أحدا يجعل له حدود ومعالم واضحة من جبال واودية ونحوها ويذكر هذه الحدود فى الكتاب الذى يكتبه لمن يقطعه .

وسأل بلال بن الحارث الرسول عليه السلام عن سوائم المسلمين ، فقال له لا تدخلها ، ثم ساله عن المرأة ، والرجل الضعيف الذى تكون له ماشية يسيرة فقال عليه السلام دعه يرعى ، وحمى ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته بقيع الخيل . (٤) على ما كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حماه لخيل الغزاة ، ولم يحم غيره من الارض . وكثرت به الخيل فى عهد عمر (٥)

---

(١) ابن سلام : الاموال ، ص ٤١٣ - ٤١٧ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٥٩٩ - حمد الجاسر : الهجرى وابحاثه ، ص٢٨٥ ، ٣٨٠ - جواد على : المفصل ، جـ ٥ ، ص٢٦٨ .

(٢) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٤٢٥ - البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٣ - ابن كثير : الفصول فى اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ٢٩٠ .

(٣) المفصل ، جـ ٥ ، ص ٢٦٨ : ٢٦٩ .

(٤) وفى عهد عمر بن عبدالعزيز اباح الاحماء كلها الا النقيع الذى حماه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يؤتى لعمر باحد قطع من الحمى شيئا ، وان كان عودا واحدا الا ضربه ضربا وجيعا .
ابن سعد : الطبقات ، جـ٥ ، ص ٣٤٥ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ١٠٣٥ .

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٤٢٥ : ٤٢٦ - ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ١٩٠ - الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ١٢٠ .

وجعله لا يحمى الا لخيل المسلمين وركابهم المرصدة للجهاد ولنعم الصدقة . وكان عدد الخيل ثلاثمائة فرس ، والإبل ثلاثين الف بعير يحمل عليها عمر كل عام فى سبيل الله . وهذا يدل دلالة واضحة على ازدياد عدد الخيل والابل فى عهد عمر نظرا لزيادة الحروب فى عهده واتساع الدولة الاسلامية بعد الفتوحات . وكثر جلب الخيل من البادية يحضرها الاعراب لبيعها حتى صارت لها سوق خاصة ، وكان بنو سليم مشهورين باقتناء الخيل ، ويجلبون لهذه السوق الخيل الكثيرة . وسمى السوق بقيع الخيل . (١)

واذا جاءت إبل الصدقة عجافاً ، ارسل بها الى الربذة . (٢) وما حولها لترعى هناك ولا يحمى لها شيئا ولا يمنع أهل المياه من ورد عليهم للشرب والرعى معهم . وفى عهد عمر كثر الناس وبعث البعوث وحمى الربذة لابل الصدقة . (٣) ومدى هذا الحمى بريد فى بريد . (٤)

كما حمى عمر رضى الله عنه حمى ضرية - وهى قرية ، وقيل بئر - والى ضرية هذه ينسب الحمى وهو اكبر الاحماء وارضه كثيرة العشب ، واول من حماه عمر رضى الله عنه ، وكان حماه ستة اميال من كل ناحية من نواحى ضرية ، واستمر كذلك الى صدر من خلافة عثمان رضى الله عنه الى ان كثر النعم حتى بلغ نحوا من اربعين الفا ، فأمر عثمان ان يزاد فى الحمى ما يحمل ابل الصدقة وظهر الغزاة ، فزاد فيهازيادة لم يحددها المؤرخون . (٥) وحمى عثمان رضى الله عنه البقيع ايضا لخيل المسلمين ، وكان يحمل فى كل سنة على خمسمائة فرس والف بعير ، وكانت الإبل ترعى بناحية الربذة فى حمى لها. وزاد عثمان فى حمى النقيع اضعافه ومنع الناس عنه ، والسبب ازدياد ابل الصدقة . (٦)

---

(١) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص٣٦٢ .

(٢) قرية من قرى المدينة ، على ثلاثة ايام منها ، فيها قبر ابى ذر الغفارى رضى الله عنه وهى اليوم قرية الحناكية ، او قريب منها . البكرى : معجم ما استعجم ، جـ٢ ، ص ٦٣٦ :٦٣٧ - صفى الدين : مراصد الاطلاع ، جـ ٢ ، ص ٦٠١ .

(٣) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٦٦ .

(٤) البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٢ ، ص ٦٢٢ - حمد الجاسر : الهجرى وابحاثه ، ص ٢٣٩ .

(٥) الاصفهانى : بلاد العرب ، ص ٢٨٦ - البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ٣ ، ص ٨٥٩ : ٨٦٠ - صفى الدين : مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص ٨٦٨ - حمد الجاسر : الهجرى وابحاثه ، ص ٢٤٧ .

(٦) البلاذرى : انساب : الاشراف ، جـ ٥ ، ص ٣٨ - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ٢ ، ص٢٦٨ .

والى جانب الرعى كانت هناك حرفة الإحتطاب ، ومنها يتكسب بعض الاشخاص . كانوا يجمعون الحطب من البادية ومن الجبال وياتون به الى المدينة ، ويبيعونه ، ويشدون الحطب ويربطونه بحبل يوضع على ظهر الدابة ، وربما حمله الناس على ظهورهم لبيعه . (١) وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على الاحتطاب ، جاء رجل وشكا الفقر عنده ، فأمره الرسول ان يبيع بعض ما يملك . ففعل واتاه بالمال ، فقال له الرسول اشتر بدرهم طعاما لأهلك ، وبدرهم فأسا ، فانطلق الرجل الى الوادى ، ولم يترك شوكا ولا حطبا الا جمعه . (٢) فدعى له الرسول وبارك الله له فى ماله عن طريق هذا الكسب الحلال .

وكان بعض الانصار يتعبدون بالليل ، ويحتطبون بالنهار ، وكان منهم جماعة القراء بالمدينة وعددهم سبعون رجلا ، اذا احتطبوا باعوه ، واشتروا بثمنه طعاما لهم . (٣) وبهذه الطريقة جمعوا الى جانب العبادة ، التكسب والانفاق على اهلهم وانفسهم بما يحصلون عليه من قيمة للحطب الذى يبيعونه ، وروى سلمان الفارسى رضى الله عنه قبل ان يسلم كان يجمع الحطب بالمدينة ويبيعه فيكسب منه قوته . (٤) ونهى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الناس أن يحتطبوا من الحمى ، واذن لمن وجد احدا يفعل ذلك ان يسلبه فأسه ، وحبله . (٥) كما شاركت المراة فى الاحتطاب . (٦) .

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٨٤ .
(٢) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٥٢ - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ٢ ، ص٥٧ .
(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ٢ ، ص٥٣ - جـ٣ ، ص٥١٤ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص ٨٢ .
(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٢ ، ٢٣ .
(٦) ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٣ ، ص ٩١ .

زاول أهل المدينة حرفة الصيد وبرعوا فيها ، وذلك خارج حدود الحرم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حرمها ، وقال فيها « إنها حرم أمن ، إنها حرم أمن » وحرم عضاة المدينة وماحولها اثنى عشر ميلا - أي جنبها وحرم الصيد فيها أربعة أميال حولها أي جنبها وقد قال بعض العلماء أن تفسير هذا انما هو لاستبقاء العضاة ، لانها رعى المواشى من الابل والبقر والغنم ، وانما كان قوت القوم اللبن ، وكانت حاجتهم الى القوت افضل من حاجتهم الى الحطب (١) ومارس السكان الصيد خارج حدود الحرم ، ومن الحيوانات البرية التى كانوا يصطادونها الحمر الوحشية والغزلان والارانب والظباء ، وكانوا يطاردونها بالخيول ، ويستخدمون فى صيدهم الرماح والسهام والكلاب المعلمة ، (٢)

وبعض الطيور كالبذاة مثلا ، يطلقونها على الحيوان الذى يريدون صيده ، فيصيب السهم او الرمح الحيوان ويعطله عن الحركة حتى يصل اليه الصائد وهناك المعراض ، وهى خشبة محدودة الطرف ، ويوضع فى طرفها حديدة ، وكانوا يستخدمون الفخاخ والشباك والاشواك المنشورة فى صيدهم . (٣) وكانوا يصنعونها من الحديد . (٤) وانصرف اهل المدينة لصيد البر ، اما صيد البحر ، فلان المدينة لم تكن تقع على ساحل البحر لم يمارس اهلها الصيد فى البحر الا فى بعض الأسفار . (٥)

وهناك امور يجب مراعاتها فى الصيد حددها الشرع الاسلامى للمسلمين بالمدينة ، عن عدى بن حاتم قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الصيد فقال : اذا رميت سهمك فاذكر اسم الله ، فان وجدته قد قتل فكل الا ان تجده وقع فى ماء فانك لاتدرى الماء قتله او سهمك (٦) .

---

(١) ابو يوسف : الخراج ، ص ١١٢ .

(٢) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٦٣ (عن البخارى ١/ ٤٢)

(٣) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٦٩ : ٧٧٠ - - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ص ٩٦ : ٩٧ .

(٤) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٧٦ ، ٦٧٧ .

(٥) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٦٤ .

(٦) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٩٦ : ٩٧ .

الفصل الثاني

الصناعة والحرف

قامت بالمدينة فى صدر الاسلام عدة صناعات ، اعتمدت على المهارة اليدوية التى اكتسبها الصناع بالخبرة والمران ، وهى صناعات بسيطة ولكنها كافية لسد حاجات السكان اليومية . كما اعتمدت على الانتاج الزراعى اعتمادا كبيرا ، وعلى الخامات الأخرى المحلية .

وكان للظروف التى صاحبت انشاء الدولة الاسلامية فى المدينة أثرها فى انتشار صناعة السيوف والنبال وغيرها من أدوات الحروب والقتال . ومع هذا لم يهمل اهل المدينة صناعة الحلى ، وبالذات اليهود الذين برزوا فيها ، ومن أشهر قبائلهم التى عرفت بصناعة الحلى ، بنو قينقاع ، والذين كان لهم سوقا خاصة بهم . والى جانب هذه الصناعات كانت تقوم حرفة النجارة ، وذلك لتوفر المادة الخام اللازمة لها والمتمثلة فى اخشاب الاشجار التى كانت تجلب من خارج المدينة . كما وجدت حرفة الحدادة وهى من الحرف التى ترتبط بالزراعة ارتباطا كبيرا . وكانت العطارة من الحرف القديمة ، وعملت بها النساء اكثر من الرجال .

وكان رجال بعض الحرف يتجمعون فى اماكن معينة تعرف باسمهم ، كأن يتجمع الحدادون فى مكان معين ، والصاغة فى حى خاص بهم ، والنجارون فى حى ، وذلك لكى يتم التعاون بينهم . (١) وكان للكحالين مكان خاص بهم ، اقطع الرسول صلى الله عليه وسلم الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس دارا عند الكحالين . (٢) وقيل عند الحكاكين . (٣)

ومن الصناعات التى كانت تعتمد على الانتاج الزراعى ، صناعة الخمور ، وكانوا يصنعونها من التمر والبسر ، ويسمونها الفضيخ ، (٤) وكان هذا قبل ان ينزل تحريمها فى القرآن .

واشتهر اليهود بصناعة الاسلحة والدروع ، وبالذات بنو قينقاع ، وقد وجد الرسول صلى الله عليه وسلم بحصنهم سلاحا كثيرا من دروع وسيوف واقواس وغيرها . (٥) ويعتبر اليهود انهم قد ورثوا هذه الصناعة عن النبى داود عليه السلام (٦) وتعتبر الدروع الحطمية من اشهر الدروع واجودها ، قيل انها منسوبة الى بطن عبد القيس يقال له حطمة بن محارب ، كانوا يعملون الدروع (٧) وكان خباب بن الأرت يعمل السيوف فى الجاهلية ، وممن اشتهر ببرى النبل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه (٨) ووجد بالمدينة من تخصص فى صقل السيوف ، فقد كان لدى ابى بكر الصديق رضى الله عنه غلام صيقل يعمل السيوف للمسلمين . (٩)

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٤٦ .
(٢) عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ٢ ، ص ٣٠١ .
(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ١٣ ، ص ٥٧ (حاشية على الاصابة) - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٣ ، ص ٥ .
(٤) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٧٦ .
(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٢ ، ص ٢٩ - الطبرى : تاريخه ، جـ٢ ، ص ٤٨١ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ٧٠ - السيد عبد العزيز سالم : الدولة العربية ، ص ١٧ - تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٥٣ .
(٦) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص٣٧٧ .
(٧) الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ١ ، ص ٣٦٢ .
(٨) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ١٦٥ .
(٩) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ١٩٢ .

ومن الحرف التى اشتهر بها اليهود ايضا الصياغة ، واشتهروا بها منذ زمن بعيد ، وكان بالمدينة منهم ثلاثمائة صائغ (١) ومن اشهر قبائلهم التى احترفت هذه الصناعة ، بنو قينقاع ، الذين كان لهم سوق خاص بهم ، يسمى سوق بنى قينقاع ، يأتى اليه العرب ، واليهود ، ليبتاعوا منه الحلى والذهب ، وكان اكثر من يأتى اليهم النساء ، لاهتمامهن بالزينة والحلى . وتذكر لنا المصادر التاريخية الحادثه التى تعرضت لها زوجة أحد الأنصار عندما ذهبت الى صائغ يهودى لتشترى الحلى . (٢) ومن الحلى التى كان يصنعها اليهود الاساور والدمالج والخلاخيل والاقرطة والخواتم والفتخ - وهو خاتم كبير يلبس فى الايدى وربما وضع فى اصابع الارجل - والعقود من الذهب او من الجوهر والزمرد . (٣) وعلى العموم من هذه الحلى ما يعلق على الصدر ، ومنه ما يوضع حول الساق ، والخلخال من ادوات الزينة التى تستعملها النساء ، ويوضع على الساق ، ويصاغ من الذهب او الفضة ونهى الإسلام عن تبختر النساء بالخلاخيل لما لها من صوت يثير الانتباه . (٤) قال تعالى : « ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » . (٥) وغنم المسلمون من بنى قينقاع عندما حاربهم الرسول آلة كثيرة للصياغة . (٦) وتعامل المسلمون مع الصاغة اليهود ، فكانوا يشترون منهم حلى الذهب . (٧)

كان للصاغة بالمدينة زقاق خاص بهم ، يسمى زقاق الصواغين (٨)

---

(١) ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٣٢٣ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) - السمهودى : وفاء الوفا : جـ١ ، ص ٩ .

(٢) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ - العسكرى : الاوائل ، ص ١٠٣ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ٦٨ - ابن سيد الناس : عيون الاثر ، ص ٢٩٥ - ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص ٦ - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ١ ، ص ٤٠٩ - احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ ١ ، ص ١٦٢ .

(٣) أحمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٧٧ .

(٤) جواد على المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٦٣ .

(٥) سورة النور : اية ٣١ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٢ ، ص ٢٩ - الطبرى : تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٤٨١ - النويرى : نهاية الارب ، جـ١٧ ، ص٦٧ ، ٧٠ .

(٧) ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ٥٤١ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٦٠ : ٦٦١ - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ٢ ، ص ٦٣ .

(٨) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٣ ، ص ٥٤ (حاشية على الاصابة) .

واحترف هذه الحرفة بعض اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد ورد عن ابى رافع الصائغ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يمازحه بقوله (اكذب الناس الصواغ ، يقول اليوم وغدا) . وهذا دليل على ان صواغ ذلك الوقت كانوا لا يحافظون على المواعيد ، ويخلفونها . (١) وكان الصائغ يزين السيوف بالذهب والفضة ، بل يصنع الانوف من الذهب . فقد عرفجة ابن اسعد انفه فى حرب فى الجاهلية ، وصنع له انفا من فضة ، ولكنه انتن فغيره بانف من ذهب . (٢)

واقترنت النجارة بالمحاصيل الزراعية ، لانهم كانوا يستخدمون جذوع الاشجار وفروعها فى النجارة ، وكان شجر الطرفاء والاثل يكثران فى غابة المدينة . (٣) لهذا استفاد منه النجارون فى صناعتهم ، ولم يعمل اهل المدينة بالنجارة ، بل استخدموا الرقيق واليهود والروم فى هذه الصناعة . (٤) ولقد تعددت الروايات التاريخية ، واختلفت فى عدد النجارين بالمدينة (٥) واى كان عددهم ، فقد صنعوا الابواب والنوافذ والاثاث بانواعه للبيوت ، وكان اغنياء اليهود يملكون الكثير من الاثاث فى بيوتهم . (٦) وكان استعمال الكراسى امرا شائعا يصنعونها من الخشب ، وارجلها من الحديد (٧) وصنع النجار اوانى الطعام ، ولاسيما الكبار التى تستخدم لاطعام عدد كبير من الناس فى المناسبات المختلفة كالجفنة والقصعة ثم الصحفة . (٨) ويستعين النجار بأدوات من صنع الحداد مثل الفأس والمنشار وغيرها . (٩)

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٦١ .

(٢) ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٣ ، ص ٤٠٠ - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٦٦ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٥٣ .

(٤) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٤٧ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ١٦٣ - ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٣٨٧ (ملحق بشفاء الغرام للفاسى) - السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، ص ٣٦٣ - السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٦ .

(٦) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٧٦ (عن امتاع الاسماع للمقريزى)

(٧) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٨) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٥٠ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٥٥٢ .

وقد احترف بعض اهل المدينة صناعة الخوص ، وانتاج القفاف والمكاتل ، والحصير والسلال ، والسرر من الخوص ومن سعف النخيل ، وهذا بسبب وفرة الخوص بالمدينة لكثرة اشجار النخيل المزروعة بها . (١) وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه خواصا يأكل من عمل يده بالخوص ، وتعلم هذه الصناعة بالمدينة من الانصار عند بعض مواليه . (٢) وكان لأصحاب الاقفاص والغرابيل والقفاف مكان خاص بهم فى المدينة (٣) مثل اصحاب الحرف الاخرى .

وقامت بالمدينة حرفة الحدادة ، وهى من الحرف التى ترتبط بالزراعة ارتباطا كبيرا ، وذلك لاحتياج المزارع لالات للحراثة من فؤوس ومحاريث ، ومناجل للحصاد وغيرها من الأدوات . (٤) ويعرف الحداد بالقين ومن أهم الادوات التى يستخدمها فى حرفته الكير وهو المنفاخ . (٥) وهذا زق ينفخ فيه الحداد ، وربما يكون من جلد غليظ له حافات ويستخدم الكير لايقاد النار ، لترتفع درجة حرارتها فتؤثر فى الحديد وتجعله لينا يسهل طرقه . (٦) وكان بالمدينة حى خاص بهم يسمى باسمهم ، (٧) ولقد استغل اليهود أنفة اهل المدينة من الاشتغال بالحدادة فاحتكروها ، وربحوا فيها ربحا كثيرا ، وانتجوا الالات الزراعية ، والاسلحة من سيوف وخناجر ودروع . (٨) ولما فتح الرسول خيبر وجدوا بها ثلاثين قينا من اليهود ، امر بتركهم بين المسلمين حتى ينتفعوا منهم ، ويتعلموا الحدادة . (٩)

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، جـ٩ ، ص٢٠١ – جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص٥٨٥ .

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٤ ، ص ٢٢٢ (حاشية على الاصابة) – ابن الجوزى : تلقيح فهوم اهل الاثر ، ص ٦٦ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٦٩ – ابن حجر : الاصابة ، جـ ٤ ، ص ٢٢٥ – العامرى : الرياض المستطابة ، ص ١٠٥ .

(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٦ ، ص ٥٣ ، ٩٦ (حاشية على الاصابة)

(٤) احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٢٧٦ – السيد عبد العزيز سالم : الدولة العربية ، ص ١٧ .

(٥) لازال المنفاخ يستعمل الان فى بعض قرى المملكة العربية السعودية ، وكان فى السابق يستخدم فى الرياض ، لايقاد النار عند اعداد القهوة فى الديوانية .

(٦) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٥٤ ، ٥٥٧ .

(٧) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٤ ، ص ٢٤٩ .

(٨) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٥٧ .

(٩) محمد طلس : تاريخ العرب ، جـ٢ ، ص ١٦٥ .

والى جانب هذه الصناعات والحرف كان هناك حرفة الدباغة وعمل بها الرجال والنساء وهى صناعة تقوم على اصلاح الجلد وابعاد الصوف والشعر عنه للأستفادة منه فى أغراض نافعة واستخدم الدباغون مواد مساعدة تعين على إزالة الصوف والشعر بسهولة وتحفظ الجلد من التلف وتدبغه . ومن هذه المواد القرظ (١) الذى يطحن بحجر الطواحين ثم يستعمل للدباغة . (٢) وقد انف كثير من الناس من هذه الصناعة لما يصدر منها من روائح كريهة . ويكسب الدباغون مكاسب كثيرة لانهم يبيعون الجلد المدبوغ للتجار باسعار عاليه . ويستخدم هذا الجلد فى عدة استخدامات مثل حفظ الماء فى القرب ، ويصنع منه اوعية لحفظ الخمور ، والسمن والسويق ، والطيب ، والأحذية والسيور . وتصنع النعال السبتية التى لاشعر لها من جلود البقر المدبوغة بالقرظ ،وتصنع ايضا اوعية الماء كالجراب والركوة والسقاء والشن وغيرها . وتصنع اوعية توضع فيها الثياب والمتاع وهى العيبة . (٣)

ومن الحرف التى انتشرت بالمدينة وخاصة بين النساء الغزل ، وتسمى الآلة التى تستخدمها المغزل ، (٤) وكانوا يغزلون وينسجون ، ثم يحيكون بعض الملابس . ذكر فتى من الانصار ان امه كانت تغزل وتحيك الثياب له (٥) ولقد حثت السيدة عائشة رضى الله عنها المرأة على العمل فيما يعود عليها وعلى أسرتها بالنفع بقولها : « المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله . » (٦) وقالت ايضا « كنا نخيط ونغزل) . (٧) ومن اهتمام المراة فى صدر الاسلام بالغزل كانت تخرج بالمغزل معها فى الحروب . (٨)

---

(١) القرظ : شجر كبير ساقه غليظة مثل شجر الجوز ، وورقه اصغر من ورق التفاح ، وله حب يوضع فى الموازين . مفرده قرظه . ويستخدم حبه ايضا للعلاج والصبغ ، وهو من اشهر مواد الدباغة والصبغ ، ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٧ ، ص ٤٥٤ .

(٢) جواد علي : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٣٩ .

(٣) الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٧٦٦ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٤ ، ص ٢٥١ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٦٨ : ٦٦٩ – جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ .

(٤) بن منظور : لسان العرب ، جـ ١١ ، ص ٤٩١ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٤ ، ص ٢٣٤ .

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٢ ، ص ٢٥٨ – عبد الرحمن عميرة : نساء انزل الله فيهن قرآنا ، جـ ٥ ، ص ٥٠ .

(٧) القرمانى : اخبار الدول ، ص ٨٧ .

(٨) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ – عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ ٢ ، ص٤٢ .

ومن الحرف التى احترفها اهل المدينة الخياطة . فكان بها عدد من الخياطين يتولون خياطة الملابس وتفصيلها للناس(١) ولا بد ان نعرف ان هناك فرقا بين النسيج والحياكة والخياطة ، اذ ان معنى حاك الثوب : نسجه ، (٢) بينما خاط الثوب يخيطه ، اى فصله وخاطه . (٣) ومن هذا الأختلاف نفهم انه لم يكن بالمدينة حائك للثياب ، بل كان يقدم عليهم بالثياب من الشام واليمن وغيرها منسوجة ، فيشترونها . (٤) .

ومادمنا عند الحديث عن الثياب ، فاننا نرى انه من المناسب الاشارة الى حرفة اخرى متعلقة بالثياب وهى الصباغة ، فقد كانت هذه العادة معروفة لدى اهل المدينة فى صدر الاسلام ، وكان لها اناس متخصصون هم الصباغون ، الذين كانوا يصبغون الثياب والاقمشة قبل خياطتها ، ومن المواد التى يستعملونها فى الصباغة العصفر وهو نبات اصفر اللون ، يستخرج منه الصبغ الاصفر . ونسبت الثياب والمعصفرات لهذا الصبغ . كما كان هناك الورس ، وهو ايضا صبغ اصفر يؤخذ من نبات طيب الرائحة تصبغ به الثياب ، ومن هنا قيل ملحفة مورسة . وعلى ما يبدو ان الصباغين كانوا يماطلون فى المواعيد كالصواغين ، فقيل : اكذب الناس الصباغون والصواغون . (٥)

ومن الحرف التى كانت بالمدينة صناعة الاحذية ، ويسمى صاحب هذه المهنة حذاء . (٦)

وكان بعض اهل المدينة يصنعون لعب الاطفال من الطين ويبيعونه ، مر النبى صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر ، وهو يصنع شيئا من طين من لعب الاطفال ، فسأله ماذا يصنع به قال عبدالله : أبيعه ، وسأله الرسول ماذا يفعل بثمنه ، فأجابه عبد الله بأنه سيشترى رطبا فيأكله . فدعى له النبى صلى الله عليه وسلم . (٧)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٩١ – ابن القيم : الطب االنبوى ، ص ٣١٦ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٥٦ : ٦٥٧ .
(٢) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٠ ، ص ٤١٨ .
(٣) المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٨ .
(٤) ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٢٧٣
(٥) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٦١٦ ، ٦١٧ .
(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ ١٢ ، ص ٤٤٣ .
(٧) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ١١ ، ص ٦٧ .

ومن الطين ايضا صنعوا الخزف ، وهو الفخار ، (١) وكانوا يستخدمونه لاوانى الشرب ، والأكل ، وينقشون عليه بعض النقوش ، كما نقشوا ايضا على الحلى من خواتم وغيرها وكان للنقاشين زقاق خاص بهم فى المدينة فى صدر الاسلام . (٢)

ووجد بالمدينة بناؤون ، لبناء البيوت من اللبن والطين والحجارة ، وكانوا يستخدمون جذوع النخل وجريده فى سقف البيوت . (٣)

ومن الحرف التى كانت موجودة ايضا الحلاقة والحجامة ، وكان الحلاق يجمع فى الغالب بين حلاقة الشعر والحجامة . (٤) لهذا قد يسمى احيانا حجاما بينما هو فى الحقيقة حلاقا . (٥)

اما حرف الاعاشة فهى التى يدخل فيها طحن الحبوب وخبزها . وغيرها من الحرف التى تتعلق بالاعاشة وكان اهل المدينة فى صدر الاسلام يطحنون الحب ويخبزونه فى منازلهم ، ولم يوجد من يقوم بهذا العمل باجرة ، ولا من يبيع الطحين والخبز ، لانهم كانوا يشترون الحب ويطحنونه ويخبزونه فى بيوتهم ، لهذا لم يكونوا بحاجة الى التسعير ، ومن يقدم بالحب يبيعه للناس ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) . (٦)

وكانوا يستخدمون الرحالطحن الحبوب وتحويلها الى دقيق ، وهى حجران احدهما ثابت وهو الاسفل ، والاخر متحرك وهو الحجر الأعلى ، وهذا أصغر قليلا من الاسفل ، وبه فتحة توضع فيها الحبوب فتنزل منها الى سطح الحجر الثانى ، فتصبح بين الحجرين وتسحق ، وباستمرار هذه الحركة تتحول الحبوب الى دقيق . (٧) وفى عهد عثمان رضى الله عنه احدثت الرحا الهوائية ،

---

(١) العسكرى : الاوائل ، ص ١١٦ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٥ ، ص ١٧٦ - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٧٧ .
(٣) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٥٦ .
(٤) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٨٣ .
(٥) ابن سعد : الطبقات ،جـ ١ ، ص ٤٣١ - جـ ٣ ، ص ٢٨٧ - - جـ٤ ، ١٧٨ - البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ١ ، ص٥٠٦ .
(٦) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، ص ٥٧ - ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص٣٧٣ .
(٧) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٧١ .

وهى رحا هوائية بالرياح المحدثة المترددة فى الصناديق المتعددة ، وكان ذلك سنة ٢٩ هـ . (١)

ولم يستخدم اهل المدينة كما مر بنا المناخل لنخل الدقيق ، بل كانوا يطحنون الشعير وينفخون قشره حتى يطير ، اى ينسفونه نسفا . (٢) واكثر من يقوم باعمال حرف الأعاشة هذه المرأة ، فهى التى تطحن وتخبز الخبز ، الى جانب قيامها ببعض الاعمال الاخرى ، والتى تحدثنا عنها فى مكانة المرأة .

وكان هناك تجارا للحبوب يبيعونها ، فيقال لبائع الحنطة الحناط ، وقد يبيع معها الشعير والحبوب الاخرى .(٣) ومن حرف الاعاشة بيع اللحم ، ويسمى من يقوم بذلك اللحام . (٤)

اما عن التعدين ، فان العمل به لم يكن واسعا لعدم معرفتهم باستخراج المعدن من المناجم ، واقطع الرسول صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزنى معادن بناحية الفرع ، وانفتح هذا المعدن ، وهو معدن بنى سليم (٥) فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، وقد كان يسوى فى قسمته بين السابقين الأولين والمتأخرين فى الاسلام ، وبين الحر والعبد والذكر والانثى ، (٦) ولكن بعض الروايات تشير الى أن بعض بنى سليم حصلوا على ذهب هذا المعدن من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . ودليلهم فى ذلك قدوم ابو حصين السلمى بذهب من معدنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٧) .

---

(١) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٦٦ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٤٠٨ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ، ص ٨٢ - الابشيهى : المستطرف ، جـ١ ، ص١٧٨ .
(٣) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٧٢ .
(٤) البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ٥ ، ص ٢٩ .
(٥) يبدو ان معدن بنى سليم هو مهد الذهب حاليا ، ويقع فى الجنوب الشرقى من المدينة المنورة ، وقد عثرت شركة التعدين العربية السعودية على ادوات فى المنجم استعملها الاولون قبل الاسلام ، فى استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه ، ومن الموجودات رحا وادوات تنظيف ومدقات ومصابيح . جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥١٤ - حسين بندقجى : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ص ٢٢٢ .
(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٦ : ٢٧ - ابن الاثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٢٩٠ - الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ٣٨٦ .
(٧) الحربى : المناسك ، ص ٣٣٥ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ٤ ، ص ٢٧٧ .

الفصل الثالث

التجـــــارة

تلازمت الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية فى المدينة فى صدر الاسلام فبالرغم من خصوبة التربة ، واعتماد السكان فى معيشتهم علي مـا تغله الارض والبساتين ، الا ان هذا لم يفقدهم اهتمامهم بالتجارة ، لان المدينة بحكم مـوقعها الجغـرافى ، وبحكم موقعهـا كمدينـة تتوسـط مجموعـة من القـرى والاعراب ، جعل فيها حركة تجارية دائمة ، وان كانت لم تستطع منافسة مكة فى المجال التجارى قبل الاسلام ، فانها لم تلبث ان نافستها منافسة خطيرة بعد هجـرة الرسول صـلى الله عليه وسلم ، وبعـد أن أصبحت حاضـرة الدولة الاسلامية .

وسبب نشاط الحركة التجارية بالمدينة هـو ان المهاجـرين كانـوا من قبل يزاولون التجارة فى مكة ويتكسبون منها مكاسب كبيرة ، فنجد ان البعض منهم ما ان يصل الى المدينة ، حتى يسأل عن السوق ليبحث فيه عن مصدر للرزق ، وحدث هذا لعبد الرحمن بن عوف ، وغيره من الصحابة ، وانشغل المهاجرون بالتجارة ، بينما انشغل الانصار بالزراعة ، لكن شيئا فشيئا ، عمل المهاجرون بالزراعة الى جانب التجارة ، وتكسب الانصار من التجارة حتى اثرى عدد كبير منهم .

وقد نزلت على الرسول الكريم بالمدينة الكثير من الايات القرآنية ، التى فيها الأوامر والنواهى التى تنظم الحركة التجاريـة وتنقيها من شـوائب الشرك ، والمعاملات الغير اسلامية . (١) ومن هنا راعى التشريع الاسلامى فى التجارة اعراف اهل مكة فيها ، وراعى فى الزراعة وفى الحرف الاخرى اعراف اهـل المدينة فى التجارة والزراعة معا . (٢)

ولما قدم الرسول عليه السلام المدينة ، وجدهم يسلفون فى الثمار السنـة والسنتين ، اى يدفعون الثمن حالا ، ويؤجلون استلام السلعة ، فنهاهم ، وقال لهم : « من اسلف فلا يسلف الا فى كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم » . ويتضح من ذلك أنهم كانوا يسلفون المزارع مالا ، ويشترطون أن يعطيهم مقابل ذلك حاصلا ، او يبيع زرعه عندهم . (٣) وغير هذا ، كما كانوا يبيعون الثمر قبل ان يبدو صلاحه ، (٤) فنهاهم النبى صلى الله عليـه وسلم عن ذلك . ووجدت انواعا كثيرة من البيوع تناولتها كتب الفقه بالتفصيل ، مما لا يتسع المجال لذكره الآن . (٥)

انقسمت التجارة فى المدينة فى صدر الاسلام الى قسمين : تجارة داخلية ، وتجارة خارجية . اما التجارة الداخلية ، فقد نشطت فى المدينة سواء بين أهل المدينة انفسهم ، او بين الاعراب من البـادية الذين كـانوا يقـدمون اليهـا بمنتجاتهم لبيعها داخل الاسواق . وقد تنوعت التجارة الداخلية فشمل البيع والشراء الملابس والاطعمة والاسلحة والحطب ، وغير ذلك مما كانوا يحتاجون اليه مما ادى الى ضرورة وجود اسواق تخصص بعضها فى تجارة معينة .

وكان اول سوق للمسلمين بالمدينة (٦) من اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم فحينما رأى كثرة ورود القوافل القادمة من الشام بالتجارة المختلفة ،

---

(١) سورة البقرة : اية ٢٨٢ – سورة النسـاء : اية ٢٩ – سـورة النور : ايـة ٣٧ – سورة الجمعة : اية ١١

Gerrit. P. Judd: Ahistory of Civilization, P.117

(٢) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٣١٢ .

(٣) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٤٣٥ .

(٤) ابن سلام : الاموال ، ص ١٠٧ .

(٥) ابن قدامة : المغنى ، جـ ٣ ، ص ٤٨٠ : ٥٠٦ – ابن هبيرة : الافصاح عن معانى الصحاح ، جـ ١ ، ص ٣١٧ وما بعدها . البعلى ، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ، ص ٣٢٠ : ٣٦٠ .

(٦) كان بالمدينة فى الجاهلية سوقا بزبالة من الناحية التى تدعى يثرب ، كما كان هناك سوقا بالجسر فى بنى قينقاع ، والصفاصف بالعصبة سوق ، وسوق يقام فى موضع زقاق ابن حيين . وهذه كانت تقوم فى الجاهلية واول الاسلام . السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ١٠ – جـ ٢ ، ص ٧٤٧ – الانصارى : اثار المدينة المنورة ، ص ١٢٤ .

ضرب قبة فى موضع بقيع الزبير ، وقال : هذا سوقكم ، فاقبل كعب بن الاشرف اليهودى وقطع اطنابها . ولما راى النبى ذلك . قال : لانقلنها الى موضع هو أغيظ له من هذا ، فنقلها الى موضع سوق المدينة ، وكان قبل ذلك سوق اهل المدينة ، عند بنى قينقاع ، ثم حول الى سوق المسلمين بمهزور ، وهو الذى تصدق به الرسول على المسلمين ، فلا يدفعون خراجا به . وقال : هذا سوقكم ، لاخراج عليكم فيه . فرفع عن تجار المدينة ما كان يدفعه تجار الاسواق الاخرى من خراج الاعشار . (١) ودعى الرسول الكريم لأهل المدينة قائلا : « اللهم بارك لأهل المدينة فى سوقهم » . (٢)

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن البيع والشراء فى المسجد ، وقال للمسلمين من رأيتموه يبيع ، او يبتاع فى المسجد ، فقولوا له : لا اربح الله تجارتك . (٣) لأن المسجد مكان عبادة لله ، لهذا يجب أن لاتشغلهم أمور الدنيا وهم فيه . واتخذ عمر رضى الله عنه مكانا بجانب المسجد يقال له ، البطيحاء وقال : من أراد أن يغلط أو يرفع صوتا أو ينشد شعرا فليخرج اليه ، وكان رضى الله عنه قد سمع اناسا من التجار يذكرون تجارتهم والدنيا فى المسجد ، فقال : إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله تعالى ، واذا ذكرتم تجارتكم ودنياكم فأخرجوا الى البقيع . (٤)

كان بالمدينة اسواق متنوعة ، منها سوق بنى قينقاع عند جسر وادى بطحان بقرب مساكنهم ، واهم ما يباع فى هذا السوق الحلى التى اشتهر بنو قينقاع بها ، كما تباع فيه الاسلحة التى يصنعونها . وكان المسلمون يبيعون ويشترون فى هذا السوق الى ان ساءت العلاقات بينهم وبين اليهود ، بسبب اساءتهم للمسلمين ، فقرر الرسول اختيار سوق للمسلمين وكانت نساء الانصار يأتين الى

---

(١) بن قتيبه : المعارف ، ص ١٩٥ – البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٨ – السمهودى : وفا الوفا ، جـ٢ ، ص ٧٤٧ ، ٧٤٨ – الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ٢٩٧ – الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٦٠ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ .

(٢) المراغى : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة مخطوط . ورقة ٦٢ ظهر .

(٣) بن الاثير : اسد الغابة ، جـ١ ، ص ٢٥٠ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ١٠٨ .

(٤) السمهودى : وفاء الوفا ، جـ٢ ، ص ٤٩٧ : ٤٩٨ .

هذا السوق ليشترين منه الحلى الخاصة بالنساء . (١) وكان هناك سوقا خاصة بالابل والخيل ، يعرف ببقيع الخيل ، كان بنو سليم يجلبون اليها الخيل والابل والغنم والسمن . (٢)

ولقد تخصص بعض الناس فى نوع معين من التجارة ، فنجد ان هناك من كان يتاجر بالبز (٣) ومن كان يتاجر بانواع مختلفة من الطعام ، او العطر ، او القرظ ، وغيرها من المتاجر ، وكانت تجارة الملابس تعرف بالبزازة « وكانوا يجلبون اصناف البز من بلاد الشام والروم واليمن وعمان وصحار ويجعلون منه قلانسهم وعمائمهم وقمصانهم وسراويلهم وارديتهم » » (٤) وقد كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه بزازا يتاجر بالبز ، حتى بعد ان اصبح خليفة للمسلمين ، لم يتخل عن هذا ، فنجده عندما استخلف ذهب الى السوق يحمل اثوابا له يتجر فيها فلقيه عمر بن الخطاب ، وابو عبيدة بن الجراح ، فقالا له : اين تريد ياخليفة رسول الله ؟ قال : السوق . قالا : ماذا تصنع وقد وليت امر المسلمون ؟ قال : فمن أين أطعم عيالى ؟ قالاله : انطلق حتى نفرض لك شيئا . ففرضوا له كل يوم شطر شاة . (٥) وكان يغدو كل يوم قبل ان يفرض له الى السوق فيبيع ويبتاع . (٦) وقال ابوبكر لغلام له كان يتجر بالثياب ، اذا كان الثوب سابغا فانشره وانت قائم ، واذا كان قصيرا فانشره وانت جالس (٧)

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق٢ ، ص ٢٧٤ – البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ – العسكرى : الاوائل ، ص ١٠٣ – ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ١ ، ص ٢١٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ – النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ٦٧ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص٣ – السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ٦ – السمهودى ، وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ٢٧٨ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٤٨٩ – ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ١ ، ص ٩٨ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٦ ، ص ١١٣ – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ١ ، ص ٧٥٤ .

(٣) البز : نوع من الثياب . وقيل الثياب خاصة . ابن منظور : لسان العرب ، جـ٥ ، ص٣١١ .

(٤) محمد طلس : تاريخ العرب ، جـ٢ ، ص ١٦٢ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٣٥ – محمد كرد على : تاريخ الحضارة الاسلامية ، جـ ١ ، ص ١٦٥ – محمد رشدى : مدنية العرب فى الجاهلية والاسلام ، ص ٥٨ .

(٦) الطبرى : تاريخه ، جـ ٣ ، ص ٤٣٢ .

(٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ .

وكان رضى الله عنه يقول لعائشة ان تجارتى كانت تفضل لى فضلا عن نفقة اهلى ، ولكن شغلتني الامارة عن التجارة . (١) وتحول رضى الله عنـه الى المدينة بعد ستة اشهر من خلافته ، وكان قبل ذلك مقيما بالسنح . (٢) وقال ما تصلح امور الناس مع التجارة ، وما يصلح الا التفرغ والنظر فى شانهم فترك التجارة . (٣)

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بزازا يتجر وهو خليفة ، (٤) واتى غلاما له وهو يبيع الحلل فقال له : اذا كان الثوب عاجزا فانشره وانت جالس ، واذا كان واسعا فانشره وانت قائم . (٥) وبعدما تولى الخلافة قال للمسلمين : انى كنت امرءا تاجرا يغنى الله عيالى بتجارتى . وقد شغلتمونى بامركم هذا . (٦) .

وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه ممن اشتغل بتجارة البز ، وكسب ثروته الطائلة هذه من عمله بالبز (٧) ولم يقتصر فى تجارته على البز فقط ، بل كان يتاجر فى انواع مختلفة من المتاجر الحلال الى جانب البز ، ونمت ثروتـه من القراض . (٨) وكان للبزازين مكان خاص بهم فى سوق المدينة . (٩) وكانت تجارة الطعام تجارة رابحة ، وتعامل المسلمون مع اليهود فى ذلك فاشتروا منهم بعض انواع الطعام . (١٠)

---

(١) ابن سلام : الاموال ، ص ٢٧٨ .

(٢) السنح منازل بنى حارثة بن الخـزرج بالمدينة . البكـرى : معجم ما استعجم ، جـ ٢ ، ص :٧٦ – معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦٥ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ١٨٦ – ابن الاثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٢٩١

(٤) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٠ – محمد كرد على : تاريخ الاسلام والحضارة العربيـة ، جـ١ ، ص١٦٥ .

(٥) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، جـ ٣ ، ص ٢٥٢ .

(٦) الطبرى : تاريخه ، جـ٢ ، ص ٦١٦ – ابن الاثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ٣٥١ .

(٧) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٤١ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص٣١ :٣٢ .

(٨) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٢٥ : ٢٦

(٩) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٣٢

(١٠) ابن سعـد : الطبقات ، جـ ٢ ، ص ٣٢ – جـ ٢ ، ص١١٤ – ابن قتيبـة : المعارف ، ص٣١٨ – الخـطيب البغدادى : تـاريخ بغـداد ، جـ١٠ ، ص٢٧٦ – ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ – ابن حجر : الاصابة ، جـ٧ ، ص ١٣٢ . العامرى : الرياض المستطابة ، ص١٢٢

وكانت تجارة العطر تجارة عريقة ، تدر على اهلها ربحا كثيرا ، ذلك لان العطر كانت له اهمية كبرى لدى العرب ، وكانوا يجلبونه من الهند واليمن عبر البحر الاحمر ويبيع العطار الى جانب العطر والطيب الاعشاب المختلفة والعقاقير والادوية . (١) وربما باع معه البز ايضا ، قدم صخر بن الجعد المحاربى الى المدينة فاتى تاجرا يقال له سيار ، فابتاع بزا وعطرا . (٢)

وعن عمر رضى الله عنه قال : لو كنت متجرا فى شىء لما اخترت على العطر شيئا ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه (٣) وهذا دليل على اهميه تجارة العطر والحث عليها . وكان عمر رضى الله عنه يدفع لزوجته طيبا من طيب المسلمين فتبيعه ، وتقطع الطيب باسنانها ، فيعلق بعضه باصابعها فتمسحه بخمارها . فدخل عليها عمر ذات يوم وشم رائحة الطيب . وقال : ما هذه الريح ؟ فاخبرته الخبر ، فقال : طيب المسلمين تاخذينه أنت وتتطيبين به ، ثم نزع الخمار من رأسها وغسله بالماء والتراب حتى ذهب ريحه . (٤) ولم تكن المتاجرة فى العطر مقصورة على الرجال ، بل شاركت فيها المرأة بنصيب وافر واشتهر بالمدينة فى صدر الاسلام عدة نسوة كن يتاجرن فى العطر . مثل الحولاء العطارة ، واسماء بنت مخربة . (٥) وغيرهن . وكان للعطارين بالمدينة دارا خاصة بهم . (٦)

ووجد بالمدينة من تخصص فى تجارة القرظ وبيعه ، ومنهم سعد القرظ ، الذى ربح فى تجارة القرظ وكسب مكاسب طيبة . (٧)

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٧٠ .

(٢) الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ص ٤٨ .

(٣) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٤٣ .

(٤) عبدالرحمن عميرة : رجال انزل الله فيهم قرانا ، جـ ٧ ، ص ١٢٧ : ١٢٨ .

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ ١ ، ص ٨٩ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٣٠٠ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ٤ ، ص ١٥١ (حاشية على الاصابة) - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ٥ ، ص ٤٣٢ ، ٤٥٢ - ابن حجر : الاصابة ، جـ١٢ ، ص ١١٨ : ١١٩ ، ٢٠٧ - عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ١ ، ص ٦٤ ، ٣٠٦ .

(٦) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٨٥ .

(٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٤ ، ص ١٥١ (حاشية على الاصابة) - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٩٩ ، ٦٥١ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ٤ ، ص ١٥١ - الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٢٧ .

وكما راينا كان يباع فى اسواق المدينة كل ما تنتجه المدينة من تمر وشعير وانواع الطعام المختلفة وخمر - قبل تحريمها - وحتى الحطب كان يجلبه الحطابون اليها ويبيعونه فيها ، يجلبونه من اشجار حول المدينة ، او من الغابة . (١) كذلك كان الاعراب يجلبون الى المدينة منتجاتهم من صوف ووبر وسمن واقط ومواشى ، ويشترون ما يحتاجون اليه من سوق المدينة . (٢) وكان بعض الاعراب يتحالفون مع اليهود . عندما يقدمون بسلعهم لبيعها بالمدينة . (٣)

وكان بسوق المدينة صيارفة يتاجرون ببيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة ، كما كانوا يقومون باستبدال النقود وكسرها ، وكانوا يستغلون جهل الناس فلا يطلعونهم على فارق الوزن فى الدنانير والدراهم . واباح الاسلام بيع الذهب بالذهب ان كان يدا بيد . (٤) وعمل اليهود بالصيرفة واشتهر منهم فى هذه الحرفة بنو قينقاع . (٥) وكان للصيارفة توابيت خاصة بهم فى سوق المدينة (٦)

ولم يكن السوق للبيع والشراء فقط ، بل كان يقام فيه الحد لأى نوع من انواع العقوبة ، فيرجم فيه الزانى ، ويقتل القاتل ، وتقطع يد السارق . وغير هذا من انواع العقوبات فى الاسلام، والحكمة من ذلك ، لان السوق مجتمع الناس كلهم . فاذا ما اقيم فيه الحد على مرأى من الجميع يكون ذلك من باب العظة والعبرة لعلهم يمتنعون عن ارتكاب هذه الجرائم . (٧) عن اللجلاج العامرى قال : كنا غلمانا نعمل فى السوق ، فاتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل فرجم . (٨) وكان لليهود دور كبير فى الاسواق ، اذ انهم كانوا يبيعون ويشترون فيها ، خصوصا بعدما امنهم الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) احمد الشريف مكة والمدينة ، ص ٣٦٦ .

(٢) النويرى نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ١٥٨ - ابن حجر الاصابة ، جـ ٩ ، ص ٧٧ ، ص ٧٧ ، جـ ١١ ، ص ١٧٧ ، ٢٠٤ - احمد الشريف مكة والمدينة ، ص ٣٦٦ .

(٣) الواقدى . المغازى ، جـ ٢ ، ص ٦٤١ ، ٦٤٢ .

(٤) الخزاعى تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط ص ٦٤٤ الكتانى التراتيب الادارية ، جـ٢ ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٥) محمد طلس تاريخ العرب ، جـ ١ ، ص ٧٣ .

(٦) ابن سعد الطبقات ، جـ ٣ ، ص ١٤٣

(٧) لاتزال الحكومة السعودية ، وفقها الله لما فيه الخير ، تقيم الحد على كل مخالف للشرع الاسلامى ، على ما جاء فى الكتاب والسنة . ويتم ذلك فى الاسواق علنا امام الجميع لهذا كانت وستظل هذه البلاد المقدسة - ولله الحمد والشكر - اقل نسبة فى الجرائم من غيرها من البلاد ادام الله علينا نعمة الامن والامان .

(٨) ابن حجر الاصابة ، جـ ٩ ، ص ١٣

وعاهدهم . (١) وكان المسلمون يتبايعون معهم ، ويشترون منهم . (٢)

وكان اليهود يتاجرون بالخمر ، وفتحوا الخمارات فى عدة مدن منها المدينة ، وقصدها الناس للشرب ،(٣) وبعدما حرمت الخمر ، اغلقت هذه الاماكن . وكانوا يجلبون الخمر من الشام ، ويعقدون الاسواق ليقصدها الاعراب للامتيار . (٤)

تعامل أهل المدينة فى الاسواق بالنقود الرومية والفارسية ، وهى الدنانير والدراهم ولم يكن للمسلمين عم ؟ خاصة بهم ، بل نجد ان الرسول عليه الصلاة والسلام ، قد أقر النقود على ما كانت عليه فى الجاهلية ، واستمرت كذلك الى أول عهد عمر ، ثم فى السنة الثامنة عشرة للهجرة ضرب عمر الدراهم على نقش الكسروية وشكلها ، غير انه زاد فى بعضها (الحمد لله » وفى البعض « محمد رسول الله » والبعض الاخر « لا اله الا الله وحده » . ولما بويع عثمان بن عفان رضى الله عنه ضرب فى خلافته دراهم ، نقشها الله اكبر . (٥) واقر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده النقود التى كانت تستخدم فى الجاهلية . (٦) ولم تكن قيمة الدينار ثابته ، بل كانت تختلف من عشرة دراهم الى ثلاثة عشر ، والى خمسة عشر درهما . وكانوا يعرفون منها صنفين فى الاسلام الهرقلية والرومية ، والدنانير الكسروية او الفارسية . (٧) كما كانوا فى بعض الاحيان يتعاملون بالوزن من الذهب او الفضة . (٨) واول ما ضربت الدراهم فى الاسلام ، فى عهد الدولة الاموية سنة ٧٥ هـ (٩)

---

(١) الواقدى : المغازى ، جـ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٢) الطبرى : تاريخه ، جـ٢ ، ص ٤٩١ - ابن سيد الناس : عيون الاثر ، جـ ١ ، ص ٣٠١ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٤ ، ص ١٣٧ - السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص ١٥ : ١٧ - ابن حجر : الاصابة ، جـ ١٠ ، ص ٢٣٠ .

(٣) جواد على : المفصل ، جـ ٤ ، ص ٦٦٨ .

(٤) عبد الرحمن عميرة : رجال انزل الله فيهم قرانا ، جـ ٨ ، ص ١٤٨ .

(٥) المقريزى : النقود القديمة الاسلامية ، ص ٣٠ : ٣٢ (مجموعة النقود العربية للكرملى) - عبد الوهاب النجار : الخلفاء الراشدون ، ص ٤٩٧ : ٤٩٨ - محمد دروزة : تاريخ العرب فى الاسلام ، ص ١٨٢ ، ٣٢٤ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ ، ٢٨٢ - جـ٥ ، ص ٣٥٤ - البلاذرى : كتاب النقود ، ص ١٠ (مجموعة النقود العربية للكرملى) - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ٥ ، ص ٢٤٩ (حاشية على الاصابة) المقريزى : النقود القديمة الاسلامية ، ص ٢٢ (مجموعة النقود العربية للكرملى) - ابن الرفعة : رسالة فى تحرير وزن المثقال والدرهم ، مخطوط ، ص ٩ .

(٧) انستاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٨) ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ - النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٨ ، ص ٣٠ .

(٩) الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ .

وكانت المكاييل التى تستخدم فى المدينة فى صدر الاسلام ، المد والصاع ، وهو اكبر من المد ، لانه يساوى اربعة امداد . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ، ويتوضأ بالمد .(١) وقيل ان اصل المد مقدر بان يمد الرجل يديه ، فيملأ كفيه طعاما . (٢) والفرق وهو سبعة عشر رطلا ، والوسق يساوى حمل بعير ، ويعادل ستين صاعا ، او ثلاثمائة وعشرين رطلا . (٣)

وكان أهل المدينة يستخدمون المكاييل اكثر من الموازين ، نظرا لأن منتجات المدينة زراعية ، وتحتاج للمكيال اكثر من الميزان ، ولهذا قيل « المكيال مكيال المدينة ، والوزن وزن مكة » . ومن مكاييلهم القسط وهو رطلان وثلث فى قول الناس جميعا .(٤) ووجد مكيال كبير يسمى السندرة . ورد ذكره فى شعر لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه يوم خيبر فقال :

اكيلكم بالسيف كيل السندرة (٥)

وكان بين أهل المدينة وأهل مكة عدة فروق فى المكاييل والموازين ، وأصول التعامل التجارى . فوزن أهل المدينـة يختلف عن اهل مكـة . وكيلهم ايضا يختلف عن كيلهم ، ولهذا نجد ان معاملاتهم فى السوق تختلف عن اهل مكة . والسبب ان مكة تجارية والمدينة زراعية . (٦)

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم لمكيال المدينة وصاعها بالبركة فقـال : اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة ، وبارك لنا فى مدها وصاعها . (٧) وكان صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين دائما على كيل الطعام ، ويقول كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه . (٨) وقال لعثمان رضى الله عنه : اذا بعت فكل واذا ابتعت فاكتل . (٩)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٨٥ .

(٢) ابن حزم : جوامع السيرة ، ص٨ حاشية ١ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٥ – ابن الرفعة : رسالة فى تحرير وزن المثقال والدرهم ، مخطوط . ص٩ – احمد الشريف : مكة والمدينة ، ص٣٧٤ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٨ ، ص ٦٣ .

(٥) الطبرى : تاريخه ، جـ ٣ ، ص ١٣ – ابن الاثير : الكامل ، جـ ٢ ، ص ١٤٩ – ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ .

(٦) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص٣١٢ .

(٧) القزوينى : آثار البلاد ، ص ١٠٨ – النويرى : نهاية الارب ، جـ١٦ ، ص ٣٤٧ .

(٨) السهيلى : الروض الانف ، جـ ٣ ، ص ١٦ .

(٩) مصطفى عمارة : جواهر البخارى ، ص ٢٤٨ .

أما عن الاوزان التى كانت تستخدم فهى الدرهم والمثقال والدانق والقيراط والنواة والرطل والقنطار والاوقية والنش (١)

ولم يكن فى سوق المدينة تسعيرة معينة تلزم الناس البيع والشراء بموجبها . وغلا السعر فى عام مجاعة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : سعر لنا . فقال عليه السلام : ان الله هو القابض الرازق الباسط المسعر ، وانى لأرجو ان ألقى الله ولا يطلبنى أحد . بمظلمة ظلمتها اياه فى دم ولا مال(٢)نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلقى السلع قبل ان تجىء الى السوق ، لما فى ذلك من تغرير بالبائع الذى لا يعرف السعر(٣) كما نهى ان يبيع حاضر لباد ، أى يكون له سمسارا . وقصده من ذلك حتى يعلم البائع بالسعر ، وهو ثمن المثل ، ويعلم المشترى بالسلعة(٤)

ونهى الرسول ايضا عن الاحتكار ، والمحتكر هو الذى يعمد الى شراء ما يحتاج اليه الناس من الطعام ويحبسه عنهم ، ويريد رفع سعره عليهم ، وفى هذا ظلم للمشترين . (٥)

وكان رواج التجارة الداخلية سببا فى ضرورة ايجاد نظام يكفل حسن سير المعاملات داخل الاسواق فكانت الحسبة . « والحسبة هى امر بالمعروف اذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله » (٦) قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (٧) .

---

(١) الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٥٥٢ .
النش : نصف الاوقية ، حولت صادة شينا ، وهو عشرون درهما . المقريزى : النقود القديمة الاسلامية . ص ٢٦ : ٢٧ (مجموعة النقود العربية للكرملى)

(٢) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، ص ٣٩ - ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٢٦٤ ، ٢٧٧ - ابن حجر : الاصابة ، جـ٧ ، ص ٢٦٠ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص٢٧١ .

(٣) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، ص ٣٦ .

(٤) ابن القيم : الطرق الحكمية ، ص ٢٨٣ - الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٦٥٣ . والسمسار هو الذى يبيع البر للناس . والجمع سماسرة . ابن منظور : لسان العرب ، جـ٤ ، ٣٨٠ .

(٥) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، ص ٣٧ : ٣٨ .

(٦) الماوردى : الاحكام السلطانية ، ص ٢٤٠ .

(٧) سورة آل عمران : آية ١٠٤ . ويوجد بالمملكة العربية السعودية ، فى الوقت الحاضر ، هيئات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومهمتها جزء من مهمة المحتسب فى صدر الاسلام . اذ ان العضو فيها يامر الناس بالصلاة وينهى عن المنكر وتأسست فى عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله . ولازالت الحكومة السعودية الرشيدة تعضد وتآزر الهيئات لتحقيق الخير للاسلام والمسلمين ويقوم عليها رجال ثقات .

ويقوم المحتسب بما ليس من خصائص الولاة والقضاة ، وعليه أن يأمر العامة بالصلوات الخمس فى مواقيتها ، ويعاقب من لم يصل بالضرب والحبس ، كما أنه كان يأمر بالجمعة والجماعات ، وبصدق الحديث ، وأداء الأمانات ، وينهى عن المنكر من كذب وخيانة ، وما يدخل فيها من تطفيف المكيال والميزان ، والغش فى الصناعات والبيوع ، وله كذلك الحكم على من غش فى اسواق المسلمين فى خبز او لبن ، او عسل ، او غيره . (١)

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقوم بنفسه بعمل المحتسب . فيمر على الاسواق ، واذا وجد غشا نبه صاحبه ، ونهاه (٢) وقام الخلفاء الراشدون بعمل المحتسب ، اقتداء بالرسول ، فكان عمر رضى الله عنه يتولى امر السوق والقيام عليه ، ويراقب ما يجرى فيه ، وحمل معه درة من جلد ، يضرب بها المخالفين ، ويؤدبهم بها . كما كان مشرفا على الموازين والمكاييل ورفع الحرج عن السابلة ونظافة الازقة ومنع الغش (٣) وكان عامل السوق يضرب من يجده يتعامل بالربا . واذا مر عمر رضى الله بالاسواق ووجد لبنا مغشوشا طرحه فى الأرض . وكان يضرب التجار اذا اجتمعوا على الطعام بالسوق ، حتى يدخلوا سكة اسلم . ويقول لهم : لا تقطعوا علينا سابلتنا . (٤) وكان الراكب ينزل بسوق المدينة فيضع رحله ، ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يبصره لا يغيب عنه شىء منها ، ورأى عمر كير حداد فى السوق فضربه برجله حتى هدمه ، وقال : أتنقص سوق رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما مر على باب بالسوق ، وقد وضع الى بابه جرة ، فأمر ان تقلع ، فخرج اليه صاحبها ، وقال : انما هذه جرة يسقى فيها الغلام والناس . فنهاه عمر ان يحجر عليها او يحوزها ، ولم يلبث ان مر عليها وقد ظلل عليها ، فأمر بالجرة والظل فنزعهما . كما هدم كير صائغ بالسوق ، وقال : لا تضيقوا على الناس سوقهم . (٥)

---

(١) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، ص ٢٩ : ٣٠ – ابن القيم الطرق الحكمية ص ٢٨٨ – محمد طلس : تاريخ العرب . جـ ٢ ، ص ١٢٦

(٢) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، ص ٢٩ : ٣٠ – الخزاعى : تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٢٧٠ – المراغى : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، مخطوط . ورقة ٦٢ ظهر – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص ٧٤٩ .

(٣) محمد طلس : تاريخ العرب ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ – محمد دروزة : تاريخ العرب فى الاسلام ، ص ٣٢٦ .

السابلة : ابناء السبيل المختلفون على الطرقات فى حوائجهم . والجمع سوابل . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١١ ، ص ٣٢٠ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٦٠ .

(٥) المراغى : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، مخطوط . ورقة ٦٢ ظهر – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص ٧٤٩ .

نستنتج مما سبق ان السوق فى المدينة كان ارضا واسعة ، لابناء فيها ولا خيام منصوبة مشاعة للجميع ، ولم يسمح لأحد بـأن يستأثـر فيها ببنـاء ، اوغيره ، لانه لم يكن هناك ملكية فى السوق .

وقد اتخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن يزيد بن سعد (١) عاملا على سوق المدينة وكان يساعده عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأمره عمر أن يأخذ من القطنية العشر . (٢) كما كانوا يأخذون من النبط العشر . (٣) واستعمل عمر ايضا سليمان بن ابى حثمة ، (٤) على سوق المدينة ،

ولم يكن العمل بالحسبـة مقصورا عـلى الرجال ، بـل شاركت فيـه المرأة بنصيب ، وفى عهد عمر بالذات . فكانت سمراء بنت نهيك الاسدية من ربات الوعظ والارشاد ، أدركت الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعـاشت طويلا . وكانت تمر فى الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها (٥) ومنهن الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف والتى كان عمر رضى الله عنه يقدمها فى الرأى ، ويرضاها ويفضلهـا ، وربما ولاها شيئا من أمر السوق . (٦)

---

(١) لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس يتلقونه فى ثنية الوداع ، وخرج السائب مع الناس وهو غلام ، وذهبت به خالته الى الرسول وقالت له : يارسول الله ان ابن اختى وجع . فدعا له الرسول ومسح راسه . اختلفت فى وفاته فقيل سنة ٨٠هـ . او بعدها بسنوات قليلة .
ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ .

(٢) العامرى : الرياض المستطابة ، ص ١١٢ – السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ١ ، ص ٨١ .
والقطنية : الحبوب التى تدخر كالحمص والعدس والترمس والدخن والارز . واطلق بعض علماء اللغة على ماسوى ذلك الحنطة والشعير والزبيب والتمر ، وسميت قطنية لان مخارجها من الارض مثل مخارج الثياب القطنية . ابن منظور : لسان العرب ، جـ١٣ ، ص ٣٤٤ : ٣٤٥ .

(٣) النبط : قوم ينزلون السواد بالعراق ، وهم الانباط سموا نبطا لاستنباطهم ما يخرج من الارضين . ابن منظور : لسان العرب . جـ ٧ ، ص ٤١١ .

(٤) المصعب الزبيرى : نسب قريش ، ص ٣٧٤ – ابن عبدالبر : الاستيعاب ، جـ ٤ ، ص ٢٥٠ (حاشية على الاصابة) سليمان بن ابى حثمة الانصارى ، هاجر من مكة صغيرا مع امه الشفاء بنت عبد الله ، وكانت من المبايعات ، وهو من فضلاء المسلمين ، وصالحيهم ، جمع عليه عمر وعلى ابى بن كعب الناس ليصليا بهم فى شهر رمضان . ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ٢ ، ص ٣٥٠ .

(٥) ابن عبد البر : االاستيعاب ، جـ ١٣ ، ص ٤٥ (حاشية على الاصابة) – الخـزاعى : تخريـج الدلالات السمعية ، مخطوط . ص ٢٧٥ عمر رضا كحالة : أعلام النساء ، جـ ١ ، ص ٢٦٠ .

(٦) ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ ١٣ ، ص ٥٨ (حاشية على الاصابة) – عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ ١ ، ص ٣٠٠ .

وفى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه كبر السوق ، واتسـع واحتيج الى مراقب يقوم بعمل المحتسب ، فجعل عليـه الحارث بن الحكم ، ليـراعى امر المثاقيل والموازين ، فتسلط بعد يومين او ثلاثة عـلى باعـة النوى ، واشتـراه لنفسه . وقيل انه حمى سوق المدينة فى بعض ما يباع ويشتـرى وأمر أن لا يشترى منه أحد النوى حتى يشتريه وكيله ، وحتى يفرغ من شراء ما يحتاج اليه عثمان لعلف إبله . ولما رفع ذلك لعثمان أنكره عليه وعزله ، وكان قد جعل له كل يوم درهمين . (١) وأخذ الحارث من السوق عشور ما يباع فيها ، (٢) وهذه من الماخذ التى أخذها الثوار الذين حاصروا عثمان وقتلوه ، اثناء الفتنة وهو لم يجعل الحارث على سوق المدينة الا ليرعى المثاقيل والموازين ، ولما بلغه رضى الله عنه تسلطه على باعة النوى وغيره عزله وانكر عليه فعله هذا .

وقد أدى تنظيم التجارة ومراقبـة الأسواق وتنـظيمها الى رواج التجـارة الداخلية ، وبدأت الثقة تدخل نفوس الاعراب (٣) الذين كانـوا يفدون الى المدينة ويتاجرون فى اسواقها .

ولم تكن تجارة المسلمين مقصورة على البيع والشراء فى الاسواق ، بل اننا نجد ان المسلمين كانوا يتاجرون فى الغزوات ايضا ، فى غزوة بدر الموعد خرج المسلمون ببضائع لهم وتجارات . وكانت بدر الصفـراء مجتمعا يجتمـع فيه العرب ، وسوقا تقام فى هلال ذى القعدة الى ثمان تخلو منه ، ثم يتفرق الناس الى بـلادهم ، وباعـوا ما خـرجوا بـه من تجارات ، وربحـوا للدرهم درهمـا ، وانصرفوا ، ربح عثمان فى مـوسم بدر للدينـار دينارا . (٤) كمـا خرجـوا بتجارتهم فى غزوة السويق ، وفى غزوة خيبر ، (٥) وفعلوا كذلك فى غزوة تبوك ، فكانوا يبيعون ويشترون ورسول الله يراهم ولا ينهاهم . (٦) وهذا دليل على جواز التجارة فى الغزو . وكما تاجر اهل المدينة فى المنتجات الزراعية وغيرها ، كانوا يتاجرون ويتبايعون فى الممتلكات من دور ومزارع وغيرها . (٧)

---

(١) الديار بكرى : تاريخ الخميس ، جـ ٢ ، ص ٢٦٨ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٣٦ .
(٢) الديار بكرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٦٧ .
(٣) أحمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ٣٧٠ .
(٤) الواقدى : المغازى ، جـ١ ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٧ – ابن سعد : الطبقات ، جـ ٢ ، ص ٥٩ : ٦٠ – – النويرى : نهاية الارب ، جـ ١٧ ، ص ١٥٥
(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص ٢٦٩ : ٢٧٠ – الطبرى : تاريخه ، جـ ٢ ، ص ٥٦١ – ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ٣ ، ص٤٠٨
(٦) الواقدى : المغازى ، جـ ٣ ، ص ١٠٣٥ – الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ٢ ، ص٢٩ .
(٧) ابن سعد الطبقات ، جـ٣ ، ص ٢٢٠ ، ١٠٩ – جـ٨ ، ص ٢١١ – البلاذرى : انساب الاشراف ، جـ ١ ، ص ٤١٩ – الطبرى : تاريخه ، جـ٤ ، ص ٤٠٥ – السمهودى : وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص ٤٧٢

كان التعامل بالربا واضحا فى المعاملات التجارية بالمدينة فى صدر الاسلام ، وكان وسيلة من وسائل الثراء ، ويذهب باموال الناس ، واكثر من يتعامل به اليهود ، وجاء تحريم الدين الاسلامى للرباء ضربة قاسية لليهود الذين كانت معظم ثرواتهم من التعامل بالربا ، وذمهم الله تعالى فى القران الكريم .(١) ولم يحرم الاسلام الربا دفعة واحدة ، وانما اتبع فى تحريمه نفس الطريقة التى اتبعها فى تحريم الخمر . فنهى عنه اولا(٢) ، ثم حرمه تحريما مبينا اضراره(٣) ولم يكن التعامل بالربا مقصورا على النقود ، بل كان هناك الربا فى الطعام ، وكان منتشرا بين الاعراب خاصة ، لانهم لم يكن لديهم نقود ، فكانوا يأخذون الصاع مقابل صاع وزيادة . وتعامل أهل المدينة فى الدنانير والدراهم ، مثل الربا فى الطعام ، فكان ، احدهم يبيع الدينار بدينارين ، والدرهم بدرهمين . وفى الذهب والفضة كانوا يعطون مثقالا مقابل مثقالين اكثر ، او اقل . اى ان رباهم فى الذهب والفضة بالوزن ، وسبب توسعهم فى الربا ان العرب كانوا أهل تجارة ، وزراعة ورعى ، ولم تكن العملة من دنانير ودراهم منتشرة بين المزارعين وأهل البوادى ، وانما كانت المقايضة تقوم عندهم مقام العملة ، فمن احتاج الى طعام ، أخذ من بائعه او مالكه او مكتنزه كيلا بكيل الى أجل معلوم على أن يعطيه زيادة يتفق معه على مقدارها ، اما ربا الدنانير والدراهم فكان ربا التجار ، ومن يريد تنمية ثروته وزيادة تجارته ، يقترض بالربا لهذا السبب ، وبهذه الطريقة(٤) .

أدى رواج التجارة الداخلية ، وحركة البيع والشراء النشيطة فى اسواق المدينة إلى نشاط التجارة الخارجية ، وبدأ التجار يجلبون السلع الضرورية للمدينة ، مثل الزيت والدقيق والملابس ، وجميع ما يحتاج إليه السكان ، وأخذت القوافل التجارية تتردد على الشام وغيرها من البلاد جالبة معها ما يحتاجه السكان من بضائع مختلفة ومتاجر متنوعة . (٥) وتاجر المسلمون مع الشام ، وذهبوا الى عدة مدن بها ، وجلبوا منها تجارات وبضائع مختلفة(٦)

(١) سورة النساء : أية ١٦١ .

(٢) سورة أل عمران : أية ١٣١ .

(٣) سورة البقرة : أية ٢٧٥ : ٢٧٦ .

(٤) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٥) الاصفهانى : الاغانى ، جـ١ ، ص ٣١ - جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٣١٢ .

(٦) الواقدى : المغازى ، جـ ٢ ، ص ٥٦٤ - ابن سعد : الطبقات ، جـ ٢ ، ص ٩٠ - ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٢٨ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، جـ٤ ، ص ٣١٨ (حاشية على الاصابة) - ابن الاثير : اسد الغابة ، جـ ١ ، ص ٦٠ - النويرى : نهاية الارب ، جـ١٧ ، ص٢١٠ - جلال الدين الحنفى : الاخبار المستطابة ، مخطوط ورقة ٥ ظهر ، ورقة ٦ وجه .

فكانت قوافل التجار تأتى من الشام محملة بالزيت والبر وتجارة الشام . وكان الزيت على راس السلع التى يشتريها أهل المدينة وتجارها من الشام ، وذلك لصفائه ونقاوته وجودته . (١) وعملت المرأة بالتجارة الخارجية ، اذ تاجرت مع خارج المدينة . (٢) كما كان يجلب الى اسواق المدينة من الطائف الأدم والزبيب ، ومن اليمن العطر والمنسوجات القطنية والحريرية . (٣)

وكان بعض النصارى التجار يقدمون بتجارتهم الى المدينة من الشام . (٤) وقدم الى المدينة انباط الشام يحملون معهم الطعام لبيعه بأسواق المدينة وكانوا يسمون أحيانا بالساقطة ، ويجلبون معهم الدرمك وهو دقيق الحوارى - دقيق أبيض - ومعهم الزيت والشعير ، والقماش ، وكل ما تنتجه بلاد الشام . (٥) ويقول جواد على (٦) ان الرواة لم يذكروا جنس هؤلاء الساقطة ، هل كانوا روما او عربا او يهودا ، ام كانوا خليطا من كل هؤلاء ، وكانوا يقدمون المدينة فى الجاهلية وصدر الاسلام ، ويتاجرون فى مكان معين من السوق ، فسمي سوق النبط ، وهى سوق تقام مرة فى السنة يحشد لها ويبيعون ويشترون ويجتمع فيها التجار . (٧) وكانت اخبار الشام تصل الى المسلمين كل يوم ، وذلك لكثرة من يقدم عليهم من الانباط ، وقدمت قافلة وذكروا ان الروم قد جمعوا جموعا كثيرة بالشام ، فاستعد المسلمون ، وجهزوا الجيش لغزوة تبوك (٨) ويسمى التجار الذين يحضرون الدقيق والزيت بالضافطة . (٩) وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ياخذ من النبط من الزيت والحنطة نصف العشر ، وذلك لكى يكثر الجلب للمدينة . ويأخذ من القطنية العشر . (١٠) .

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٣١٢ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٣ ، ص ٣٣ .

(٣) السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٥٢ .

(٤) الكتانى : التراتيب الادارية ، جـ ٢ ، ص ٥٢ .

(٥) الواقدى : المغازى ، جـ ٣ ، ص ٩٨٩ ، ١٠٥١ - ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٥ ، ص ٢٥ - السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٤٥ - حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٤٧١ (عن الخيارى : تحفة الادباء)

(٦) المفصل ، جـ ٤ ، ص ١٤١ .

(٧) الواقدى : المغازى ، ، جـ ١ ، ص ٣٩٥ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٣١٣ . ويذكر حمد الجاسر ان النبط الثانى والعشرين من منازل الحاج ، وهومكان فيه ماء وسكان ولايزال معروفا، ويتبع الآن لبلدة املج فى شمال المملكة العربية السعودية . بلاد ينبع، ص ٧٤، حاشية ١ .

(٨) الواقدى : المغازى ، جـ ٣ ، ص ٩٩٠ .

(٩) عبدالرحمن عميرة : رجال أنزل الله فيهم قرآنا ، جـ ٨ ، ص ١٥٧ .

(١٠) ابن سلام : الاموال ، ص ٧١٢ .

وكانت تجارة الرقيق من التجارة الخارجية النشيطة المربحة ، يكسب منها صاحبها ربحا طيبا . وكان الرقيق يجلبون من الأسواق الخارجية الى أسواق الجزيرة العربية لبيعها فيها فى الاسواق الموسمية والمحلية الدائمة . وسبب حرصهم عليه لأنه وسيلة من وسائل تأدية الأعمال والأنتاج . والرقيق الأسود أرخص من الأبيض ، لأن كفاءته محدودة وقابليته للعمل معينة . (١) وكان للرقيق سوقا خاصة بهم فى المدينة ، وهناك اشخاص متخصصون فى بيع الرقيق ، (٢) ويقدم بعض الافراد بالرقيق لبيعه فى سوق المدينة . (٣)

وكان للمدينة ميناء اقتصادى ، يربطها ببلاد الحبشة التى كانوا على صلات قوية بها . وهذا الميناء اسمه الجار . (٤) وهو معروف من قبل الاسلام الا أنه لم يكتسب شهرته الا فى الاسلام حينما اصبح أشهر ميناء فى الحجاز . وتأتى الى الجار السفن القادمة من الحبشة ومصر وعدن والصين والبحرين والهند وغيرها من البلاد التى كان أهل المدينة على صلة قوية بها ، يذهبون اليها للتجارة . وكان بهذا الجار فى البحر جزيرة مساحتها ميل فى ميل يسكنها التجار ، وتدعى باسم قراف ، وسكانها مثل اهل الجار يعملون بالتجارة . (٥)وذكر شيخ الربوة (٦) ان الجار فرضة المدينة على البحر القلزمى - الاحمر - وبينهما ثلاثة أيام ، وهى جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث جهات .

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٤٥٤ .

Gerrit. P. Judd: Ahistory Of Civilization, p. 117.

(٢) ابن عبدالبر : الاستيعاب ، جـ ١٠ ، ص ٣٧ - جـ ١١ ، ص ٦١ (حاشية على الاصابة)

(٣) السخاوى : التحفة اللطيفة ، جـ ١ ، ص ٤٦٨ .

(٤) يقع الجار الآن فى ميناء البريكة الذى لايزال مستعملا ، وقيل فى المكان المعروف باسم الرايس غرب بلدة بدر بميل نحو الشمال . الحربى : المناسك ، ص ٤١٣ - حمد الجاسر : بلاد ينبع ، ص ٤٩ - فى شمال غرب الجزيرة ، ص ١٩٠ .

(٥) صفى الدين : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٣٠٥ - جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٢٧٢ - حمد الجاسر : بلاد ينبع ، ص ٤٧ .

(٦) نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، ص ٢١٦ - وزالت هذه الجزيرة الآن وابتلعها البحر ، ولم يبق سوى بعض الشعب من الصخور البحرية البارزة فى البحر ، وزالت بفعل عوامل التعرية والنحات . حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، ص ١٩١ ، ٢٠٥ .

وتذكر المصادر التاريخية ان الجار فرضة المدينة كانت قرية كثيرة الاهل والقصور والخيرات ، وهى على ثلاث مراحل منها . (١) واهتم الخلفاء الراشدون بأمر الجار ، وبالذات الخليفة عمر بن الخطاب ، حينما فتح مصر . وعندما حدثت الازمة الاقتصادية الخانقة سنة ١٨ هـ . استنجد بعمرو بن العاص فى مصر ، وطلب منه المدد . فارسل له عمرو الطعام فى عشرين مركبا . وفى كل مركب ثلاثة الاف اردب او اقل ، او اكثر حتى وصل الجار ، فخرج اليه الخليفة عمر ومعه جلة الصحابة ، ونظر الى السفن ثم وكل من قبض ذلك الطعام . وبنى هناك قصرين ، وجعل ذلك الطعام فيهما . ولقد ضعف امر الجار منذ القرن الرابع الهجرى . (٢) ومع هذا بقى ميناء للمدينة لفترة امتدت الى قرب منتصف القرن الخامس الهجرى . كما اورد ذلك الرحال ناصر خسرو فى كتابه سفر نامه . (٣)

---

(١) ابن حوقل . صورة الارض ، ص ٣٩ - الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٣ - القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ، ص ٢٩١ - الفيروزابادى : المغانم المطابة ، ٩٩ ، ٢٤٩ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ٣ ، ص ٢٨٢ - الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٥٣ - السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٧ - حمد الجاسر : بلاد ينبع ، ص ٤٨ : ٤٩ - رشيد الجميلى : تاريخ العرب فى الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية ، ص ١٨٧ .

(٣) ص ١١٠

عاش معظم المسلمين فى المدينة فى صدر الاسلام عيشة كفاف وتقشف ، ولكن هذا لم يمنع من وجود اثرياء لديهم ثروات طائلة ، جمعوها من التجارة ومن الزراعة والصناعة ، واوقفوها لخدمة الدين الاسلامى ، والذود عنه ، ونشره فى جميع الانحاء . وتزخر المصادر التاريخية بالعديد من الشخصيات التى كانت مشهورة بالثراء ، وانفقت مالها فى سبيل الله رجاء المثوبة منه تعالى . .

ووجد الى جانب الاثرياء المسلمين ، الاثرياء اليهود الذين كانوا يقيمون بالمدينة ، وكونوا ثروات طائلة كسبوها من الربا ، ومن الزراعة والصناعة والتجارة ، وعندما أسلم بعضهم وحسن اسلامه وهب ثروته للاسلام .

وممن أشتهروا بالثراء الواسع من المسلمين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان لديه اموال كثيرة ، وعيون وبساتين بالمدينة . (١) وكان منبسطا فى تجارته ، كثير المال فى الجاهلية والاسلام (٢) وانفق رضى الله عنه ثروة طائلة فى سبيل الله ، ونشر الاسلام . وكانت اعظم نفقة أنفقها عثمان فى السنة التاسعة للهجرة ، عندما استعد المسلمون لغزوة تبوك ، اذ ان هذه الغزوة كانت فى وقت شديد الحرارة ، وكان هذا امتحان من الله لعزيمة المسلمين ، وتمحيصا لايمانهم .

وقد ورد ان الناس أصابتهم مجاعة شديدة فى هذه الغزوة ، فأنقذهم الله بعثمان رضى الله عنه الذى أعطاهم المال الكثير ، واشترى لهم الطعام والشراب ، واشبع الجيش بحيث لم يترك فيه جائعا (٣) وقد اسهبت الروايات التاريخية فى الحديث عن ثروة عثمان بن عفان رضى الله عنه وعن مساعدته لجيش العسرة ، وخلافه من أوجه الخير . (٤)

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٣٤١ .
(٢) الديار بكرى : تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .
(٣) محمد الصادق عرجون : عثمان بن عفان ، ص٥٠ .
(٤) الواقدى : المغازى ، ج٣ ، ص ٩٩١ – المصعب الزبيرى : نسب قريش ص ١٠٣ – ابن قتيبة : المعارف ، ص ١٩٣ – البلاذرى : أنساب الاشراف ، ج١ ، ص ٣٦٨ – ابن حزم : جوامع السيرة ، ص٢٥٠ – قطب الدين : تاريخ المدينة ، مخطوط . ص٥٠ :٥١ .

وكان بالمدينة عدد من الاثرياء غير عثمان رضى الله عنه ، ومنهم عبد الرحمن بن عوف الذى كان تاجرا كثير الاموال (١) وكثر ماله حتى انه قال : لقد خفت ان يهلكني كثرة مالى ، انا اكثر قريش مالا . (٢) والى جانب عمله بالتجارة كان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا ، فكان يدخل منه قوت اهله سنة . (٣)

ومن كبار الاثرياء ، حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وابن عمته الزبير بن العوام ، كان كثير المتاجر والاموال . قيل انه كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج ، فربما تصدق بذلك فى مجلسه ، وكون ثروة طائلة وصدقات كثيرة جدا ، كان يتصدق بها على المحتاجين . (٤)

واشتهر طلحة بن عبيد الله بالثراء والسخاء ، وكانت له تجارة وافرة مع العراق والشام (٥) واليمن ذكر انه تصدق مرة بسبعمائه الف (٦) ومن اثرياء قريش العباس بن عبد المطلب ، وكان له ثروة واسعة من نقود ومن ذهب وفضة وقد استغل ماله بالتجارة ، وباقراضه بالربا - وذلك قبل تحريمه . وكان يقرض قومه ويسلفهم ويشاركهم فى تجارتهم . وحمل الى الرسول صلى الله عليه وسلم مالا فى غزوة تبوك ، عندما حث الرسول على تجهيز جيش العسرة (٧)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ١٢٦ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ - الذهبى : دول الاسلام ، ج١ ، ص ٢٦ - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٢٥٧ .

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٥ ، ص ٧٩ (حاشية على الاصابة) العامرى : الرياض المستطابة ، ص ١٧٩ .

(٣) الجرف : موضع على بعد ميل من المدينة ، كان يعسكر فيه المسلمون اذا ارادوا الغزو . البكرى : معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص ٣٧٧ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٥ ، ص٧٩ (حاشية على الاصابة) .

(٤) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ - الذهبى : دول الاسلام ، ج١ ، ص٣٠ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٣٤٥ - ج٧ ، ص ٢٥٠ - الكتانى : التراتيب الادارية ، ج٢ ، ص ٣٩٥ - جواد على : المفصل ، ج٧ ، ص ٣١١ - محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ، ج١ ، ص ١٦٢ . والخراج : غلة العبد والأمة . ابن منظور : لسان العرب ، ج٢ ، ص٢٥١ .

(٥) محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ، ج١ ، ص١٦٢ - محمد طلس : تاريخ العرب ، ج١ ، ص١٦٣ .

(٦) الطبرى : تاريخه ، ج٤ ، ص ٤٠٥ - الذهبى : دول الاسلام ، ج١ ، ص٣١ .

(٧) الواقدى : المغازى ، ج٣ ، ص ٩٩١ - جواد على : المفصل ، ج٧ ، ص٣١٠ ، ٤٤٠ . وكان فى مكة اثرياء من قريش مقل عبد الله بن جدعان الذى كان واسع الثراء ، ولم يبلغ احدا مبلغه فى كثرة ماله حتى قيل انه كان يأكل فى صحاف من ذهب ، ويشرب فى انية من فضة وكؤوس من البلور . وكان لديه قيان يغنين له ، وتعتبر بيته دارا للضيفان . واستخدام الاغنياء لانية الذهب والفضة فى اكلهم وشربهم معروفا بمكة ، وهذا يترك اثرا فى نفوس الفقراء الذين لا يملكون قوتا لهم ، ولهذا السبب نهى الاسلام عن استعمال هذه الانية . جواد على : المفصل ، ج٧ ، ص ٤٣٨ .

ومن اثرياء المدينة من الانصار سعد بن عبادة ، وهو من اصحاب الاطم فيها ، كان كريما بماله مضيافا ، تدور جفنته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيوت ازواجه ، وكان يطعم كل ليلة جماعة من اهل الصفة ، ويأخذ الفقير والمحتاج من اطمه الشحم واللحم . (١)

ولم تكن الثروات والاموال لتلهى المسلمين عن ذكر الله وعن الصلاة ، كان احد الانصار يصلى فى حائط له بالقف - واد من اودية المدينة - فى زمان التمر ، والنخل قد ذللت قطوفها بثمرها ، ونظر فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته ، فاذا هو لا يدرى كم صلى ، فجاء الى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك ، وقال انه صدقه فاجعله فى سبيل الله . فباعه عثمان بخمسين الفا ، فسمى ذلك المال الخمسون (٢)

ولقد استعان الاثرياء بخزنة يخزنون لهم اموالهم ، ويكتبون لهم حساباتهم ، ويصرفون منها حسب اوامر اصحابها . (٣)

واثرى اليهود ثراء فاحشا من اشتغالهم بالتجارة ، وبالربا . (٤) وكان من اثرياء اليهود مخيريق ، وهو احد بنى النضير ، وكان حبرا عالما ، امن بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وقاتل معه يوم احد ، وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥) وكان كثير المال من النخل ولما قبض الرسول امواله عامة صدقات الرسول بالمدينة منها . (٦) وجعل هذه الاموال اوقافا لله بالمدينة (٧)

---

(١) جواد على : المصدر السابق ، ص ٣١٥ .
(٢) البكرى : معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص ١٠٨٧ .
(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٢٦ (حاشية على الاصابة) - السخاوى : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص ٣٨٢ . جواد على : المفصل ، ج٧ ، ص ٤٤٣ : ٤٤٤ (عن ارشاد السارى) .
(٤) احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج١ ، ص ١٤٨ .
(٥) البلاذرى : انساب الاشراف ، ج١ ، ص ٢٨٥ - الكتانى : التراتيب الادارية ، ج٢ ، ص ٤٣٥ .
(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق١ ، ص ٥١٨ - ابن الجوزى : الوفا باحوال المصطفى ، ج١ ، ص ١٠٣ - النويرى : نهاية الارب ، ج١٦ ، ص ٣٦٥ - ابن سيد الناس : عيون الاثر ، ج١ ، ص٢٠٨ .
(٧) ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٧٢ .

ولما اجلى الرسول عليه الصلاة والسلام يهود بنى النضير عن المدينة على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم ، كان لابى الحقيق مال عظيم بلغ مسك (١) ثور من ذهب وفضة وحلى ، فلما فتح الرسول خيبر سنة سبع هجرية ، سأل كنانة بن ابى الحقيق عن كنز آل ابى الحقيق وحلى من حليهم كان فى مسك الجمل ، فانكر كنانة ذلك ، وقال انه نفد ولم يبق منه شيئا . وكان اهل مكة اذا صار عندهم عرس يستعيرون حلى ابى الحقيق شهرا ، بعد ان يدفعوا لهم ضمانات . ويتوارث هذا الحلى الأكابر ، فالأكابر من ال ابى الحقيق ، وكان جل هذا المسك اسورة الذهب ، وقرطة الذهب ، وخلاخل الذهب ، ونظم من جوهر ، وزمرد ، وخواتم ذهب ، وفتخ بجزع ظفار مجزع بالذهب ، وعندما عثر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، قتل كنانة بن أبى الحقيق ، لأنه صالحهم على ان كتموه شيئا فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم . (٢) كما غيب اليهود مسكا لحيى بن اخطب فيه مال وحلى عظيمة ، ووجده المسلمون فاخذوه غنيمة . (٣)

ولقد زاد ثراء المسلمين فى عصر الخلفاء الراشدين ، وأخذت الأموال تسيل الى المدينة من داخل الجزيرة العربية ومن خارجها ، وفى عهد عمر جاءت كنوز الارض ، فوزعها على المسلمين . وكان هناك موردا آخرا للأموال وهو الحرب والفتوح . وفى عهد عثمان بالذات تغير أهل المدينة تغيرا ملموسا ، عما كانوا عليه من تقشف ، واتسعت معه الرفاهية التى لم تكن موجودة فى عهد عمر (٤)

---

(١) المسك : الجلد . ابن منظور : لسان العرب ، ج١٠ ، ص ٤٨٦ .

(٢) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٧١ : ٦٧٣ – ابن القيم : الطرق الحكيمة ، ص ٨ .

(٣) ابن سيد الناس : عيون الاثر ، ج٢ ، ص ١٣٨ – ابن القيم : الطرق الحكيمة ، ص ٨ : ٩ .

(٤) شوقى ضيف : الشعر والغناء ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

ولبسوا الملابس الغالية ، وسكنوا المساكن الفخمة المفروشة بالاثاث الفخم ، واقتنوا الضياع الكثيرة . (١) وكان سعر الفرس مائة الف درهم ، والبستان يباع بالمدينة بأربعمائة ألف درهم ، وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والأموال ، وبيعت الجارية فى عهد عثمان بوزنها . (٢)

* * * *

ومما يجدر بنا الاشارة اليه الأزمات الاقتصادية التى تعرضت لها المدينة فى صدر الاسلام ، ونذكر من هذه الازمات ما حدث فى السنة السادسة للهجرة ، فقد اصاب الناس قحط شديد ولحق بهم الجدب والضرر ، فاستسقى بهم الرسول عليه الصلاة والسلام ، فمطروا وكان ذلك فى شهر رمضان (٣) . وفى السنة التاسعة للهجرة ، وقيل فى العاشرة ، (٤) اشتد الحر ، وأجدبت الارض ، وأصبح الناس فى عسرة وضيق ، وكان النبى فى هذا الوقت العصيب يجهز جيشا لغزوة تبوك وسمى جيش العسرة

واعلن الاستنفار العام لمواجهة الروم فى الشمال (٥) ورغم ما يعانيه الناس من جهد ومشقة ، فقد خرجوا للغزوة ، الرجلان والثلاثة يتناوبون على بعير واحد ، ومن شدة العطش الذى اصابهم من الحر الشديد ، كانوا ينحرون ابلهم ، فيعصرون اكراشها ، ويشربون ماءها . (٦) واشتد الجهد بالمدينة وغلا السعر ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اصبروا ياأهل المدينة . (٧)

---

(١) الكتانى : التراتيب الادارية ، ج٢ ، ص ٤٠٠ .
(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٨ ، ص ٣٤ (حاشية على الاصابة) - الديار بكرى : تاريخ الخميس ، ج٢ ، ص٢٥٨ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٩٦ - التنبيه والاشراف ، ص ٢٢٢ - ابن الاثير : منال الطالب ، ج١ ، ص ٩٨ - ابن الاثير : اسد الغابة ، ج١ ، ص ٢٢ - ابن تيمية : قاعدة : جليلة فى التوسل والوسيلة : ص ١٢٩ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٦ ، ص ٩٠ .
(٤) محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠ : ٢١ .
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٥ ، ص ٣٥ - ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ٢٤٩ - ابن الاثير : الكامل ، ج٢ ، ص ١٨٩ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص ١٤٦ - محمد احمد باشميل : غزوة تبوك ، ص ٦٠ ، ٦٢ .
(٦) ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ١٦٧ .
(٧) جلال الدين الحنفى : الاخبار المستطابة ، مخطوط . ورقة ٣ ظهر .

وفى عهد ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، أصاب الناس القحط ، واشتد بهم الجفاف ، فجاءوا اليه وقالوا : ياخليفة رسول الله ، ان السماء لم تمطر ، والارض لم تنبت ، وقد توقع الناس الهلاك ، فما نصنع قال : انصرفوا واصبروا فانى أرجو الله الا تمسوا حتى يفرج الله عنكم(١) . فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عير لعثمان بن عفان جاءت من الشام ، وتصل الصبح الى المدينة ، فلما جاءت خرج الناس يتلقونها ، فاذا هى الف بعير تحمل براً وزيتا وزبيبا ، فاناخت ببابه ، وجاءه التجار ، فسألهم كم تربحونى على شرائى ؟ قالوا : الدرهم درهمين ، قال قد أعطيت زيادة على هذا ، قالوا : أربعة ، قال أعطيت زيادة على هذا ، قالوا : خمسة . قال لقد أعطيت زيادة أكثر من هذا ، قالوا : ما بقى فى المدينة تجار غيرنا ، وما سبقنا اليك احد ، فمن ذا الذى اعطاك ؟ قال : ان الله اعطانى بكل درهم عشرة ، فهل عندكم زيادة ؟ قالوا : لا . قال : فانى اشهد الله انى جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على الفقراء والمساكين من المسلمين(٢) .

هذا الموقف الرائع لعثمان ، يدل على انه كان متالما لحال المسلمين وماهم فيه من حاجة وعوز ولم يبال بالدنيا ومكاسبها ، بل فضل الاخرة والاجر العظيم الذى ينتظره من الله تعالى ، وكان رضى الله عنه ينفق انفاق من لا يخشى الفقر ، ولهذا كانت ثروته فى نماء مستمر .

وكانت اشد الازمات الاقتصادية التى مرت بالمدينة فى صدر الاسلام ، ما حدث فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان ذلك فى اواخر السنة السابعة عشر للهجرة ، وبداية السنة الثامنة عشر ، اصاب الناس جدب شديد ومجاعة قاسية وجفاف لمدة تسعة اشهر ، حتى صارت وجوه الناس لون الرماد من الجوع ، وقيل كانت الرياح تسفى ترابا كالرماد لشدة يبس الارض ، وعدم هطول الامطار ولهذا سمى ذلك العام بعام الرمادة . (٣) وكان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها . وتأثر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما

---

(١) محمد دروزة : تاريخ العرب فى الاسلام ، ص ٢٠١ .

(٢) احمد شلبى : المجتمع الاسلامى ، ص ٩٣ - محمد الصادق عرجون : عثمان بن عفان ، ص ٥١ :٥٢ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٢٨٣ - ج٨ ، ص ٢٨٩ - الطبرى : تاريخه ، ج ٤ ، ص ٩٦ - النويرى : نهاية الارب ، ج١ ، ص ١٦٧ - ابن حجر : الاصابة ، ج ١٠ ، ص ٨ - الفيروز ابادى : المغانم المطابة ، ص ٢٧٠ - السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٢ - محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ، ج١ ، ص ١٤٨ :١٤٩ .

أصاب المسلمين ، وأقسم أن لايذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيا الناس .
(١) واخر عمر الصدقة عام الرمادة ، ولم يأخذها من الناس تخفيفا عنهم .
(٢) وكان عمر يصنع الطعام وينـادى من أحب أن يحضر طعامنـا فيأكل فليفعل ، ومن أحب أن يأخذ ما يكفيه وأهله فليأخذ . وكان يحمل الطعام على ظهره الى خارج المدينة نحو صرار الذى وجد فيه نحوا من عشرين بيتـا من محارب (٣) فسالهم عن سبب قدومهم فقالوا : الجهد ، واخرجوا له جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ، ورمة العظام المسحوقة ، كانوا يسفونها ، فطرح عمر رداءه ثم اتزر ، وما زال يطبخ لهم حتى شبعوا ، وارسل اسلم الى المدينة ، وجاء بإبل حملهم عليها الى المدينة ، وكساهم ، وكان يزورهم دائما حتى رفع الله ذلك عنهم . (٤)

ولجأ اليه الناس من شدة الحاجة فانفق عليهم مما فى بيت المال من الاطعمة والاموال حتى نفذ ما فيه(٥) . وكثر الناس فى المدينة وقدمت البوادى من كل مكان ، حتى اجتمع فيها خمسون الفا ، وعس عمر بالمدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحدا يضحك ولا يتحدث الناس فى منازلهم على العادة ، ولم ير سائلا يسأل فاستفسر عن سبب ذلك ، فقيل له : يا امير المؤمنين ان سألوا لم يعطوا ، فقطعوا السؤال ، والناس فى ضيق فلا يتحدثون ولا يضحكون(٦) .

وعندما راى عمر رضى الله عنه الجهد والعناء الذى حصل للمسلمين مز جراء هذا القحط والجفاف ، وازدياد الازمة الاقتصادية سـوءا ، ونفاذ بيت المال ، ولم يبق فيه شيء ، قرر ان يستنجد بولاة الاقاليم المختلفة فى انحاء الدولة الاسلامية الواسعة فبعث الى ولاته فى الشام وفلسطين ومصر والعراق يطلب

---

(١) الطبرى : تاريخه ، ج٤ ، ص ٩٨ - ابن الاثير : الكامل ، ج٢ ، ص ٣٨٩ .
(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ١٥٦ .
(٣) بنو محارب بطن من هيب بن بهثه من سليم . القلقشندى : نهاية الارب ، ص٤١٥
(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص٣١١ ، ٣١٤ - ابن الاثير : الكامل ، ج٣ ، ص٣٢
(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ٩٠ .
(٦) العسكرى : الاوائل ، ص ١٤٢ - ابن كثير : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

منهم الغوث والعون ، فكتب الى عمرو بن العاص والى مصر كتابا قال فيه « بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله امير المؤمنين الى العاصى بن العاص ، سلام عليك ، اما بعد افترانى هالكا ومن قبلى وتعيش انت ومن قبلك ؟ فيا غوثاه ، يا غوثاه » . فكتب اليه عمرو بن العاص « بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله امير المؤمنين ، من عمرو بن العاص ، سلام الله عليك ، فانى احمد الله اليك ، الله الذى لا اله الا هو . اما بعد :اتاك الغوث ، فلبث ، لبث ، لابعثن اليك بعيرا اولها عندك ، واخرها عندى » . (١) وكان عمر رضى الله عنه قد طلب من عمرو بن العاص ان يبعث اليه الطعام على الابل ، وفى البحر عن طريق خليج امير المؤمنين الذى يصل بين النيل وبحر القلزم (البحر الاحمر) . وكان عمرو بن العاص هو الذى عرض على امير المؤمنين عمر فكرة اعادة حفر خليج امير المؤمنين . وتعددت الروايات حول من فكر فى حفر هذا الخليج ولكنها كانت مجتمعة على ان هذا الخليج حفر فى عهد عمر ، وامارة عمرو بن العاص على مصر ، والغرض منها تسهيل نقل الطعام من مصر الى بلاد الحجاز عامة (٢)

---

(١) ابن سعد : الطبقات : ، ج٣ ، ص ٢١٠ – ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٦٢ – السيوطى : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص١٥٦ .

(٢) ولحفر الخليج قصة نوردها فيما يأتى : قال عمر ، لعمرو بن العاصى : ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام ، وقد القى فى روعى لما احببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم ان احفر خليجا من نيلها حتى يسيل فى البحر ، فهو أسهل لما تريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ، ولا نبلغ معه ما نريد ، فانطلق انت واصحابك فتشاوروا فى ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم . فاخبر عمرو من كان معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم ، وخافوا ان يدخل هذا ضرر على اهل مصر ، فرجع عمرو الى أمير المؤمنين ليخبره رأيهم فضحك عمر واخبره بما قالوا : فعجب عمرو من قول عمر ، وقال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، لقد كان الامر على ما ذكرت فقال عمر : انطلق يا عمرو بعزيمة منى حتى تجد فى ذلك ، ولا ياتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله تعالى ، فانصرف عمرو وجمع لذلك من العمال ، ثم احتفر الخليج الذى يقال له خليج أمير المؤمنين فساقه من النيل الى بحر القلزم ، وفرغ منه بعد عام من بدء العمل به ، وجرت السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة ، فنفع الله بذلك اهل الحرمين ، وسمى خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام ، حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ، ثم ضيعه الوُلاة بعد ذلك وغلب عليه الرمل فانقطع – وأصبح سعر الطعام بالمدينة كسعره فى مصر .

ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٦٣

واستجاب عمرو بن العاص لنداء الخليفة ، وارسل اليه عن طريق البر قافلة عظيمة اولها بالمدينة ، واخرها بمصر ، يتبع بعضها بعضا ، فلما قدمت على عمر وسع بها على الناس ، ودفع الى اهل كل بيت بالمدينة ، وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام (١) وارسل الى مرفا الجار من يستقبل الطعام الذى ارسله عمرو بالبحر من مصر ، فحمل الى أهل تهامة يطعمونه ، وقد ارسل عمرو بن العاص عن طريق البحر عشرين سفينة تحمل الدقيق والودك وعن طريق البر بالف بعير تحمل الدقيق . (٢) وخمسة الاف كساء . (٣)

وكان ابو عبيدة بن الجراح اول وال استجاب لنداء عمر فورا ، وكان واليا على حمص ، فقدم فى اربعة الاف راحلة محملة بالطعام ، فولاه عمر قسمتها فيمن حول المدينة ، ولما فرغ من ذلك امر له عمر باربعة الاف درهم ، فابى ان يقبلها ، فالح عليه عمر حتى قبلها ، ثم انصرف الى عمله . (٤) كما بعث معاوية بثلاثة الاف بعير تحمل الدقيق ، وثلاثة الاف عباءة ، وبعث له من يتلقاه بالشام ليتلقى ما تحمله العير ويطعمون الناس الدقيق ، وينحرون لهم الجزور ويكسونهم الملابس . (٥) وبعث له سعد ابن ابى وقاص من العراق الف بعير . كما ارسل اليه ابو موسى قافلة عظيمة تحمل البر وسائر الاطعمة . (٦) وكان عمر يرسل رسله لتلقى العير وتفريق ما تحمله على المحتاجين . (٧)

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينحر كل يوم على مائدته عشرين جزورا مما بعث بها اليه عمرو بن العاص من مصر ، ولما قدمت عليه العرب من كل ناحية امر رجالا يقومون عليهم ويقسمون لهم الاطعمة والآدام ، واذا امسوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه ، وجعل على كل ناحية من المدينة رجلا يقوم بأمر الناس ، وبلغ عدد الذين كانوا يأكلون عند عمر عشرة الاف ، وعدد الذين لم يستطيعوا الحضور ويرسل لهم طعامهم وهم العيال والمرضى والصبيان ،

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٦٢ - العسكرى : الاوائل ، ص ١٤٢ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٣١١ ، ٣١٥ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٣١٥ .
(٤) الطبرى : تاريخه ، ج٤ ، ص ١٠ - ابن الاثير : الكامل ، ج٢ ، ص ٣٨٩ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ٩٠ .
(٥) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٣١١، ٣١٥ .
(٦) المصدر السابق ، ص ٣١١ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ٩٠ .
(٧) احمد شلبى : المجتمع الاسلامى ، ص ١٥٦ .

خمسين الفا . ووقع الموت فى الناس ، حتى مات ثلثهم ، وبقى ثلث ، وكان عمال عمر يقومون فى السحر يطبخون فى القدور ، حتى يصبحوا ثم يطعمون المرضى ، ويصنعون العصيد ، وكان عمر يامر بالزيت فيفار فى القدور الكبار على النار حتى يذهب حمته وحره ، ثم يثرد الخبز ويؤدم بذلك الزيت ، وما اكل عمر فى بيت احد من ولده ولا بيت احد من نسائه ، بل كان ياكل ذواقا من الناس حتى حيا الناس . (١)

ومما يجدر بنا الاشارة اليه انه عندما اشتد الامر على المسلمين ، وعم البلاء قرر عمر ان يستسقى بالناس ، لعل الله ينقذهم مماهم فيه ، ويزيل عنهم هذه الشدة والكرب ، فاستسقى بهم ، واستجاب الله لهم ، وانهمر المطر ، وازال الله القحط . (٢) وفى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، سال وادى مهزور بالمدينة سيلا عظيما اشرفت فيه على الغرق ، فاقام الخليفة عثمان رضى الله عنه ردما لمنع السيل عن المدينة . (٣) .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٢٨ : ٢٩ - خليفة بن خياط : تاريخه ، ص ١٣٨ - الطبرى : تاريخه ، ج٤ ، ص ٩٩ - الاصفهانى : الاغانى ، ج١١ ، ص ٨٠ - العسكرى : الاوائل ، ص ١٤٢ - ابن الاثير : الكامل ، ج٢ ، ص ٣٩٠ - ابن تيمية : قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ، ص١٢٨ .

وحدثت بمكة سيول جارفة فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، اهمها سيل ام نهشل ، وهى بنت عبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية ، ذهب بها السيل من اعلى مكة فنسب اليها ودخل السيل المسجد الحرام من اعلى مكة ، فعمل عمر على ردم يمنع السيل عن الحرم . البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٦٥ - الفاسى : شفاء الغرام ، ج٢ ، ص ٢٦٠ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٤ - السيد عبد العزيزسالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٣٦ . وسال هذا الوادى مرة اخرى فى خلافة ابى جعفر المنصور العباسى سنة ١٥٦ هـ . فارسل والى المدينة - عبد الرحمن بن على بن عبد الله بن العباس - عبيد الله بن ابى سلمة العمرى ، فخرج وخرج الناس معه بعد صلاة العصر ، وقد ملأ السيل صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فدلتهم عجوز من اهل العالية على موضع كانت تسمع الناس يذكرونه ، فحفروه فوجدوا الماء منسربا فغاص منه الى وادى بطحان .

البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٤ : ٢٥ .

الخاتمة

يتضح لنا من الدراسة السابقة كيف كانت الاحوال الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنورة فى صدر الاسلام ، وانه رغم تنوع عناصر السكان فى المدينة - والتى كانت تضم المهاجرين والذين هم من قبائل مختلفة ، والانصار من الاوس والخزرج - الا ان الجميع انصهروا فى بوتقة الاسلام الذى اذاب كل الاحقاد والمنازعات ، والغى التفاخر بالانساب والاحساب ، واصبحوا بعد المؤاخاة اخوانا متحابين ومتعاونين . كما كان التعاون وتبادل المنفعة قائما بين المسلمين وعناصر السكان الاخرى كاليهود وغيرهم .

وبرز لنا دور المراة فى المجتمع فى ذلك العصر ، فى جميع الميادين اذ أن عملها لم يكن مقصورا على المنزل فحسب ، بل شاركت فى الكثير من اوجه النشاط المختلفة ، والى جانب ذلك اهتمت بزينتها وملابسها .

وأشرنا فى البحث الى أثر الاسلام فى تغيير بعض العادات التى لا تتناسب مع الدين الحنيف ، واكتساب عادات جديدة ، هى فى الحقيقة بمثابة تشريعات وضعها الأسلام ، ومع اعتياد الناس عليها ، اصبحت عندهم فى حكم العادة .

ونستخلص من بحثنا هذا ان الزراعة كانت عماد الحياة الاقتصادية فى المدينة . وساهم أصحاب الحرف والصناعات اليدوية فى الحياة الاقتصادية ، وتنوعها فى ذلك العصر . كما رأينا ان بعض الحرف كانت محتكرة من قبل بعض القبائل المعينة ، مثل الصياغة وصناعة الاسلحة ، والتى انفرد بها يهود قينقاع ، وان بعض الحرف كانت مقصورة على النساء كالغزل والطحن ، واحيانا الدباغة . وادى وجود صناعات مختلفة ومتنوعة الى ظهور اماكن متخصصة لكل فئة منهم ، وذلك حتى يتم التعاون فيما بينهم ، ورأينا ايضا ان هناك حرفا لم تكن موجودة لعدم الحاجة اليها مثل اعداد الخبز ، وطحن الدقيق ، فاهل المدينة لم يحتاجوا للخبازين والطحانين ، لان النساءكن يقمن بهذه الاعمال فى بيوتهن .

واختلفت مكاسب كل حرفة حسب رواجها ، واقبال الناس عليها . وكـان الذين يقومون ببعض هذه الحرف والصناعات من جنسيات مختلفة ، كاليهود والروم والموالى وغيرهم .

وأدى اقبال أهل المدينة على التجارة سواء الداخلية منها او الخارجية الى ثراء عدد كبير منهم ، وثروتهم هذه افادتهم كثيرا ، لانهم اوقفوها لخدمة الدين الاسلامى الحنيف ، وابتعدوا عن البـذخ والترف ، وزهـدوا فى هذه الدنيـا الفانية . طلبا لمثوبة الله ، واعطوا الفقراء والمحتاجين من اموالهم ،وحققوا مبدأ التكافل الاجتماعى الذى سنه الاسلام وحث عليه فى اروع صوره .

ولم ننس الازمات الاقتصادية ، بل تنـاولناهـا بالدراسـة والبحث ، وهى الموضوع الجديد فى بحثنا ، ولم يتناوله احد بالدراسة خصوصا فى هذه الفترة التاريخية بالذات .

ورأينا كيف شارك الخلفاء والصحابة فى التخلص من هذه الازمات وتقديم كل عون ومساعدة فى محاولة للتغلب عليها ، وان هذه الازمات مهما كانت شدتها وقسوتها لم تكن عائقا للدولة الاسلامية لكى تواصل مسيرتها ، وتحقق اكبر الانتصارات على اعداء الله ، واعداء الاسلام .

اما فى العصر الأموى فقـد ظهر اختـلاف واضح فى الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصادية عنه فى صدر الاسلام ، نظرا لاتساع الدولة الاسلامية ، واختلاط سكانها بشعوب البلاد الاكثر حضارة ، ولتدفق الاموال على خزانة الدولة ، مما اثر فى حياة السكان ، وتغيرت ظروفهم ، وتركوا حيـاة التقشف والزهد التى كانوا عليها فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصاحبيه ابى بكر وعمر ، اما فى عهد عثمان فقد بدأت مظاهر البذخ والترف تظهر بين المسلمين ، وزادت بعد ذلك زيادة واضحة فى العصر الأموى .

والله اسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المـــلاحـــق

كتابه صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار وموادعة اليهود "١"

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه وسلم ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، انهم امة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم (٢) يتعاقلون ، بينهم ، وهم يفدون عانيهم(٣) بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم (٤) الاولى ، كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جُشَم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأُولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأُولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا ، بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء او عقل .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ق١ ، ص٥٠١ : ٥٠٤ .
(٢) الربعة : الحال التى جاء الاسلام وهم عليها .
(٣) العانى : الأسير .
(٤) المعاقل : الديات . الواحدة معقلة .

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو إبتغى دسيعة(١) ظلم ، أو إثم ، أو عدوان أو فساد بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولاينصر كافرا على مؤمن ، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم ادناهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ، وإنه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ، وان سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا ، وان المؤمنين يبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله ، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى واقومه ، وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ، وانه من اعتبط(٢) مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود بـه الا ان يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم الا قيام عليه ، وانه لا يحل لمؤمن اقربما فى هذه الصحيفة ، وامن بالله واليوم الاخر ، أن ينصر محدثا ولا يؤويه ، وإنـه من نصره أو آواه ، فان عليه لعنه الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ، وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده إلى الله عز وجل ، والى محمد صلى الله عليه وسلم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وان يهود بنى عوف امة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وانفسهم ، الا من ظلم واثم ، فانه لا يوتغ (٣) الا نفسه واهل بيته ، وان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف ، وان ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف ، وان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف ، وان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف ، وان ليهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف، وان ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ، الا من ظلم واثم ، فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته . وان جفنة بطن من ثعلبه كانفسهم ، وان لبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف ، وان البر دون الاثم ، وان موالى ثعلبة كـانفسهم ، وان

---

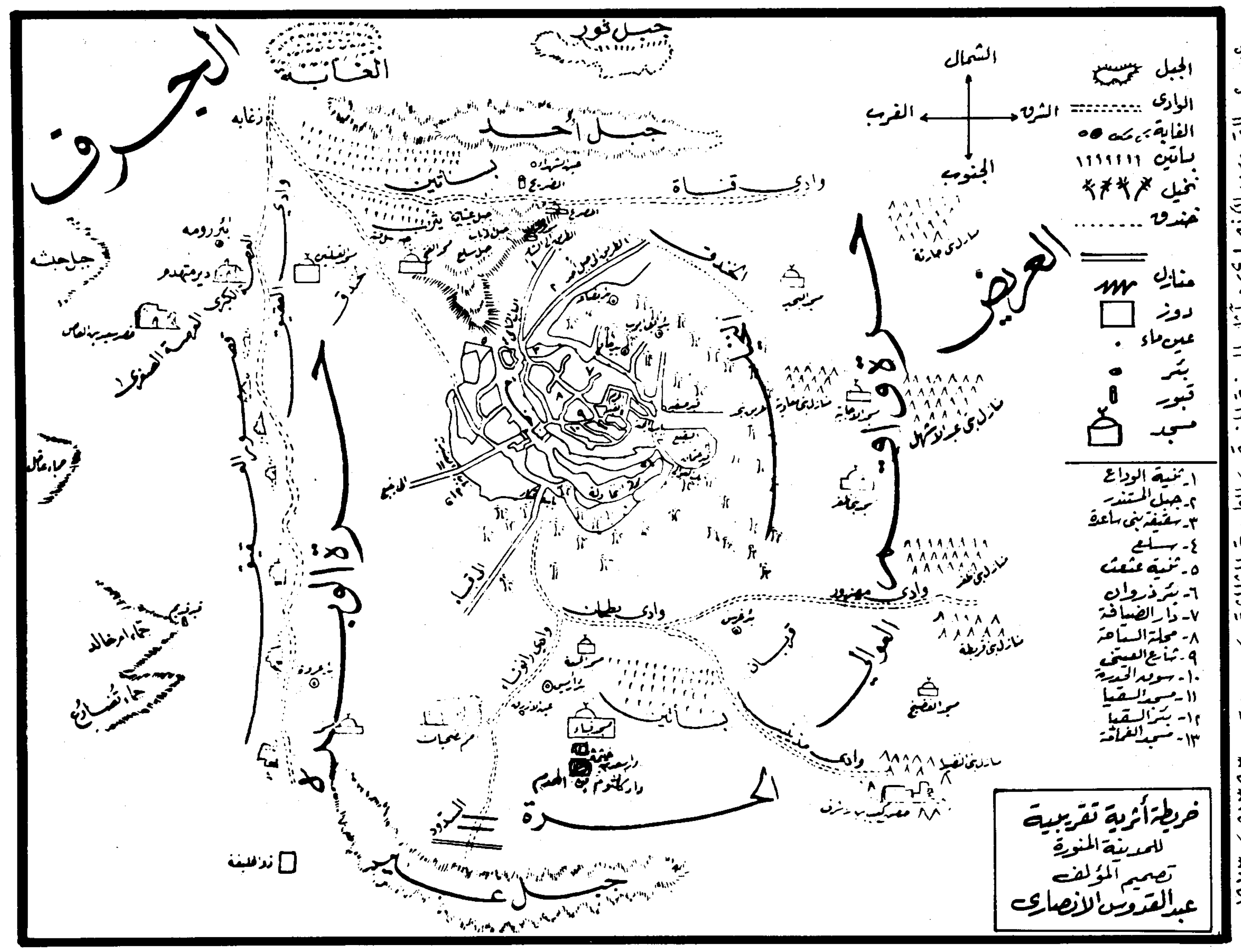
(١) الدسيعة : العظيمة ، وهى فى الاصل : ما يخرج من حلق البعير اذا رغا واراد بها هاهنا : ما ينال عنهم من ظلم .
(٢) اعتبطه : اى قتله بلا جناية منه توجب قتله .
(٣) يوتغ : يهلك .

بطانة .(١) يهود كانفسهم ، وانه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه لا ينحجز على ثأر جرح ، وإنه من فتك فبنفسه فتك ، وأهل بيته ، إلا من ظلم ، وإن الله على أبر هذا (٢) ، وإن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة ، والبردون الاثم ، انه لم ياثم امرؤ بحليفه ، وان النصر للمظلوم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ، وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وإنه لا تجار حرمة إلا باذن اهلها ، وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده ، فان مرده الى الله عز وجل ، والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الله على اتقى ما فى هذه الصحيفة وابره (٣) وانه لاتجار قريش ولا من نصرها ، وان بينهم النصر على من دهم يثرب ، واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه ، فانهم يصالحونه ويلبسونه ، وانهم إذا دعو إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ، الا من حارب فى الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم ، وان يهود الاوس ، مواليهم ، وانفسهم ، على مثل مالأهل هذه الصحيفة . مع البر المحض ؟ من اهل هذه الصحيفة .

وأن البر دون الاثم لايكسب كاسب إلا على نفسه ، وإن الله على أصدق ما فى هذه الصّحيفة وأبره ، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وأنه من خرج امن ، ومن قعد أمن بالمدينة ، الا من ظلم او اثم ، وان الله جار لمن بر وإتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) بطانة الرجل : خاصته واهل بيته .
(٢) على أبر هذا : أى على الرضابه .
(٣) أى أن الله وحزبه المؤمنين على الرضابه .



عن عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م

ايضاحات

رسم تقريبي لموقع الجار (ميناء المدينة القديم)

١ ـ و: وادي ـ ج : جبل

٢ ـ ما بين قوسين الاسم القديم

شعبان سنة ١٣٩٠هـ ـ (١٩٧٠م)

رحلات حمد الجاسر

عن حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص ١٩٣ ، الطبعة الأولى ـ بيروت ١٩٧٠ م

ثبت المصادر والمراجع

اولا : المصادر العربية المطبوعة :

١ - الابشيهى (شهاب الدين محمد بن احمد ابى الفتح . ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) :
المستطرف فى كل فن مستظرف ، حـ ١ ، ٢ ، ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م .

٢ - ابن الاثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد : ت ٦٠٦هـ ، ١٣٠٩ م) :
منال الطالب فى شرح طوال الغرائب ، حـ ١ ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م

٣ - ابن الاثير (عز الدين ابو على عبد الكريم بن محمد . ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :
١ - اسد الغابة ، ٥ اجزاء ، طهران ، ١٣٧٧ هـ .
٢ - الكامل فى التاريخ ، ح١ ، ٢ ، ٣ ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ .

٤ - ابن اسحاق : (محمد بن اسحاق المطلبى . ت ١٥١هـ / ٧٦٨م) :
السير والمغازى ، الطبعة الاولى ، دمشق ، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م .

٥ - الاصبهانى (ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان . المعروف بابى الشيخ . ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) :
اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وأدابه ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٦ - الاصطخرى (ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى . المعروف بالكرخي . ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) :
المسالك والممالك ، القاهرة ، ١٣٨١ه ، ١٩٦١م .

٧ - الاصفهانى (الحسن بن عبد الله . ت فى القرن الثالث الهجرى) :
بلاد العرب ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .

٨ - الاصفهانى (ابو الفرج على بن الحسين . ت ٣٥٦ هـ ، ٩٦٦م) : الاغانى ، ح ١ ، ٤ ، ١١ ، ١٩ ، بيروت ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م .

٩ - ابن ابى اصيبعه (موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم السعدى الخزرجي . ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) :
عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، ح ١ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٢٩٩ ، ١٨٨٣ .

١٠ - البعلى (الشيخ بدر الدين أبى عبد الله محمد بن على الحنبلى . ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) :
مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م .

١١ - الخطيب البغدادى (احمد بن على بن ثابت ، ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م) :
تاريخ بغداد ، ح ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، بيروت .

١٢ - البكرى (ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز . ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) :
معجم ما استعجم ، ٤ اجزاء ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ ، ١٩٤٥م .

١٣ - البلاذرى (ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر . ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م) :
١ - انساب الاشراف ، ح ١ ، ١٩٥٩ م ، القاهرة ، ح٥ ، القدس ، ١٩٣٦م .
٢ - فتوح البلدان ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
٣ - كتاب النقود (مجموعة النقود العربية وعلم النميات للكرملى) ، بيروت ، ١٩٣٩م .

١٤ - البلوى (ابو الحجاج يوسف بن محمد) :
الف باء ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ .

١٥ ـ ابن تيمية (تقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام . ت ٧٢٨ هـ/١٣٢٧م) :
١ - الحسبة فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
٢ - قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ .
١٦ ـ الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر . ت ٢٢٥ هـ / ٨٦٨م) :
١ - البيان والتبيين ، حـ ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٢ - البخلاء ، بيروت ، ١٩٦٩م .
١٧ ـ ابن الجوزى (ابو الفرج عبد الرحمن بن على . ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) :
١ - تلقيح فهوم اهل الاثر فى عيون التاريخ والسير ، دهلى .
٢ - تاريخ عمر بن الخطاب ، دمشق ، ١٣٩٤هـ .
٣ - تلبيس ابليس ، بيروت .
٤ - الوفا باحوال المصطفى ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
١٨ ـ الجهشيارى (ابو عبد الله محمد بن عبد وس . ت ٣٣١ه / ٩٤٢م) :
الوزراء والكتاب ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨ .
١٩ ـ ابن حبيب (ابو جعفر محمد بن حبيب بن امية . ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)
المحبر ، بيروت
٢٠ ـ ابن حجر شهاب الدين ابى الفضل احمد بن على العسقلانى . ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م :
١ - الاصابة فى تمييز الصحابة ، ١٢ جزء ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .
٢ - فتح البارى بشرح صحيح الامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ح ٤ ، ٥ ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ .
٣ - تهذيب التهذيب ، ح ١٢ ، الطبعة الاولى ، حيدر اباد ، ١٣٢٧هـ .
٢١ ـ الحربى (ابراهيم بن اسحاق . ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) :
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، ١٣٨٩هـ .
٢٢ ـ ابن حزم : (الحافظ ابو محمد على بن احمد بن سعيد . ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) :
جوامع السيرة ، القاهرة .
٢٣ ـ الحلبى (على برهان الدين . ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م) :
انسان العيون فى سيرة الامين المامون . الشهير بالسيرة الحلبية ، ح١ ، ٢ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م .
٢٤ ـ الحميرى (محمد بن عبد المنعم . ت فى القرن التاسع الهجرى) :
الروض المعطار فى خبر الاقطار ، بيروت ، ١٩٧٥م .
٢٥ ـ الحنبلى (جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادى . ت . ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م) :
الدره المضية والعروسة المرضية والشجرة النبوية والاخلاق المحمدية ، الطبعة الاولى ، ١٣١٩هـ .
٢٦ ـ ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن على . ٣٦٧ - هـ/ ٩٧٧م) :
صورة الارض ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٢٧ ـ ابن خياط (ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة . ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) :
تاريخ خليفة بن خياط ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
٢٨ ـ ابن دريد (ابو بكر محمد بن الحسن . ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م) :
الاشتقاق ، القاهرة ، ١٣٧٨ ، ١٩٥٨م .
٢٩ ـ الديار بكرى (الامام الشيخ حسين بن محمد الحسن . ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م) :
تاريخ الخميس فى احوال انفس نفيس ، جزءان ، بيروت .
٣٠ ـ الذهبى (ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد . ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) :

١ – تذكرة الحفاظ ، ح١ ، الطبعة الثالثة ، الهند ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م .
٢ – دول الاسلام ، ح١ ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٣١ ـ الذهبى (مصطفى الذهبى الشافعى) :
تحرير الدرهم والمثقال ، والرطل والمكيال ، وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر (مجموعة النقود العربية للكرملى) : بيروت ، ١٩٣٩م .
٣٢ ـ الرازى (محمد بن أبى بكر . ت فى القرن السابع الهجرى) :
مختار الصحاح ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠م .
٣٣ ـ المصعب الزبيرى (أبو عبد الله المصعب بن عبد الله . ت ٢٣٦ هـ/ ٨٥٠م) :
نسب قريش ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
٣٤ ـ الزركشى (محمد بن عبد الله . ت ٧٩٤ هـ/ ١٣٩١م) :
٣٥ ـ الذهبى(أعلام الساجد باحكام المساجد :القاهرة ١٣٨٥هـ .
(شمس الدين محمد ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) :
التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ، ح١ ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .
٣٦ ـ السدوسى : (مؤرج بن عمرو . ت ١٩٥هـ / ٨١٠ م) :
حذف من نسب قريش ، بيروت ، ١٩٧٦ م .
٣٧ ـ ابن سعد (محمد بن سعد البصرى . ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) :
الطبقات الكبرى ، الاجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، بيروت ، ١٩٦٠م .
٣٨ ـ ابن سلام (الحافظ أبو عبيد القاسم . ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨م) :
كتاب الاموال ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .
٣٩ ـ ابن سلام (ابو عبيد الله محمد بن سلام الجمحى . ٢٣١هـ / ٨٤٥م) :
طبقات الشعراء ، بيروت ، ١٩٦٩م .
٤٠ ـ السمهودى (نور الدين على بن احمد المصرى . ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) :
وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، الجزء ١ ، ٢ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧١م .
٤١ ـ السهيلى (ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الخثعمى . ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) :
الروض الانف . الاجزاء ٢ ، ٣ ، ٤ ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
٤٢ ـ السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر . ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) :
١ – حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، ح ١ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٨م .
٢ – تاريخ الخلفاء ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م .
٤٣ ـ ابن سيد الناس (أبو الفتح محمد بن سيد الناس الشافعى . ت ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣م) :
عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير .
٤٤ ـ شيخ الربوة (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن ابى طالب الأنصارى الدمشقى . ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) :
نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، القاهرة ، ١٩٢٣م .
٤٥ ـ صفى الدين (عبد المؤمن بن عبد الحى البغدادى . ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨) :
مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، ٣ احزاء ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤ م .
٤٦ ـ الصقلى (الحافظ حجة الدين برهان الاسلام ابو عبد الله محمد بن ظفر المكى ت ٥٦٥ هـ/ ١١٦٩م) :

أنباء نجباء الأبناء ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠م .
٤٧ ـ الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) :
تاريخ الرسل والملوك ، الجزء ٢ ، ٣ ، ٤ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
٤٨ ـ العامرى (يحيى بن أبى بكر اليمنى . ت ٨٩٣ هـ/١٤٨٧م) :
الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٤٩ ـ العباسى (احمد بن عبد الحميد . ت فى القرن العاشر الهجرى) :
عمدة الاخبار فى مدينة المختار ، الطبعة الثالثة ، القاهرة .
٥٠ ـ ابن عبد البر (الحافظ يوسف بن عبدالبر النمرى . ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) :
١ – الدرر فى اختصار المغازى والسير ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م .
٢ – الاستيعاب فى معرفة الاصحاب (ذيل على الاصابة) ، الاجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .
٥١ ـ ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله القرشى المصرى – ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠م) :
فتوح مصر واخبارها ، ليدن ، ١٩٢٠م .
٥٢ ـ ابن عبد ربه (أحمد بن عبد ربه الاندلسي . ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) :
العقد الفريد ، الاجزاء ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، القاهرة .
٥٣ ـ العسكرى (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل . ت ٢٩٥هـ / ٩٠٧م) :
الاوائل ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٦م .
٥٤ ـ الغزالى (أبو حامد محمد بن محمد . ت ٥٠٥ هـ / ١١١١م) :
احياء علوم الدين ، الجزء ١ ، ٢ ، بيروت .
٥٥ ـ الفاسى (أبو الطيب تقى الدين محمد بن احمد بن على . ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) :
شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، ح ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
٥٦ ـ الفراء (أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلى . ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م) :
الاحكام السلطانية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٥٦ ، ١٩٣٨ م .
٥٧ ـ الفيروزابادى (مجد الدين ابن الطاهر محمد بن يعقوب . ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) :
المغانم المطابة فى معالم طابة ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٩ م .
٥٨ ـ ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم . ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) :
١ – عيون الاخبار ، ح٣ القاهرة ، ١٩٧٣م .
٢ – المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
٣ – الامامة والسياسة ، ح ١ ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م .
٥٩ ـ ابن قدامه (ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد . ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) :
المغنى ، ح٣ ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .
٦٠ ـ القرمانى (ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد) :
اخبار الدول واثار الاول فى التاريخ .
٦١ ـ القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود . ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٢م) :
أثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت .
٦٢ ـ القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على . ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) :
١ – نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
٢ – صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، جزء ٢ ، ٤ ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .
٦٣ ـ ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبى بكر بن ايوب الدمشقى . ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠) :

١ – الطب النبوى ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ .
٢ – الطرق الحكمية ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ، ١٩٦١
٣ – أخبار النساء ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٦٤ -ابن كثير (الحافظ ابى الفداء إسماعيل بن عمر . ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م) :
١ – الفصول فى اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الطبعة الأولى دمشق ، ١٣٩٩/ ١٤٠٠ه .
٢ – السيرة النبوية ، الجزء ٢ ، ٣ ، ٤ ، بيروت ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م .
٣ – البداية والنهاية ، الأجزاء ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٥١هـ ، ١٩٣٢م .
٦٥ - ابن الكلبى (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب . ت ٢٠٤ هـ/٨١٩م) :
أنساب الخيل فى الجاهلية والاسلام وأخبارها ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ ، ١٩٣١م .
٦٦ -الماوردى : (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى . ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م) :
الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٢٩٣هـ ، ١٩٧٣م .
٦٧ -المقريزى (تقى الدين أحمد بن عبدالقادر الشافعى . ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١) :
النقود القديمة الاسلامية (مجموعة النقود العربية وعلم النميات للكرملى) ، بيروت ، ١٩٣٩م .
٦٨ - المسعودى (أبو الحسن على بن الحسن بن على . ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧) :
١ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ح ٢ ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م .
٢ – التنبية والاشراف ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨ .
٦٩ -ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم بن على . ت ٧١١هـ/١٣١١ م) :
لسان العرب ، ١٥ جزء ، بيروت ، ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٥م .
٧٠ - ابن منقد (أسامه بن مرشد بن على بن مقلد . ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) :
المنازل والديار ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٨م .
٧١ - ناصر خسرو (أبو معين . ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) :
سفرنامه ، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، الطبعة الثانية ، بيروت . ١٩٧٠ م .
٧٢ - ابن النجار (الحافظ بن محمود . ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) :
الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة (ملحق بشفاء الغرام للفارسى) ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
٧٣ - النويرى (شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب . ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م) :
نهاية الأرب فى فنون الادب ، الاجزاء ١ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣ م .
٧٤ - ابن هبيرة (الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد . ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م) :
الافصاح عن معانى الصحاح ، ح١ ، الرياض ، ١٣٩٨هـ .
٧٥ - ابن هشام (أبو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميرى . ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨م) :
السيرة النبوية ، قسمين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م .
٧٦ - الهمدانى (ابو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود . ت ٣٣٤ هـ ٩٤٥) :
صفة جزيرة العرب ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
٧٧ - الهمذانى (أبو بكر أحمد بن ابراهيم . المعروف بابن الفقيه) :

مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٣٠٢ هـ .
٧٨ ـ الواقدى (محمد بن عمر بن واقد . ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢ م) :
١ - كتاب المغازى ، ٣ اجزاء ، لندن ، ١٩٦٦ م .
٢ - فتوح الشام ، ح ٢ ، بيروت .
٧٩ ـ ياقوت (ابن عبد الله الحموى . ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) :
معجم البلدان ، ح ٣ ، ٥ ، بيـروت ، ١٩٥٧م ، ح ٢ ، بيـروت ، ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥م .
٨٠ ـ ابن يزيد (ابى عبد الله محمد . ت ٢٧٣ هـ/ ٨٨٦م) :
تاريخ الخلفاء ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩ م .
٨١ ـ أبو يوسف (القاضى يعقوب بن ابراهيم . ت ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م) :
كتاب الخراج ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٣٩٦ه .

ثانيا : المخطوطات والميكروفلم :

١ - الحنفي (جلال الدين بن خير الدين) :
الاخبار المستطابة فى فضل سكان طابة ، مخطوط بمكتبة الحرم بمكة ، رقم ٢٣ تاريخ دهلوى .

٢ - الخزاعى (على بن ذى الوزارتين . ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) :
تخريج الدلالات السمعية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٦٢٨ تاريخ تيمور .

٣ - ابن دقماق المصرى (صارم الدين ابراهيم بن محمد . ت ٨٠٩هـ /١٤٠٦م) :
الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ، ميكروفيلم بمعهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة . رقم ٦٤٢ تاريخ .

٤ - ابن الرفعة (نجم الدين أبو العباسى أحمد بن محمد بن على) :
رسالة فى تحرير وزن المثقال والدرهم ومقدار المد والصاع ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٥٩ رياضيات تيمور .

٥ - صارم الدين (ابراهيم بن عبد القادر بن احمد) :
التنبيه على ما وجب من اخراج اليهود من جزيرة العرب . مخطوط بمعهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة . رقم ١٥٢٩ تاريخ .

٦ - قطب الدين : تاريخ المدينة المنورة ، ميكروفيلم بمعهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٩٦٥ تاريخ .

٧ - القليوبى (شهاب الدين احمد) : تاريخ مكة والمدينة والقدس ، ميكروفيلم بمعهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ١١١ تاريخ .

٨ - كبريت (السيد محمد كبريت الحسينى المدنى ق ١١هـ ١٧م) :
الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٢٢٨ تاريخ .

٩ - محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . رواية ابى عبدالرحمن المدنى) :
جزء فيه تزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلى بن ابى طالب رضى الله عنه ، مخطوط بمعهد احياء المخطوطات العربية ، رقم ٦٢٨ تاريخ .

١٠ - المراغى (الامام القاضى زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر القرشى . ت ٨١٦هـ / ١٤١٣) :
تحقيق النصرة فى تلخيص معالم دار الهجرة ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦٤١ تاريخ .

١١ - المطرى (الفاضل . ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠ م) :
التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٦٢٨ تاريخ تيمود .

١٢ - مغلطاى (الحافظ علاء الدين ابو عبدالله ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) :
الإشارة إلى سيرُة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء ، ميكروفيلم بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم ٥٨٠ تاريخ .

١٣ - المقدسى (أبو محمد عبد الله بن قدامه . ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) :
الاستبصار فى انساب الانصار ، ميكروفيلم بمعهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم ٥٧٥ تاريخ .

ثالثا : المراجع العربية والمعربة :

١ - الالوسى : محمود شكرى : بلوغ الارب فى معرفة احوال العرب ، ح ١ ، ٢ ، ٣ ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ .
٢ - الانصارى ، عبد القدوس : آثار المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٨هـ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م .
٣ - البار ، محمد على (الدكتور) : الخمر بين الفقه والقانون ، الطبعة الخامسة ، جدة .
٤ - باشميل ، محمد احمد :
١ - غزوة احد .
٢ - غزوة تبوك ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
٣ - حروب الردة ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م .
٥ - بندقجى ، حسين حمزة : جغرافية المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م .
٦ - بروكلمان ، كارل (المستشرق) : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه امين فارس ، منير البعلبكى ، الطبعة السابعة ، بيروت ، ١٩٧٧م .
٧ - الجاسر ، حمد :
١ - بلاد ينبع .
٢ - الهجرى وابحاثه فى تحديد المواضع .
٣ - فى شمال غرب الجزيرة « نصوص ، مشاهدات ، انطباعات » ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م .
٨ - جواد على (الدكتور) : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
٩ - جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، القاهرة .
١٠ - الجميلى رشيد : تاريخ العرب فى الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٧٢م .
١١ - حسن ، حسن إبراهيم (الدكتور) : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ح١ ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
١٢ - حسن ، على إبراهيم (الدكتور) : التاريخ الاسلامى العام ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
١٣ - حافظ ، على : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، جدة .
١٤ - حتى فيليب خورى : تاريخ العرب ، ترجمة محمد مبروك نافع ، ح ٢ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٤٩م .
١٥ - دراز ، محمد عبد الله (الدكتور) : دراسات اسلامية فى العلاقات الاجتماعية والدولية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٤ ، ١٩٧٤ م .
١٦ - دروزه ، محمد عزة :
١ - تاريخ العرب فى الاسلام تحت راية الخلفاء الراشدين ، بيروت .
٢ - سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم صور مقتبسة من القران ، ح٢ ، الدوحة ، ١٤٠٠هـ .
١٧ - رشدى ، محمد : مدنية العرب فى الجاهلية والاسلام ، القاهرة ، ١٣٢٩هـ ، ١٩١١م .
١٨ - رفعت ، ابراهيم : مرآة الحرمين ، ح١ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ ، ١٩٢٥م .

١٩ ـ زامباور . المستشرق : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٥١م .
٢٠ ـ ابو زهرة ، محمد : خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، القسم الثانى (العهد المدنى) ، الدوحة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .
٢١ ـ السيد عبدالعزيز سالم (الدكتور) :
١ - تاريخ الدولة العربية ، ح ٢ ، الاسكندرية .
٢ - تاريخ العرب قبل الاسلام ، ح ١ الاسكندرية ، ١٩٦٩م .
٢٢ ـ الشريف ، احمد (الدكتور) :
١ - دور الحجاز فى الحياة السياسية العامة فى القرنيين الاول والثانى للهجرة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
٢ - مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
٢٣ ـ شلبى ، احمد (الدكتور) :
١ - موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، ح١ ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
٢ - المجتمع الاسلامى ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٢٤ ـ الصعيدى ، عبد المتعال : تاريخ العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ، القاهرة ، ١٩٢٣م .
٢٥ ـ ضيف ، شوقى (الدكتور) :
١ - تاريخ الأدب العربى (العصر الاسلامى) ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
٢ - الشعر والغناء فى المدينة ومكة لعصر بنى امية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٦ م .
٢٦ ـ طلس ، محمد اسعد (الدكتور) : تاريخ العرب ، المجلد الاول ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٢٧ ـ عبد الباقى ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ١٣٦٤هـ
٢٨ ـ عمارة مصطفى محمد : جواهر البخارى وشرح القسطلانى ٧٠٠ حديث مشروحة ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ
٢٩ ـ عميرة ، عبدالرحمن (الدكتور) : رجال انزل الله فيهم قرانا ، الاجزاء ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، الطبعة الاولى ، الرياض ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
٣٠ ـ عرجون ، محمد الصادق : عثمان بن عفان الخليفة المفترى عليه ، الطبعة الاولى ، دمشق ، ١٣٩٨ هـ ،
٣١ ـ فاطمة عامر (الدكتورة) : استضافة الجيوش الاسلامية أثناء الفتوحات الاسلامية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
٣٢ ـ فروخ ، عمر (الدكتور) : تاريخ الجاهلية الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٦٤م .
٣٣ ـ فواز ، زينب : الدرر المنثور فى طبقات ربات الخدور ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣١٢هـ .
٣٤ ـ قطب ، محمد : شبهات حول الاسلام ، الطبعة ١١ ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
٣٥ ـ الكتانى : عبدالحى بن عبدالكبير الحسنى الادريس : التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية ، التى كانت على عهد تاسيس المدينة الاسلامية فى المدينة المنورة العلية ، ح١ ، ٢ ، المغرب ، ١٣٤٧هـ .

٣٦ ـ كحالة ، عمر رضا :
١ – اعلام النساء فى عالمى العرب والاسلام ، ٥ اجزاء الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م .
٢ – جغرافية جزيرة العرب ، دمشق ، ١٣٦٤هـ ، ١٩٤٥م .
٣٧ ـ الكرملى ، انستاس مارى : النقود العربية وعلم النميات : بيروت ، ١٩٣٩م .
٣٨ ـ لوبون ، غوستاف (الدكتور) : حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
٣٩ ـ المجلس ، ابن مقصود على ت فى القرن ١٢هـ / ١٨م : بحار الانوار ، مجلد ١٠ ، ١٣٣٢هـ
٤٠ ـ الشيخ محمد بن عبدالوهاب : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بيروت ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٦٥م .
٤١ ـ محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ، ح١ ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
٤٢ ـ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م .
٤٣ ـ مجموعة من المستشرقين : المعجم المفهوس لالفاظ الحديث النبوى ، ح١ ، ليدن ، ١٩٣٦م .
٤٤ ـ النجار ، عبد الوهاب : الخلفاء الراشدون ، القاهرة : ١٣٤٨هـ .
٤٥ ـ ولفنسون ، اسرائيل (الدكتور) : تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ، ١٩٢٧م .
٤٦ ـ يحيى محمد حسن (الدكتور) : مبادىء الصناعات الغذائية ، الرياض : ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

رابعا : المراجـــــع الأجنبيـــة

1) Lewis, B.
The Arabs in History, Fourth Edition, London

2) Funk and Wagnalls:
New Encyclopedia, V, 16, New York.

3) P. Judd, G.
A History of Civilization, U.S.A., 1960

4) Saunders, J. J.
A History of Medieval Islam, Second Impression, 1966.

5) Khadduri, M.
War and Peace in the Law of Islam, Third Printing, U.S.A. 1962.

6) Nicholson, R. A.
A Literary History of the Arabs, Cambridge, 1969.

7) Sardar, Z.
Muhammad, 1398/1978.

الفهرس

الموضوع .... *رقم الصفحة*

الاهداء ٩

تقديم .... ١١ - ١٢

المقدمة .... ١٣ - ١٨

التمهيد .... ١٩ - ٣٨

القسم الاول : الحياة الاجتماعية : ٣٩

الفصل الاول : عناصر المجتمع .... ٤٠ - ٦٨

الفصل الثاني: المرأة ودورها فى المجتمع .... ٦٩ - ٨٤

الفصل الثالث : العادات والتقاليد .... ٨٥ - ١١٦

القسم الثانى : الحياة الاقتصادية ١١٧

الفصل الاول : الزراعة والرعى .... ١١٨ - ١٣٣

الفصل الثانى : الصناعة والحرف .... ١٣٤ - ١٤٢

الفصل الثالث : التجارة .... ١٤٣ - ١٦٩

الخاتمة .... ١٧٠ - ١٧١

الملاحق : ١٧٢

١ - كتاب العهد .... ١٧٣ - ١٧٥

٢ - أ - خريطة المدينة ١٧٦

ب - خريطة الجار ١٧٧

ثبت المصادر والمراجع العربية والاجنبية .... ١٧٨ - ١٨٨



إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : **الكتاب العربي السعودي**

صدر منها :

- الجبل الذي صار سهلا (نقد) — الأستاذ أحمد قنديل
- من ذكريات مسافر — الأستاذ محمد عمر توفيق
- عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- التنمية قضية (نقد) — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نقد) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- الظمأ (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- الدوامة (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- غداً أنسى (قصة طويلة) (نقد) — الدكتورة أمل محمد شطا
- موضوعات اقتصادية معاصرة — الدكتور علي بن طلال الجهني
- أزمة الطاقة إلى أين؟ — الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
- نحو تربية إسلامية — الأستاذ أحمد محمد جمال
- إلى ابنتي شيرين — الأستاذ حمزة شحاتة
- رفات عقل — الأستاذ حمزة شحاتة
- شرح قصيدة البردة — الدكتور محمود حسن زيني
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نقد) — الدكتورة مريم البغدادي
- تاريخ عمارة المسجد الحرام (نقد) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- وقفة — الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نقد) — الأستاذ أحمد السباعي
- أفكار بلا زمن — الأستاذ عبدالله الحصين
- كتاب في علم إدارة الأفراد — الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
- الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر) — الأستاذ محمد الفهد العيسى
- طه حسين والشيخان — الأستاذ محمد عمر توفيق
- التنمية وجها لوجه — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الحضارة تحد (نقد) — الدكتور محمود محمد سفر
- عبير الذكريات (ديوان شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- لحظة ضعف (قصة طويلة) — الأستاذ فؤاد صادق مفتي
- الرجولة عماد الخلق الفاضل — الأستاذ حمزة شحاتة
- ثمرات قلم — الأستاذ محمد حسين زيدان
- بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ حمزة بوقري
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم) — الأستاذ محمد علي مغربي
- النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- مكانك تحمدي — الأستاذ أحمد محمد جمال
- قال وقلت — الأستاذ أحمد السباعي

- نبض — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- نبت الأرض — الدكتورة فاتنة أمين شاكر
- السعد وعد (مسرحية) — الدكتور عصام خوقير
- قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- عن هذا وذاك — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- الأصداف (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد قنديل
- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز — الأستاذ أحمد السباعي
- أفكار تربوية — الدكتور ابراهيم عباس نتو
- فلسفة المجانين — الأستاذ سعد البواردي
- خدعتني بحبها (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبدالله بوقس
- نقر العصافير (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد قنديل
- التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثانية) — الأستاذ أمين مدني
- المجاز بين اليمامة والحجاز (الطبعة الثانية) — الأستاذ عبدالله بن خميس
- تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- خواطر جريئة — الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
- السنيورة (قصة طويلة) — الدكتور عصام خوقير
- رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر) — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- جسور إلى القمة (تراجم) — الأستاذ عزيز ضياء
- تأملات في دروب الحق والباطل — الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
- الحمى (ديوان شعر) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
- قضايا ومشكلات لغوية — الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة — الأستاذ محمد علي مغربي
- زيد الخير — الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
- الشوق إليك (مسرحية شعرية) — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- كلمة ونصف — الأستاذ محمد حسين زيدان
- شيء من الحصاد — الأستاذ حامد حسن مطاوع
- أصداء قلم — الأستاذ محمود عارف
- قضايا سياسية معاصرة — الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
- نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي — الأستاذ بدر أحمد كريم
- الإعلام موقف — الدكتور محمود محمد سفر
- الجنس الناعم في ظل الإسلام — الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- ألحان مغترب (ديوان شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- غرام ولّادة (مسرحية شعرية) — الأستاذ حسين عبدالله سراج
- سير وتراجم — الأستاذ عمر عبدالجبار
- الموزون والمخزون — الشيخ أبوتراب الظاهري
- لجام الأقلام — الشيخ أبوتراب الظاهري
- نقاد من الغرب — الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
- حوار.. في الحزن الدافيء — الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
- صحة الأسرة — الدكتور زهير أحمد السباعي
- سباعيات (الجزء الثاني) — الأستاذ أحمد السباعي
- خلافة أبي بكر الصديق — الشيخ حسين عبدالله باسلامة

الكتاب		المؤلف
• البترول والمستقبل العربي		الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
• إليها .. (ديوان شعر)		الأستاذ حسين عبدالله سراج
• من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء)		الأستاذ محمد سعيد العامودي
• أيامي		الأستاذ أحمد السباعي
• التعليم في المملكة العربية السعودية		الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
• أحاديث وقضايا إنسانية		الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
• البعث		الأستاذ محمد علي مغربي
• شمعة ظمأى (ديوان شعر)		الدكتور أسامة عبدالرحمن
• الإسلام في نظر أعلام الغرب		الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• حتى لا نفقد الذاكرة		الأستاذ سعد البواردي
• مدارسنا والتربية		الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
• وحي الصحراء		الأستاذ عبدالله بلخير الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
• طيور الأبابيل (ديوان شعر)		الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• قصص من طاغور (ترجمة)		الأستاذ عزيز ضياء
• التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية		الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• زوجتي وأنا (قصة طويلة)		الدكتور عصام خوقير

تحت الطبع :

الكتاب		المؤلف
• الطاقة نظرة شاملة		الدكتور عبدالهادي طاهر
• معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان		الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة)		الأستاذ عزيز ضياء
• وجيز النقد عند العرب		الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• هكذا علمني ورد زورث		الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• ماما زبيدة (مجموعة قصصية)		الأستاذ عزيز ضياء
• عمر بن أبي ربيعة		الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• رجالات الحجاز (تراجم)		الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• لا رق في القرآن		الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• من مقالات عبدالله عبدالجبار		الأستاذ عبدالله عبدالجبار
• دعوةٌ ودفاع		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• إليكم شباب الأمة		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• لن تلحد		الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• سرايا الإسلام		الشيخ أبو تراب الظاهري
• التنمية قضية	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمود محمد سفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	(الطبعة الثانية)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
• غداً أنسى (قصة طويلة)	(الطبعة الثانية)	الدكتورة أمل محمد شطا
• تاريخ عمارة المسجد الحرام	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد السباعي
• الحضارة تحد	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمود محمد سفر
• الجبل الذي صار سهلا	(الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد قنديل

سلسلة :
الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية — الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فؤاد زهران، الدكتور عدنان جمجوم، الدكتور محمد عيد
- النمو من الطفولة إلى المراهقة — الدكتور محمد جميل منصور، الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
- الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا — الدكتور عبدالمنعم رسلان
- النفط العربي وصناعة تكريره — الدكتور أحمد رمضان شقلية
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج — الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
- علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- مباديء القانون لرجال الأعمال — الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين
- الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية — الأستاذ هاشم عبده هاشم
- قراءات في مشكلات الطفولة — الدكتور محمد جميل منصور
- شعراء التروبادور (ترجمة) — الدكتورة مريم البغدادي
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- النظرية النسبية — الدكتور عبدالرحمن فكري، الدكتور محمد عبدالهادي كامل
- أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية) — الدكتور أمين عبدالله سراج، الدكتور سراج مصطفى زقزوق
- المدخل في دراسة الأدب — الدكتورة مريم البغدادي
- الرعاية التربوية للمكفوفين — الدكتور لطفي بركات أحمد
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- الوحدات النقدية المملوكية — الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والاداب الأوروبية) — الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
- هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر

تحت الطبع :

- تاريخ طب الأطفال عندالعرب — الدكتور محمود الحاج قاسم
- المنظمات الاقتصادية الدولية — الدكتور حسين عمر
- الاقتصاد الاداري — الدكتور فرج عزت
- التعلم الصفي — الدكتور محمد زياد حمدان

سلسلة :

رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر الحلواني
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة عبدالملك آل الشيخ

تحت الطبع :

- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبدالكريم علي باز
- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الحسا (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- تقييم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثربولوجية حديثة) — الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الاسلام وحتى منتصف القرن السابع عشر — الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر



صدر منها :

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
- التخلف الإملائي — الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية — إعداد إدارة النشر بتهامة
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الانجليزية) — إعداد إدارة النشر بتهامة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) — الدكتور حسن يوسف نصيف
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني — الشيخ أحمد بن عبدالله القاري (دراسة وتحقيق) — الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان، الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ إبراهيم سرسيق
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية) — الدكتور عبدالله محمد الزيد
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية) — الدكتور زهير أحمد السباعي
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي — الدكتور عاطف فخري
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف — الأستاذ شكيب الأموي
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي الشيخ
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية) — الأستاذ فؤاد عنقاوي
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي قدس
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟ — الدكتور اسماعيل الهلباوي
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- القرآن وبناء الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية — الأستاذ علي عبده بركات
- الطب النفسي معناه وأبعاده — الدكتور محمد محمد خليل
- الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- مجموعة الخضراء (دواوين شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ علي الخارجي
- ديوان السلطانين — الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الامكانات النووية للعرب وإسرائيل — الدكتور صدقة يحيى مستعجل
- رحلة الربيع — الأستاذ فؤاد شاكر
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية) — الأستاذ جواد صيداوي

• الوحدة الموضوعية في سورة يوسف	الدكتور حسن محمد باجودة
• المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر)	الأستاذة منى غزال

تحت الطبع :

• قراءات في التربية وعلم النفس	الأستاذ فخري حسين عزّي الدكتور لطفي بركات أحمد
• الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية	الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
• الحجاز واليمن في العصر الأيوبي	الدكتور جميل حرب محمود حسين
• ملامح وأفكار	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• المذاهب الأدبية في شعر الجنوب	الدكتور علي علي مصطفى صبح
• النظرية الخلقية عند ابن تيمية	الدكتور محمد عبدالله عفيفي
• الكشاف الجامع لمجلة المنهل	الأستاذ عبدالله سالم القحطاني
• ديوان حمام	الأستاذ محمد مصطفى حمام
• رحلة الأندلس	الدكتور حسين مؤنس
• فجر الأندلس	الدكتور حسين مؤنس
• الماء ومسيرة التنمية	الأستاذ مصطفى نوري عثمان
• الدفاع عن الثقافة	الدكتور عبدالعزيز شرف
• من فكرة المكرة	الأستاذ مصطفى أمين
• الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث	الأستاذ على مصطفى عبداللطيف السحرتي
• ذكريات لا تنسى	الأستاذ محمد المجذوب
• رحلات وذكريات	الأستاذ عبدالله حمد الحقيل

كتاب الناشئين

صدر منها :

مجموعة: وطني الحبيب • جدة القديمة	الأستاذ يعقوب محمد اسحق
• جدة الحديثة	الأستاذ يعقوب محمد اسحق
مجموعة: حكايات ألف ليلة وليلة : • السندباد والبحر	الأستاذ يعقوب محمد اسحق
• الديك المغرور والفلاح وحماره	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• الطاقية العجيبة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• الزهرة والفراشة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• سلمان وسليمان	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• زهور البابونج	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• اليد السفلى	الدكتور محمد عبده يماني الأستاذ يعقوب محمد اسحق
• سنبلة القمح وشجرة الزيتون	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• نظيمة وغنيمة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
• جزيرة السعادة	الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

كتاب للأطفال

صدر منها :

- الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النحلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب

مجموعة : لكل حيوان قصة — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

• القرد	• الكلب	• السلحفاء	• الأسد	• الحمار الأهلي	• الفرس	• الغزال	• الوعل	• الضفدع
• الضب	• الغراب	• الجمل	• البغل	• الفراشة	• الدجاج	• الحمار الوحشي	• الجاموس	• الدب
• الثعلب	• الأرنب	• الذئب	• الفأر	• الخروف	• البط	• الببغاء	• الحمامة	• الخرتيت

• البوم	• النحل	• الهدهد	• الكنغر
• الخفاش	• النعام	• فرس النهر	• التمساح

مجموعة: حكايات كليلة ودمنة — إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- أسد غررت به أرنب
- الغراب يهزم الثعبان
- المكاءالتي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- سمكة ضيعها الكسل
- الكلمة التي قتلت صاحبتها
- قاض يحرق شجرة كاذبة

مجموعة: التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

• الله أكبر	• الصلاة	• صلاة العيدين	• صلاة المسبوق	• الشهادتان	• التيمم
• قد قامت الصلاة	• الاستخارة	• صلاة الجمعة	• أركان الاسلام	• الوضوء	
	• صلاة الجنازة	• صلاة الكسوف والخسوف			

مجموعة: حكايات للأطفال — نقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- ضيوف نار الزينة
- الحصان الذى فقد ذيله
- الضفدع العجوز والعنكبوت
- تورتة الفراولة

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English by Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.

  By : F. M. Zahran
  A.M.R. Jamjoom
  M.D. EED

- Zaki Mubarak: A Critical Study.

  By Dr. Mahmud Al Shihabi

- Summary of Saudi Arabian
  Third Five year Development Plan

- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference Second Edition
  By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.

- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai

- Diseases of Ear, Nose and Throat

  By : Dr. Amin A. Siraj
  Dr. Siraj A. Zakzouk

- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By Dr. Baha Bin Hussein Azzee

- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Who's Who in Saudi Arabia.


تمت الطباعة بمطابع
دار العلم للطباعة والنشر
جدة - خلف شارع الصحافة
مجمع مؤسسة المدينة للصحافة
هاتف ٦٧١٢١٠٠ - ص.ب ٨٠٧ برقيا: المنورة - تلكس ELEM ٤٠٣٥٠٠